PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجمهورية الجزائرية الديم
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة بعنوان:

الغيرية في الخطاب الفلسفي
أبي حيان التوحيدي"نموذجا"

من إعداد الطالبة:
- بن كراز فاطمة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمد مسعود

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د عبد اللاوي محمد.....رئيسا.....جامعة وهران
أ.د مسعود أحمد.....مقررا.....جامعة وهران
د. دراس شهرزاد.....مناقشا.....جامعة وهران
د. عبد اللاوي عبد الله.....مناقشا.....جامعة وهران

السنةالجامعية

2010 *2011

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من منحني الأمل وبعث في الثقة ووقف بجنبي لإتمام دراستي إلى

أبعد ما يمكن أن نتصوره، إلى والدي المجاهد "الحاج لخضر" أطال الله في عمره.

إلى بسمة أملي ونور عيني الذي أبصر به أمي الحبيبة.

إلى من كان أستاذا صارما وصديقا صدوقا وزوجا محبا، زوجي الدكتور "برياح مختار"

إلى ابني حبيبي "رفيق عبد الحكيم"

إلى كل أفراد أسرتي.

إلى كل أساتذتي

أهدي هذا العمل المتواضع

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمة:

إن حياة وموت سقراط، يشكلان قصة العلاقات الصعبة التي تربط الفيلسوف، حينما لا يكون محميا بالحصانة الأدبية، في آلهة المدينة، أي بالناس الآخرين...

لو كان الفيلسوف إنسانا متمردا لصدم الناس، ذلك لأن كل منا- في آخر المطاف- يعرف باستثناء ذاته، أن العالم كما يسير عالم مرفوض، إننا نرغب كثيرا في أن يكتب هذا، من أجل سمو الإنسانية ورفعتها، مع احتمال نسيانه بمجرد عودتنا إلى أعمالنا.

هكذا تطرح مسألة "الذات" و"الموضوع"، "الأنا" و"الآخر"، من هو مركز، من يسير من، من يؤثر أكثر؟

فالذات تعيش وضعيتين متزاوجتين: وضعيتها في الخطاب ووضعيتها كخطاب.

فإذا كان "الأنا" يعين ذاته فهو من ثم لا يرى "الآخر" في أغلب الأحيان، وتتحول عنده إلى كائن مركب من المشهود المحسوس، بل يحول "الأنا"، "الآخر" إلى ذات تحضر في الخطاب وتغيب في مضمونه، لأن "الأنا" لا يعين الفرد في تفرده وإنما في تحولاته المتعددة التي من خلالها يرغب في الإمساك بجوهر وجود "أناه" في علاقتها بالحضور المشهود "للآخر".

وفي حركة العلاقة والتوتر تتبدى دائرية الوجود والمعرفة "فالأنا" إدراك و"الآخر" إدراك مختلف، ومن ثم يكون التواصل أولا وقبل كل شيء اتصالا بين هوية "الأنا" و"الآخر" الذي هو صورتها (الإنسان) من جهة، وسعي "الأنا" هي أن يتحول إلى ذات

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أي إلى هوية من خلال تعرفها على نفسها واكتشـ

تسده إلا من خلال استدعاء "للآخر" ليمارس الحضور في احتجابه والغياب في حضوره، ومن تم يصبح الخطاب، ليس خطاب تداوليا عاديا، وليس خطابا مجازيا أو تخييليا وإنما هو خطاب الغيرية.

فسؤال الغيرية تشكيل لعلاقة ما دعوى للتواصل لاكتشاف الآليات التي من خلالها يصبح "الأنا" موضوع و"الآخر" ذات، يتقاسمان، يتقمصان ويغيران الصفات والأدوار والأماكن في علاقات آمنة مستقرة أحيانا، متوترة قلقة أحيانا أخرى.

لذلك كان سؤال الغيرية ضرورة حيث يجعل الحواجز بين "الأنا" و"الآخر" ترتفع، تتضح تتزن وتتآنس، إنه إدانة للإقصاء، إقصاء "للأنا" عندما يرفض "الآخر" ويبعده باسم نفس القيم التي يبحث عنها، وإقصاء "الآخر" "للأنا" عندما يتقهقر ويتوارى داخل ذاتيته.

من خلال هذه الإشكالية نحاول دراسة مفهوم "الغيرية" والبحث في محددات "الأنا" و"الآخر" وتجلياتهما، بفتح الطريق نحو الأمام بمفاهيم أخرى تنشط فضاءاتها تدعم الأول وتشكك في الثاني أحيانا كما تمثل مادة المعرفة لمفهوم "الغيرية" وموضوع هذه المعرفة أحيانا أخرى.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالتراكم الكمي المعرفي لهذه المفاهيم وعملية الفلسفي للغيرية في دينامية حية ومتجددة، بل تعمل على إعادة تأسيس تصورات جديدة وأنساق جديدة وتؤدي حتما إلى إنتاج تربة جديدة لمفهوم الغيرية في الخطاب الفلسفي.

وبقرءة تحليلية تاريخية نحاول التقرب من الغيرية في الخطاب الفلسفي جاعلين من "الأنا" العربي الإسلامي وعلاقاته "بالآخر" والكيفية التي تعامل بها، والمفاهيم الأخرى التي رأى فيها موضوعا للغيرية وموضوع بحثنا هذا، محاولين كذلك التعمق في البدايات الأولى لتكوين هذا المفهوم في الخطاب الفلسفي.

ومن هذا المنطق وعلى أساسه فقد تناولنا الموضوع بالطريقة التالية:

فقد خصصنا الفصل الأول إلى دراسة المفاهيم، تعريفها، البحث فيها وتناولها من خلال التطور الكرونولوجي والمعرفي لها مع محاولة رصد الإضافات والإزاحات المعرفية التي قد تظهر فيها عبر تاريخها، وقد عنوناه بـــ: "**التراكم المعرفي للمفاهيم**".

أما الفصل الثاني فقد قسمناه إلى مبحثين:

- **المبحث الأول:** وتناولنا فيه الغيرية في الخطاب الفلسفي اليوناني، تطرقنا إلى وجود الغير من خلال الوجود والإنسان محاولين البحث في علاقة "الأنا" و"الغير" عند هيراقليط.
- **أما المبحث الثاني**" فتناولنا فيه الغيرية في الخطاب الفلسفي المعاصر عند كل من "جون بول سارتر" ودراساته "للأنا والغير" وتحديداته لهما من خلال النظرة

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والجسم وإيمانويل لفيناس وقراءته لنفس والموت.

أما الفصل الثالث فجعلناه للنموذج العربي الإسلامي أبي حيان التوحيدي وقسمناه إلى مبحثين:

- **أما المبحث الأول:** تناولنا فيه الاغتراب والآخر حينما يتحول إلى "أنا" وكيف يتم هذا التحول في إطار العلاقة بالحقيقة الإلهية والنزعة الإنسانية.
- **المبحث الثاني:** ففيه بحثنا على الاتصال والتواصل كغيرية ينبني من خلالها جسر المحبة، الصداقة والتسامح الإنساني، وعلاقتهم بالسلطة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الأول:

مدخل

الأصل والتراكم المعرفي للمفاهيم

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مدخل:

ويراد بهذا المدخل التعريف بالمفاهيم من حيث أن كل مفهوم هو في حقيقة أمره تراكم لمجموعة مضامين. تتحرك وتتغير عن طريق التخلي أو الإضافة وتطوير وحتى للقطيعة في بعض الأحيان تتطابق أو تختلف إلا أن الأمل يبقى تلك الكلمة المركبة لا تهتز، تخترق الزمان، عابرة التاريخ، تعطي لنا تصور أولي يوحي لنا كأننا أمام مجموعة مفاهيم، تنشد الاستمرار والصلابة، لكن ومن أجل التصدي لهزات التطور وضربات القطائع الابستيمولوجية، وهروبا من الفناء، ما تأقلمت بالتراكم لا بالتخلي عن الأصل، لذا فكل مفهوم مرتبط بالتربة التأسيسية له.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأنا: Moi :Ego-je-Le

من أصل لاتيني -Ego– تستعمل غالبا بهذه الصورة من جانب الفلاسفة الانجليز والألمان للدلالة على ما نسميه "الأنا" في مقابل "Le Moi" بالفرنسية[1].

أنا ضمير المتكلم، والمراد به عند الفلاسفة العرب الإشارة إلى النفس المدركة، قال ابن سينا: "المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا"[2]. وقال أيضا: فإذن الإنسان الذي يشير إلى نفسه ب(أنا) مغاير لجملة أجزاء البُدن، فهو شيء وراء البدن"[3].

ولكن ابن سينا يشير إلى المعنى نفسه بكلمة –"أنت"– فيقول: هل المدرك منك ما يدركه بصرك من أهابك،لا، فإنك إن انسلخت عنه، وتبدل عليك ، كنت أنت أنت"[4].

فالأنا إذن يدل على محض الذات بالذات المتعالية Sujet transcendantal– مقابل الأنا الاختياري– Moi Empérique – أي الفاعل المنشغل باختياره النفساني الفردي والمضطلع بدور الحامل الدائم للذاتية.

الأنا في أغلب الفلسفات هو: الحقيقة الجوهرية المصادر عليها في أساس الأفعال والأحوال والأفكار، أو الكل المتعلق بالوظائف العقلية الكل يفترض وجوده على سبيل التوليف بين هذه الوظائف كافة، فالأنا هو الأساس لتجليات الوعي والسلوك العينية.

---

1 - Jackeline Russe : Dictionnaire de philosophie

2– ابن سينا: رسالته في معرفة النفس الناطقة وأحوالها، القاهرة، سنة 1952 ص 183

3– نفس المرجع ص 184

4– ابن سينا: الإشارات، القاهرة، سنة 1952 ص199

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فلم تنطلق ثورة ديكارت في الفلسفة من

وجود الفكر، من حضور معين/ متعين، ماثل لذاته، "أنا أفكر" هو الحقيقة الأولى التي تستوجب وقف الشك وقلبه يقينا، والذات التي تكتنه نفسها بنفسها في ضوء نفسها، هكذا هي ذات خالية من الخلفيات والألغاز.

أما عند كانط فالأنا هو الذات المتعالية التي تعبر على "فرادة كلية"، أي هو مجمل الخواص أو الوظائف التي تعني قولي "أنا"، وليس الأساس لوحده الشخص العيني النفسية، كما هو الحال في الأدب. فالأنا مرجعه الذات، لا الشخص، وهو بهذه الصفة لا يمكنه أن يكون موضوعا لعلم النفس.

أما في التحليل النفسي الأنا هو المرتبة التي يميزها فرويد – في نظريته الثانية للجهاز النفسي– من مرتبة الهو–Le ça– ومرتبة الأنا الأعلى – Le Sur Moi– فاستقلالية الأنا نسبية، فهو يمثل من الوجهة الفعالية القطب المدافع عن الشخصية ، لأنه يحرك الأوالات الدفاعية التي يستنفرها إدراك شيء مزعج، أما من الوجهة المكانية فيكون الأنا ، متعلقا تعلقا تبعيا بمطالب الهو وأوامر الأنا الأعلى وبالتالي يضطلع بدور الرقيب.

أما في الفلسفة الوجودية، يشير جون بول سارتر[1] إلى التعالي الأنا الذي يظهر كوهم أو سراب، متعلقا بنمط فكري معين– توليف شخصي يقابله توليف ملفق ، حيث

1 - Jean Paul Sartre, transcendance de l’Ego, Ed vrin, Paris, 1966

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأنا يوحد الأحوال: الودية، الغضبية، وهذه مص

للوعي المخفوض إلى مقام شبه الشيء بسبب إدخال هذه الواقعات الكثيفة على الوعي.

أما جلاء الوعي لذاته، فيجعل هذا النمط الفكري غير مقبول، لأن الأخطر هو أن مقاصد ونوايا الوعي الفطري أو الوعي الساذج، تتميز بانعدام شخصيتها تقريبا (الحافلة تقدم نفسها كشيء يجب اتباعه والكأس بقدم نفسه لشيء يجب الشرب منه) دون أي استناد إلى أنا أو ذات[1].

1 -jean Paul Sartre ; l'être est le néant ed Gallimard, Paris, 1943

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الغير: L'autre

الغير في اللغة الفرنسية مشتق من الجذر اللاتيني Alter الذي يعني الآخر Autre وقد يبدو من هذا بأن الغير هو الآخر، والآخر هو من ليس نفس الشخص وما ليس نفس الشيء، ومن هنا نستنتج بأن لفظ الغير مخالف للفظ لآخر، إذ أن الغير يشير إلى الشخص الآخر إلى الأنا، الآخر إلى إنسان غيري أنا، في حين أن الآخر يشير إلى أي شخص غيري مثلما قد تشير إلى أي شيء آخر: فالآخر إذن أوسع من الغير، فلفظ الآخر في اللغة اللاتينية وبالأخص في الفرنسية يحمل معنى قويا يحيل على الاختلاف بمختلف درجاته من درجة التباين والتمايز إلى درجة التعارض والتناقض الجذري.

جاء في لسان العرب لابن منظور، تحديد الغير والآخر كما يلي: غير حرف من حروف المعاني، تكون نعتا وبمعنى لا...وقيل غير بمعنى سوي، والجمع أغيار، وهي كلمة يوصف بها ويستثنى، وتغير الشيء عن حالة تحول والغير الاسم من التغير، وتغايرت الأشياء اختلفت[1].

فغير الشيء حوله وبدل به غيره، جعله غير ما كن، غاير غيارًا ومغايرة: بدله، خالفه، عارضه كان غيره، تغير وتبدل، تغايرت الأشياء اختلفت، الغير جمع أغيار: الاسم من غير.

1-ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي: لسان العرب، ج15، ط1، دار صادر بيروت 1994، ص 106

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن هذه الدلالة المعجمية العربية نستنتج

يقال على كلمة مثل شتى ومختلف أو مميز، على أن التمييز يتعلق أولا بالعملية العقلية[1].

فالغير إذن هو كل ما يختلف عني وهو شرط لمعرفة ذاتيتي، فلكي أعرف حقيقته ما عني يجب معرفتها من خلال الغير، إذ وجودي مشروط بوجوده[2].

كما أن لفظ "غير" قد يأتي كنعت أو أداة استثناء أو نفي، ولا فرق بين الغير والآخر بالإضافة إلى أن الآخر عند العرب يشير فقط إلى أحد اثنين دون أن يعني ذلك أن بينهما اختلافا.

كما أن الغير منه غير في الجنس ومنه غير في النوع. إن الغير يفارق المخالف بأن المخالف مخالف بشيء، والغير قد يغاير بالذات، والمخالف أخص من الغير وكذلك الآخر، وإذا تبين أن الغير يقابل الهو هو، والهو هو يقال على أنحاء كثيرة، فبين أيضا أن الغير يقال على أنحاء كثيرة، وكذلك إذا كان الشبيه يقال على الأنحاء كثيرة فبين أن غير المشابه يقابل على عدتها.

1-أندري لالاند: موسوعة المصطلحات الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت ط1، 1996 ص124

2 - Jacquelin Russe: Dictionnaire de phulosophie, P29

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الغير هو مقابل الهو هو، فهو يقابله ليس الشيء مثل ما يكون المخالف مخالفا لشيء والموافق موفقا لشيء، فإن كل ما كان موجودان فإما أن يكون غير وإما أن يكون هوهو.

إن الغير اسم مشترك، فإنه يقال على وجوه مقابلة للوجوه التي يقال عليها هوهو، فمنه غير بالنوع ومنه غير بالجنس، ومنه غير بالمناسبة وغير بالموضوع، ويقال غير في مقابلته هذه الأنواع، كما أن الغير ليس يلزم فيه أن يكون غير الشيء، وإما المخالف فيخالف بشيء أو المخالفة تقبل الأقل والأكثر ولا تقابلها الغيرية.

وإذا كان الغير والهوهو من المتقبلات بالوضع أي متى وضع أحدهما ارتفع الآخر، فإن التباين والتغاير لا يمكن أن يكون بين المجودات بالوجود ومن حيث هي موجودة، بل إنما بما سوى الموجود، وذلك إن ما هو غير الشيء فإنما صار غيره بأن لم يكن موجودا ذلك الشيء، أما الغير والخلاف متلازمان ويفترقان في أن الغير هو بنفسه، وأما الخلاف فهو خلاف لشيء وهذا يعني أن المخالف خالف لشيء.

إذن إن كلمة "غير" من الألفاظ الموغلة في الإبهام لأن معناها لا يتضح إلا بما تضاف إليه، وهي لا تستفيد التعريف من المضاف إليه إلا عندما تقع بين ضدين معرفتين، أما في الأحوال الأخرى تبقى نكرة مبهمة في معنى الصفة والبدل كما تجيء "غير" بمعنى الحال وقد تستعمل بمعنى "سوى" فتفيد الاستثناء كما تجيء بمعنى "إلا" إذا تقدمتها كلمة "ليس" أو "لا" وقد تقطع عن الإضافة، وقد تستعمل لإفادة الكثرة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد تفيد "غير" مطلق المغايرة فتقول"رأيت رجلا مثله وقد يكون صبيا أو امرأة أو كائنا آخر، كما أن كلمة "آخر" فهي في الأصل معناها من التأخر أي المجيء بعد، فهي لا تفيد الضدية وإنما يقال لأحد الشيئين ، وفيها الصفة والنعت.

أما فلسفيا، فقد تجاهلت الفلسفة مسألة الغير، لأنها كانت تعرف الإنسان بالاستناد إلى ثنائية الوعي والجسد، وكانت تفترض أولية الأنا المفكر بوصفه علاقة الوعي أو نسبته إلى ذاته : كان وعي الذات يعتبر موضوع سجال بين الفاعل وذاته.

مع الفلسفة الهيغلية ظهرت العلاقة بين الذات والآخر بوصفها التوسط الضروري لظهور وعي الذات: فما كان منطلقا عند ديكارت، صار الوعي منتهي يفترض أن الوعي صادف أولا الوعي الآخر على طريقه، وجابهه على طريق، ثانيا جدال العبد والسيد.

ومن هنا انطلق الفكر الظهوري[1] وتأمله في مسألة الآخر، وبات هذا الحقل الجديد، مع هوسرل، خاضعا لاستكشافات تجريبها ثلاثة اتجاهات مختلفة أحيانا– اختيار الغير– اكتشافه– معرفته– مخاطبته.

1 -Merleau- Ponty : phénoménologie de la perception, Gallimard, Paris, 1945,P22

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مفهوم الغيرية: Altérité

إن كلمة الغيرية "Altérité" ذات علاقة اشتقاقية بـــ "Alter" و"Alteration" ويعنيان، تغير الشيء وتحوله ، كما ترتبط بالاشتقاق بكلمة "Alternance" التي تفيد التعاقب والتداول"[1].

كما أن الغيرية من الغير المقابل للأنا، فهي المذهب الذي يقابل الأنانية وهي القول بالإيثار مقابل الأثرة، والميل الطبيعي نحو الآخرين، والتضحية بالمصلحة الشخصية في سبيل الآخرين[2].Alteruisme , Alterruismus .

والغيرية كذلك هي كون كل من الشيئين غير الآخر، ويقابله العينية وهو يخالف الأثنية لأن الأثنية هو كون الطبيعة ذات وحدتين ويقابله الطبيعة ذات وحدة أو وحدات. Altérity, Altérité, Altéritas.

في حين تصبح الغيرية بمعنى Altérisme طابع مميز لما هو "غيري"، فقد يكون هذا الطابع إحساس أو دفع وحسب أو احتكاك وألم أو القابلية للاهتمام بالآخرين.

كما أن الغيرية هي العارضة فيما انفصل بعرض: إما في ذات واحدة، وإما في ذاتين: أما في ذات واحدة فالذي كان حارا، فصار باردا، فإنه عرضت له غيرية لتغاير أحواله، وهو في جميع الحالتين لم يتبدل، وأما الشيء العارض في شيئين كالماء الحار

1 –Jackline Russe : Dictionnaire de la philosophie bordas 1991,P50.

2– عبد الرحمن بدوي موسوعة الفلسفةالمؤسسة العربية للراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والماء البارد، فإن كل واحد منهما بالطبع غير عرضت لهما الغيرية فإن إحداهما بارد والآخر حار.

وكذلك الغيرية هي التي بها يختلف الجنس الواحد، والتي توجب أن تكون الجنس ينقسم بفصول متضادة، أما الغيرية بالصورة فهي التي ينقسم بها جنس واحد بعينه ولا تجمع في شيء واحد، وهذه هي حال الأضداد. وهذا من الناحية اللغوية.

أما المخالف فيخالف بشيء، وفي جميع هذه الاستعمالات تفيد ما يعبر عنه بـــ"الغيرية" بمعنى مطلق الاختلاف، ولا تفيد الضدية بالضرورة، فنقول "القمح غير الشعير" لمجرد المغايرة، كما نقول "البياض غير السواد" للضدية وهذا من الناحية الاصطلاحية.

ففي هذا الإطار فقد ميز المتكلمون وعلماء البلاغة وغيرهم من البيانيين بين درجات ومستويات في التماثل والاختلاف.

يحصر أبو هلال العسكري أنواع الاختلاف، والفرق بينهما كما يلي، حيث يقول: "الفرق بين الاختلاف والتفاوت أن التفاوت [...] هو الاختلاف الواقع على غير سنن (: على غير نظام)، وهو دال على جهل فاعلة[1]. بينما الاختلاف يكون "على

1- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص 81.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سنن واحدة" ومرجعيته في ذلك قوله تعالى: "ما من جهة وقوله:"واختلاف الليل والنهار"[2] من جهة أخرى.

كما أن الاختلاف قد يكون في المذاهب وقد يكون في الأجناس، فالاختلاف في المذاهب هو ذهاب أحد الخصمين، إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، والاختلاف في الأجناس امتناع أحد الشيئين من أن يسد مسد الآخر، ويجوز الاختلاف بين فريقين وكلاهما مبطل لاختلاف اليهود والنصارى في المسيح، فهم جميعا على خطأ بالنسبة لما يقرره القرآن الكريم.

والفرق بين المختلف والمضاد أن المختلفين هما اللذان لا يسد أحدهما مسد الآخر في الصفقة التي يقتضيها جنسه مع الوجود كالسواد والحموضة، والمتضادان هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك ، كالسواد والبياض، فكل متضاد مختلف وليس كل مختلف متضاد، كما أن كل مختلف ممتنع اجتماعه وليس كل ممتنع اجتماعه متضادا، وكل مختلف متغاير وليس كل متغاير مختلف، والتضاد والاختلاف قد يكونان في مجاز اللغة سواء، يقال زيد ضد عامر وإذا كان مخالفا له.

1- القرآن الكريم: سورة الملك الآية 2.

2- القرآن الكريم: سورة البقرة الآية 164.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والفرق بين التنافي والتضاد، أن التنافي البقاء، والتضاد يكون ما يبقى وبين ما لا يبقى.

التغاير، التفاوت، الاختلاف، التضاد، التنافي،...تلك هي درجات الغيرية.

هناك غيرية قد تؤسسها ذكريات تاريخية ومواقف معينة ومعطيات ثقافية، وهي "الغيرية الإستراتيجية، تفسح من خلالها المجال لنوع من الرؤية للآخر سميت بالغيرية المنهجية، تقترح كوسيلة لفهم الآخر فهما قوامه الاعتراف به ومقارنة كيانه ومراحل تطوره[1].

كما أن الغيرية تعني ضمنيا التعايش مع احترام الفروق، بالنسبة إلى الأفراد والجماعات على حد السواء[2].

إن مجرد العيش إذن هو ضربا من ثقافة المغايرة، فقد نولد جميعا في الغيرية، ونثبت ذاتنا في نطاق الغيرية، لأننا نولد في علاقات موجودة قبلنا، فالإنسان كائن غيري لأنه ليس إلا ذلك الكائن المغاير للغير، فيصبح الوعي بالذات ثانويا على أساس أن الغير، منذ البداية، يسكن فيه ويتكون منه، ويكشف عنه ويحمله على اقتسام العالم معه ويتدخل في وجوده، ففي قلب الهوية إذن تقيم الغيرية وتلتصق، فلا أحد يذهب طوعا إلى محاورة الغير وملاقاته.

1- عبد الوهاب بوحديبة: القصد في الغيرية- بحث حول التجارب العربية الإسلامية- دار الوسيط للنشر، تونس- سنة 1998، ص9

2- عبد الوهاب بوحديبة: القصد في الغيرية، 09.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الغيرية تجربة إنسانية لذا هي متعد

النفسانية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية.

إن الغيرية تفتح للأنا أبواب الدنيا وتضع حد لوحدته وترسخ حضوره في التاريخ، لهذا تستوجب الغيرية حسا دقيقا بالتعددية وتختلف في الأبعاد متفاعلة مع بعدين أساسيين:

البعد الأناسي والبعد الأنطولوجي، لذا نجدها صعبة الممارسة في الخارج إذا كانت متعددة في الداخل فالغيرية تتكون بالتفاصل وهي صيغة من الألفة الاجتماعية تتبني وتتهدم بالانضمام والتعارض.

وللغيرية أشكال، فهناك غيرية التمايز تواجهها غيرية التعارض والتنافس وغيرية التآخي تنشد الثقة والاطمئنان ونعيد البعد الأخلاقي للغيرية، وتجعل علاقة الغيرية بالغيب نتكسب بعدا مطموسا، فالظاهر والخفي يتداولان أو يترافقان بل يتنازعان الواقع اليومي لعامة الناس.

يختلف الغير عن الأنا اختلافا يجعل الأنا لا يدركه إلا بأسلوب التخيل ويظل كائنا غيبيا وفي هذا الإطار تجعل الغيرية كل مؤمن يندمج بالتشابه في المثل الأعلى من أجل أن يحقق ذاته، فالغيرية في الإسلام هي وضع الذات في منظور تبادل مع لغير مهما كان: كائنا مطلقا نورانيا أو كائنا غيبيا ليليا أو كائنا شبيها بالأنا.

فقد نميز في صلب المجتمعات العربية الإسلامية أربعة أنواع من الغيرية:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. **الغيرية المطلقة المتسامية:** وهي التي تؤ

جوهره يتعذر بلوغه، وهو الغير مطلقا وهو مغاير "قطعا" لذا يوجد هذا الشكل من الغيرية المؤسس على التباعد، فالله يؤسس الغيرية التامة والكلية والجذرية أو بعبارة أوجز الغيرية الكاملة.

2. **غيرية الغيب:** وهي التي تتولى التعبير عن استبهاماتنا الخاصة والتي يتجاوز فيها الإنسان مع عالم الأرواح وأهل الغيب.

3. **الغيرية في الأخوة:** وهي الحياة مع الجماعة ووحدة الشعور.

4. **الغيرية الحركية:** وتنمو بواسطة المفاضلات النشيطة وهي التي تنظم علاقتنا مع الإنسانية بأكملها.

ومن هنا يتضح لنا أن للغيرية في الإسلام مستويات فهناك مستوى "الفوق" ومستوى "التسامح" ومستوى "التعدد" وبينهم "التواصل" كضمان للصدق وللغيرية، كل هذا يتحرك حول الغير المطلق الغيرية، الغير الحميم الخفي، ومن هنا تصبح الغيرية ابتهال من جهة واستجابة من جهة أخرى.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الهو Le ça:

يدل مفهوم "الهو" Le ça على الصراع بين الأنا/ الأنت والنحن/الأنتم في نطاق التشكل الافتكاري يعني الهو:

1. لا يوجد فاعل، أنا مسيطر على أواليات فعله.
2. لا يوجد وعي خليق باكتناه ذاته
3. إن الأنا، لغز، انعكاس نتاج لعبة فكرية حقيقية. لا أصل هذه اللعبة ولا أساسها.

في منظار الهو، يغيب سؤال "كانط" ما الإنسان؟ ليبرز مكانه سؤال "نيتشه" من الإنسان؟ هنا يعني الهو لا تعين الإنسان أي امتناع أمنه الإناسي كما يعني جهل الفاعل– من يتكلم؟ من يفعل؟– فالهو شكل من أشكال اللاعقلاني وهو بذلك يحتاج إلى شارح ومؤول، وعلى هذا النحو صار مفهوم الهو من مفاهيم التحليل النفسي ومن مفاتيحه.

إن الهو يعني مجمل المضامين اللاواعية التي يتعين الأنا بواسطتها: ويعني مجمل المضامين الواعية التي تمثل مصالح الشخص وما فوق الأنا ويعني أخيرا كل ما هو مكبوت في المسار النفسي المكون للشخص وكل ما يبلغ الوعي أبدا.

الهو: Soi, Soi même , Lui

هو ضمير الغائب المفرد، يدل على الصراع بين الأنا/ الأنت والنحن/ الأنتم، في نطاق التشكل الافتكاري، يعني الهو:

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- مجمل المضامين اللاواعية التي يتعين

- ومجمل المضامين الواعية التي تمثل مصالح الشخص وما فوق الأنا.

- كل ما مكبوت في المسار النفسي المكون للشخص وكل ما يبلغ الوعي أبدا

كما يعني جهل الفاعل، من يتكلم؟ من يفعل؟

وإذا استعمل في اللغة الفلسفية دل على المعاني التالية:

1. الهو المسمى رابطة ومعناه بالحقيقة الوجود، سمي رابطة لأنه يربط المعنيين كما في قولنا: زيد هو كاتب، فإن معناه في الحقيقة زيد موجود كاتب[1].
2. الهو المطلق: هو الذي لا تكون هويته موقوفة على غيره، فإن كل ما هويته موقوفة على غيره، فهي مستفادة منه، فمتى لم يعتبر غيره لم يكن هوهو[2].

فإن واجب الوجود هو الذي لا هو إلا هو أي كل ما عداه فلا هوية له من حيث هوهو بل هويته من غيره.

3. والهو: "الغيب الذي لا يصح شهوده للغير كغيب الهوية المعبر شهوده للغير كغير الهوية المعبر عنه باللاتعيين وهو أيظن الباطنيين[3].

1-الفارابي: التعليقات ص21

2-ابن سينا: تفسير الصمادية، ص 16

3-الجرجاني : التعريفات ص93

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4. كما أن التقابل بين –الهو– واللاهو– في ونقيض الدعوى وأن الشعور بالذات هو التأليف بين الهو واللاهو، أما الأنا فهو الفكرة المكتفية بنفسها على المنوال الديكارتي.

الهوهو: Le Même-identique

الهوهو أحد تصورات الفكر الأساسية، ويطلق على مطابقة الشيء للشيء من كل وجه وأن تميز عنه، أو على الشيء الذي يبقى واحدا، وأن طرأ عليه التغير.

قال ابن سينا:"والهوهو اتحاد بين اثنين جعلا اثنين في الوضع فيعبر بينهما اتحاد بنوع من الاتحادات الواقعة بين اثنين[1]، وهذا الاتحاد أعم من الاتحاد في: الكيفية (المشابهة) والاتحاد في الكمية (المساواة) والاتحاد في الجنس (المجانسة) والاتحاد في النوع (المشاكلة)، والاتحاد في وضع الأجزاء (الموازاة) والاتحاد في الأطراف (المطابقة).

وقال الفارابي:"الهوهو معناه الوحدة والوجود"[2]، وقال ابن رشد:"الهوهو يقال على جهات معادلة للجهات التي يقال عليها الواحد، فمنه ما هو في العدد وذلك فيما كان له اسمان، كقولنا أن محمد هو ابن عبد الله، ومنه ما هو في النوع، كقولك أنك

1–ابن سينا: النحاة، ص 365

2– الفارابي: التعليقات ص21

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أنت أنا في الإنسانية، ومنه ما هو بالجنس، كقولنا الحيوانية ومنه ما هو بالمناسبة وبالموضوع وبالعرض"[1].

وجملة القول أن للهوهو عدة معان وهي:

1. يطلق الهوهو على ما يدل عليه الواحد، وإن كان لهذا الواحد اسمان مختلفان.
2. ويطلق الهوهو على الشخص أو على الموجود المشتبه بالشخص، إذا ظل هذا الشخص محافظ على وحدته رغم التغيرات التي تطرأ عليه، خلال أوقات وجوده المختلفة، فالجوهر هوهو وإن تغيرت أعراضه والأنا هوهو وإن تغيرت أحواله.
3. ويقال لموضوعين فكريين أن إحدهما مطابق للآخر إذا كان لهما رغم اختلافها في الكم صفات واحدة ، لذلك إن الحدود المتطابقة والواحدة هي الحدود التي يمكن استبدال بعضها ببعض دون الوقوع في الخطأ.

الهوية Identité:

من اللاتينية Identitas ونعني ميزة، فرد أو علامة متماه ما، أي التشخيص والوجود الخارجي[2]. ويمكن إطلاق مصطلح "هوية" على الفرد أو الكائن للدلالة على أنه هو ذاته، وقيل ما به الشيء الذي هو، هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا باعتبار تشخصه يسمى هوية، كما أن الهوية نطلق على الشيء من جهة ما هو واحد، وعلى

1-ابن رشد: تلخيص ما بعد الطبيعة ص 12

2 - Paul fouliquie : dictionnaire de la langue philosophique,P338.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشخص إذا ظل ذاتا واحدة رغم التغيرات التي يصدق على الجماعات[1].

اسم الهوية ليس عربيا في أصله، وإنما اضطر إليه بعض المترجمين فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، ونعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف هو في قولهم: زيد هو حيوان أو إنسان[2].

واسم الهوية مرادف لاسم الوحدة والوجود، ولكن اسم "الهوية التي تدل على ذات الشيء غير اسم الهوية التي تدل على الصادق، وكذلك اسم الموجود الذي يدل على ذات الشيء هو غير الموجود الذي يدل على الصادق"[3].

قال الفارابي:"هوية الشيء، وعينيته، وتشخيصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، كل واحد، وقولنا هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجود المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك"[4].

والهوية عدة معان، وهي التشخص والشخص نفسه، والوجود الخارجي وما به الشيء هوهو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا، وباعتبار تشخيصه يسمى هوية وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية.

1- أندري لالاند: موسوعة المصطلحات الفلسفية ص607

2- ابن رشد: تفسير ما بعد الطبيعة ص 557.

3- ابن رشد: تفسير ما بعد الطبيعة ص 560

4- الفارابي:التعليقات ص 21

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد يسمى ما به الشيء هوهو ماهية إذا كان جزئيا كحقيقة زيد، وحقيقة إذا لم يعتبر كليته وجزئيته، أما الأمر المتعقل من حيث امتيازه على الأغيار يسمى هوية.

والهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق[1]، لذلك قيل أن الأحق باسم الهوية من كان وجود ذاته من نفسها وهو المسمى بواجب الوجود والمستلزم للقدم والبقاء.

والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء[2] وهي الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودي.

وتطلق الهوية على الشيء من جهة ما هو واحد، وتسمى هذه الهوية بالهوية العددية Identité numérique.

وتطلق الهوية على الشخص أو على الموجود المشبه بالشخص إذا ظل هذا الشخص ذاتا واحدة رغم التغيرات التي تطرأ عليه في مختلف أوقات وجوده ومنه، هوية الأنا، وهوية الفاعل وتسمى هذه الهوية بالهوية الشخصية Identité personnelles.

1- الجرجاني: تعريفات ص 90

2- الجرجاني : تعريفات ص 95

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والهوية صفة موضوعين من موضوعات الزمان والمكان متشابهين في كيفيات واحدة، وتسمى هذه الهوية بالهوية الكيفية Identité qualitative أو الهوية النوعية Identité spécifique

والهوية علاقة منطقية بين شيئين منحدين كالهوية الرياضية أو المساواة الجبرية التي تظل صادقة رغم اختلاف قيم الحروف التي تتقوم منها.

أما الهوية الجزئية تطلق على قسم من العناصر التي يتألف منها الكل المتشخص ماديا كان أم نفسيا.

فلسفة الهوية Philosophe de l'identité وتطلق على المذهب القائل بوحدة الطبيعة والفكر ووحدة المثل الأعلى والواقع وكل فلسفة لا تفرق بين المادة والروح ولا بين الذات والموضوع، وتجمع بينهما في وحدة لا تنفصل، وترجعهما إلى شيء واحد هو المطلق.

أما مبدأ الهوية فهو القول"ما هوهو وهو لا يصدق على المساواة الرياضية فحسب بل يصدق على كل علاقة منطقية، ومبدأ الهوية هو المثل الأعلى للحكم التحليلي، لأن المحمول في هذا الحكم ليس جزءا من مفهوم الموضوع وإنما هو عين الموضوع نفسه.

ومن مشتقات مبدأ الهوية مبدأ التناقض ومبدأ الثالث المرفوع:

أ. أما مبدأ التناقض فهو القول أن الشيء الواحد لا يكون موجودا ومعدوما معا.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ب.أما مبدأ الثالث المرفوع فهو القول: أن

ولا تكذبان معا.

ومن شرط الضرورة المنطقية التي يعبر عنها مبدأ الهوية:

1. أن يكون المعنى المتصور محددا وثابتا، فلا يتغير بحال
2. أن يكون الحق حقا والباطل باطلا دائما وفي مختلف الأحوال فلا يتغيران بتغير الزمان والمكان.
3. أن يكون الموجود بالحقيقة هو عين ذاته فلا يتغير ولا يختلط به غيره وهذا لا يصدق في الحقيقة إلا على الموجود المثالي الذي يتجه إليه العقل، دون التمكن من تحقيقه تحقيقا كاملا.

الهوية هي التشخص، الشخص نفسه والوجود الخارجي وهي على وجهين:

1. تحقق الشيء يسمى حقيقة وذاتا
2. تشخصه يسمى هوية في التشخص الجزئي وماهية في التشخص الكلي.

ذات:Sujet

في الفرنسية Sujet مشتقة من اللاتينية Subjectum بمعنى جزء، نصيب أو وضع تحت، وفي اللغة العربية يفرق بين ذات وشخص ، فذات تعني النفس والشخص بالنسبة إليه ذاتي، والذات أعم من الشخص لأن الذات يطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم الذات ما يقوم بنفسه، ويقابله العرض بمعنى ما لا

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يقوم بنفسه، والذات يطلق على باطن الشيء و

التبدلات الظاهرة على سطح الشيء، والذات ثابته والأعراض متبدلة.

كما أن الذات، ما يكون خاضعا للتفكير وللنقاش، ما يكون مطلوبا أو مقصودا في مقابل ما يقال عنه، كما تعرف الذات كذلك بأنها ما يؤكد أو ما ينفي، فالذات مرادف لكلمة جوهر الوجود الواقعي[1].

ويرى بعض الفلاسفة الذات هو ما يقوم به غيره سواء كان قائما بنفسه، أو كان غير قائم بنفسه ، وقد يطلقه بعضهم على ما يكون عاما، أو على ما تصدق عليه الماهية، كقول المنطقين: ذات الموضوع بمعنى ما يصدق عليه ذلك الموضوع من الأفراد، والذات أيضا هو الموضوع ويقابله المحمول.

ويطلق الذات على الماهية بمعنى ما به الشيء هوهو، ويراد به حقيقة الشيء ويقابله الوجود، وقد يطلق على الماهية أيضا باعتبار الوجود، والذوات قسمان:

- الذوات الأولى أو الفردية مثل عمر وبكر...إلخ، التي تكون مدركة بالحدس الحسي.
- الذوات الثانية أو النوعية مثل الإنسان والتي تكون مدركة بالعقل، واختلفوا في وجودها، فقال بعضهم: إنها لها وجودا حقيقيا خارج العقل وهو التصوريون، "Conceptualistes" وقال بعضهم: إنها لها وجودا حقيقيا

1- أندري لالاند: موسوعة المصطلحات الفلسفية ص124.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خارج العقل، وهم "الواقعيون" "Réalistes

توجد في العقل ولا خارج العقل الإسميون "Nominalistes" الذي ينكرون المعاني الكلية، ويزعمون أنها أسماء تحفها صور ومختلفة مستمدة من التجربة والحس.

ومن جعل معنى الذات مقابلا لمعنى الوجود، قال إن تصور الشيء لا يستلزم وجوده، وإن الوجود ليس من مقومات الماهية، كالمثلث المتساوي الأضلاع، فإنه لا يلزم عن إدراك ماهيته بالعقل أن تكون هذه الماهية موجودة في العالم الخارجي، وكالإنسان، فهو كلي وجود في الأعيان، بل له وجود في العقل، والموجود في الأعيان إنما هو الأشخاص والأفراد لا غير.

ويطلق الذات في المنطق على مجموع المقومات التي تحدد مفهوم الشيء ومنه الذاتي، وهو ما يخص الشيء ويميزه، كما يطلق الذاتي ما ينسب إلى الذات وهو ما يقوم الموضوع ويلزمه اضطرارا، وهو جزء من الماهية متحصر في الجنس والفصل، وكل خارج عن الماهية فهو عرضي، مثال ذلك النطق في الإنسان، فهو ذاتي له أي يخصه ويميزه.

والذاتي ثلاث خصائص:

الأولى أن يمتنع رفعه عن الماهية، بمعنى أنه إذا تصور الذاتي وتصورت معه الماهية امتنع الحكم بسلبه عنها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والثانية أن يكون إثباته للماهية واجبا، بمعنى تصورها موصوفة به.

والثالثة أن يتقدم على الماهية في الوجودين الخارجي والداخلي.

لهذا، فما كان ذاتيا للشيء كان متحدا به دائما، فإذا كانت الحركة تتغير بتغير الأجسام فتسرع وتبطئ حتى تتلاشى تماما، فمعنى ذلك أنها لا يمكن أن نكون ذاتية لها، والذاتي ضد العرضي، ومرادف للضروري.

وقد أطلق لفظ الذاتي على الاستعداد المرضي الذي يجعل الشخص منطويا على نفسه منعزلا على العالم الخارجي، ونقلت هذه الصفة إلى الاسمية فقيل الذاتية Antisme وهي مرادفة للانطواء الذاتي التام.

والذاتي هو ما يخص الشخص دون غيره، ويطلق على معان:

منها الفردي وهو ما يخص شخصا واحدا، تقول في وصف أحد الرجال إن تفكيره ذاتي أو شخصي ، بمعنى أنه اعتاد أن يجعل أحكامه مبنية على شعوره وذوقه، وتقول في وصف الآخر إن تفكيره موضوعي أي مستقل عن عواطفه وأهوائه.

ومنها الداخلي، وهو الموجود في الذهن، ويقابله الخارجي والتجريبي، تقول بهذا ما هي متغيرة بتغيير الأفراد المدركين لها فحسب، بل من جهة تعذر إدخالها في نظام من التصورات المنطقية الصالحة لتفسير الأشياء ، وعلى ذلك فإن العالم الذي يريد تفسير هذه الصفات تقبلها إلى حركات واهتزازات.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومنها الظاهر والوهمي كالإحساسات الذاتية

يكون لها في العالم الخارجي سبب يحدثها.

ومنها ما يخص العقل البشري ويقابله في فلسفة كانط الشيء بذاته، أما ما يخص المدرك دون سواه كالأمور النفسية والمعنوية، فهي عند بعضهم قسم من الفلسفة الذاتية على خلاف الفلسفة الموضوعية التي تبني نظرياتها على حقائق العلم، كما أن التركيب الذاتي عند أوغست كومت مضاد للمعارف الوضعية من جهة، والمذاهب الفلسفية من جهة ثانية. ويطلق الوجود الذاتي Existence Subjective عنده على بقاء ذكر الأموات في أذهان الأحياء.

والطريقة الذاتية Méthode Subjective تطلق على معان:

فهي طريقة الاستبطان أو طريقة الملاحظة الداخلية المتبعة في علم النفس.

والمذهب الذاتي أو الذاتية يطلق على الاتجاه الفلسفي الذي يرجع كل حكم، وجوديا كان ، أو تقديريا، إلى أحوال أو أفعال شعورية فردية.

فإذا كانت المسألة داخله في علم ما بعد الطبيعة، كان المقصود بهذا الاتجاه إرجاع كل وجود إلى وجود الشخص المدرك، أو إرجاع كل الوجود إلى وجود الفكر دون ما عداه من الأشياء، وهذا المعنى قريب من معنى المثالية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا كانت المسألة داخلة في علم المنطق د

القيمة الموضوعية للفرق بين الحق والباطل، والصحيح والفاسد، أو على الفلسفة التي ترجع اليقين إلى التصديق الفردي.

وإذا كانت داخلة في علم الأخلاق دل هذا الاتجاه على المذاهب الخلفية التي ترجع التمييز بين الخير والشر إلى التمييز بين السعادة والفردية والشفاء الفردي، أو إلى الانفعالات الشخصية الملائمة والمنافية.

وذا كانت داخلة في علم الجمال دل هذا الاتجاه على النظريات التي تجعل أحكام الفن مبنية على الأذواق الفردية، وهذا المعنى مرادف للانطباعية.

وإذا كانت داخلة في علم النفس دل هذا الاتجاه على ميل الفرد إلى الانطواء على نفسه، بحيث لا ينظر إلى الأشياء إلا من جهته الذاتية، لا من جهتها الموضوعية، وقد يطلق المذهب الذاتي أيضا على الفلسفة التي تمدح هذا الميل وترفض الاعتراف للأمور الموضوعية بحق التقدم على الأمور الشخصية والذاتية.

والذاتي ما يخص الشيء لذاته بصرف النظر عن علاقته بغيره، ومعنى ذلك أن ما كان غاية بذاته كان ذا قيمة ذاتية، وما كان وسيلة لغيره كان ذا قيمة إضافية، ويقابل الذاتي بهذا المعنى غير الذاتي وهو ما كان غير مقوم لماهية الشيء وغير داخل في تعريفه، ويسمى أيضا بالطارئ على الشيء من خارجه.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وللذات في الفلسفة اليونانية معنى قواعدي: إليه المحمولات.

مع ديكارت لم يعد الثنائي فاعل/ محمول، بل فاعل/ قابل، أو ذات/ موضوع وسبب ذلك أن الطفرة التي ولدتها ثورة "غاليلية" أستارت ظهور الذات/ الأنا المفكر Sujet/ Cagito القادر بحكم استقلاله عن نظام الأشياء، على التدليل عليها ومعرفتها.

مع كانط تلقى الذات مقامه كفاعل معرفي متحدد بنشاطه التشريعي الاستعلائي في فعل المعرفي.

ومع الوجوديات الحديثة يكننه الفاعل ذاته كمصدر للمعنى، هو عينه بلا معنى وبذلك يكتشف استحالته وعبثيته.

كما أن الذات مصطلح نفساني– اجتماعي استعمله "جورج ميد"[1] " George Mead" بنحو خاص ، وهي محصلة العلاقات التي يقيمها الفرد مع كل المسارات الاجتماعية ومع الأفراد المندرجين/ المندمجين في سياقها، إن الذات نتاج الأدوار لاجتماعية المفترضة من المحيط.

أما الذات من حيث هي موضوع للذات ، فتولد من الاختيار الاجتماعي: إنها بنية اجتماعية أنتجها استيطان الآخر المعمم.

1 – GH Mead : L'esprit le soi et la société- puf- Paris- 1963

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلى جانب الذات، يضع "ميد" أنا المتكلم

الحرة، كمظهر للشخصية التي يتماهى بها ومعها.

وفي العربية، الذات منقول عن مؤنث (ذو) بمعنى الصاحب والمالك، أجرى مجرى الأسماء المستقلة. ويطلق الذات بمعنى، الحقيقة المستقل بالمفهومية ما قام بذاته، وقد يستعمل استعمال النفس والشيء فيجوز تذكيره وتأنيثه.

أما إنكار الذات فهو التخلي عن الأنانية وعن كل ما يروق ويلذ ويرغب فيه المرء، وإنكار الذات يطلق على تضحية المرء الإرادية بإحدى نزعاته الطبيعية، أو بكل شيء يخصه في سبيل غيره، أو في سبيل المثل العليا التي يتصورها.

وإنكار الذات اصطلاح صوفي يستعمله الزهاد.

أما الشيء بذاته، في ذاته هو ذاته، مصطلح مفترض من فلسفة هيغل الظهورية، استعمله سارتر في كتابه "الوجود والعدم" 1943 ليدل به على هذا النمط الوجودي المتعين سببيا وسلبيا في مواجهة الشيء لذاته Pour soi.

يعرف الشيء بذاته بأنه "هوهو" لكن هذه التمامية الجامدة لا تعني إطلاقا أن سارتر ينكر الحركة والتبدل كما هما قائمان في الطبيعة، بل تعني أن هذا التماسك الذاتي مع الذات الذي يتعين فهمه بكيفية مجازية يوحي استحالة الاعتراف للشيء بذاته، بهذا النفي الخاص بالوعي: الوجود على مسافة من الذات. وجود ما لا يوجد وعدم وجود ما يوجد، زد على ذلك لأن سارتر يعتبر الشيء بذاته لا زمنيا، لأن الزمانية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تفترض هذا الإضفاء للذات على الذات، الإضفاء

إذا كان الوجود يفترض هذا الانتساب وهذه الماهية الذين يشكلان ذات الشيء بذاته.

وجود Existence:

في التصور المأثور، يقابل الجوهر Essence، ويدل على واقعة الكون الفعلي وقعة امتلاك وجود ملحوظ لا يؤدي جوهر الشيء أو فكرته إلى وجوده بالضرورة.

1. يقول كانط لا يمكن للوجود أن يكون محمولا لأن المحمول أو الصفقة هما خاصة وسمة لجوهر مقرر، إننا لا نكسب شيئا حين نقول إن هذا الشيء موجود، وعليه فلابد من الاجتهاد للتفكر في كون الوجود، وهذا ما فعله هيدجر حين عارض الوجود والموجود "Etant et etre".
2. في معاني فلسفات الوجودية[1]، الوجود هو كيفية كون خاصة بالموجود الإنساني "EK-Sistance"[2] أي انتزاع دائب من العالم، من وضع في العالم لا يمكن لوضع الإنسان إن يختلط به، لأن الإنسان موجود بذاته، لا لذاته: واحد هو القول إن الإنسان موجود وإنه موجود كوعي أو كحرية.

الوجود مقابل العدم، وهو بديهي، فلا يحتاج إلى تعريف إلا من حيث أنه مدلول للفظ دون آخر فيعرف تعريفا لفظيا يفيد فهمه من ذلك اللفظ، لاتصوره في نفسه، مثال ذلك تعريف الوجود بالكون أو الثبوت أو التحقق، أو الحصول أو الشيئية أو بما به

1 -Jean Wahl : La pensée de l'existence- Flammarion, Paris, 1952
2 -Exister ➔ Sisterex « Se tenir dehors de »

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ينقسم الشيء إلى فاعل ومنفعل وإلى حديث وقد ويخبر عنه، فهذه كلها تعريفات لفظية أخفى من الشيء المعرف، ولا معنى لتعريف الشيء بما هو أخفى منه، ولعلنا إذا أردنا توضيح معنى الوجود، نستطيع أن نميزه عن غيره بما يلي:

1. أن الوجود هو كون الشيء حاصلا في نفسه، مع أنه لا يكون معلوما لأحد فوجوده إذن بذاته مستقل عن كونه معلوما.
2. إن الوجود هو كون الشيء حاصلا في التجربة، أما حصولا فعليا فيكون موضوع إدراك حسي تصوريا فيكون موضوع استدلال عقلي.
3. إن الوجود هو الحقيقة الواقعية الدائمة، أو الحقيقة التي نعيش فيها وهو بهذا المعنى مقابل للحقيقة المجردة، والحقيقة النظرية.
4. وقد يراد بالوجود مصدر وجد أو كان، فيكون معناه الوجود الحقيقي أو الواقعي وقد يراد به معنى أعم من ذلك فيطلق على وجود الشيء في ذاته، أو وجود الشيء بالشيء، أو الشيء ووجود الشيء للشيء يكون على معنيين.

أ. وجود الشيء لغيره بأن يكون محمولا عليه ومستقلا بالمفهومية عنه، كوجود الأعراض.

ب.وجوده لغيره بأن يكون ربطا بين الموضوع والمحمول، وغير مستقل بالمفهومية عنه، ويسمى وجودا رابطيا.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

5. الوجود ينقسم إلى وجود خارجي، ووجود

أ. فالوجود الخارجي عبارة عن كون الشيء في الأعيان، وهو الوجود المادي.

ب.والوجود الذهني عبارة عن كون الشيء في الأذهان، وهو الوجود العقلي والمنطقي.

6. والوجود عند الفقلاسفة المدرسيين مقابل الماهية، لأن الماهية هي الطبيعة المعقولة للشيء والوجود هو التحقق الفعلي له، وكون الشيء حاصلا في التجربة غير كونه ذا طبيعة معقولة.

ومن الفلاسفة من يقول أن وجود الشيء زائد على ماهيته، كابن سينا الذي يرى أن الوجود عرض في الأشياء ذوات الماهيات المختلفة محمول عليها، خارج عن تقويم ماهياتها[1].ومنهم من يقول أن وجود كل شيء عين ماهيته، كوجود الإنسان، فهو نفس كونه حيوانا ناطقا أو وجود السرير، فهو نفس كونه مؤلفا تأليفا خاصا لغاية معينة.

وقد فطن ابن رشد لذلك، فقال:"إن ابن سينا يرى أن الموجود وللواحد يدلان من الشيء على معنى زائد على ذاته وذلك أنه ليس يرى أن الشيء موجود بذاته بل بصفة زائدة عليه... والواحد عنده والموجود يدلان على عرض في الشيء[2].

1- ابن سينا: منطق المستشرقين ص22

2- ابن رشد: تفسير ما بعد الطبيعة ص 1279.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويستطرد ابن رشد قائلا:" إنما غلط الرجل الذي هو مبدأ الكمية هو الواحد المرادف لاسم الوجود... والثاني أنه التبس عليه اسم الموجود الذي يدل على الجنس ، والذي يدل على الصادق (الصادق هو الذي في الذهن على ما هو خارج الذهن)، فإن الذي يدل على الصادق هو عرض، والذي يدل على الجنس يدل على كل واحد من المقولات العشر[1].

وجملة القول أن وجود الماهيات وجود ذهني، ووجود ما له ماهية وذات خارج النفس وجود مادي، سواء تصورت تلك الذات أو لم تتصور، فالوجود الخارجي إذن هو ما به تصبح الماهيات المعقولة حاصلة ومتحققة بالفعل، ونسبة هذا الوجود إلى الماهية كنسبة الفعل إلى القوة، والوجوب إلى الإمكان، وتصور الماهية مع الذهول عن الوجود الذهني غلط.

والوجود يقابل الجوهر، ويدل على واقعة الكون الفعلي، وقعة امتلاك وجود ملحوظ لا يؤدي في جوهر الشيء أو فكرته إلى وجوده بالضرورة.

في الفلسفة اليونانية وفي كل الفلسفات اللاحقة حتى القرن السابع عشر، الوجود هو الحقيقة المطلقة– في المعنى الدقيق للمطلق: الوجود غير متعلق بحقيقة أخرى، فهو الموجود بذاته/ في ذاته/ وحتى لذاته، إذا كان مفترضا أنه واع لذاته– التي تظل ثابتة ما وراء/ ما فوق المتغيرات التي يتعين اكتشافها في ما يتعدى الظواهر المحسوسة أمام

1– نفس المرجع، ص 1280.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

علم الوجود (الانطولوجيا) فهو البحث عن الوجو تنبثق منها كل الوجودات الخاصة.

يرى كانط أنه لا يمكن للوجود أن يكون محمولا، لأن المحمول أو الصفة هما خاصة وسمة لجوهر مقرر، إننا لا نكسب شيئا حين نقول إن هذا الشيء موجود وعليه فلابد من الاجتهاد للتفكر في كون الوجود.

عند هيدغر يسترجع الوجود تمامية المعنى الذي كان الفكر اليوناني يوفره له. فالوجود هو ما يتجلى ما ينكشف عبر الموجودات الخاصة، المعتبرة في تباينها وخاصيتها "الآنية" إنه ما ينكشف لكنه يظل أيضا في تفرد/ توجد جوهري، كأنه حركة واحدة ملتبسة لم تتمكن الغيبيات السالفة من التعرف إلى دلالتها المزدوجة.

الوجود هو مطاوع الإيجاد، يطلق على الذات الموجودة وعلى الكون أي الوجود المطلق.

أما في معاني فلسفات الوجودية[1]، الوجود هو كيفية كون خاصة بالموجود الموجود لذاتهPour soi.

الموجود لذاته عند سارتر هو الوعي، مقابل الوجود بذاته L'en soi

كان ديكارت يعرف الوعي بأنه امتلاء وجودي، أما سارتر فيصفه بأنه قدرة على العد منه "قبل أي شيء آخر، فالموجود لذاته إذ ينفصل عن ذاته بمسافة عادمة ولا

1 -Jean Wahl : La pensée de l'existence, Flammarion, Paris, 1952

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يمكن قطعها، إنما يحكم عليه بالجري عبثا وراء

لتخفيف التوليف المستحيل بين الكون والوجود ويظل أسيرا لحلمه المجنون، حلم أن يصير إلها، وهذا ما عناه سارتر في كلامه "الإنسان هوى" "هوى لا طائل تحته" ويبقى من المفيد الإشارة إلى أن استحالة بلوغ "الذات" لا تعود إطلاقا إلى حركية مشاعرنا وأمزجتنا.

فإذا كان القائم/ الموجود لذاته/ دورا فهو دور وجودي إني/ إيسي محض: يمكن تعيينه بقولة فاليري:"الإنسان هو هذا الفارغ المقبل دائما، أما الوعي فهو افتقار نقص وفي هذا المعنى يستشير إنجاز مشروع ما وإشباع رغبة "عملية"، هذا الخيبة الآنية التي لا علاقة لها بفشل فعلي ولا بخيبة فعلية[1].

وجود هنا: Dassein

مصلح ألماني وضعه الفيلسوف "مارتن هيدغر" في كتابه "الوجود والزمان "L'Etre et le temps" معناه الحرفي "الوجود هنا" وهو يدل على طريقة الوجود وكيفية العلاقة بالوجود، الخاصتين بالموجود البشري، إن الإنسان "حضور قصدي" في العالم الذي يدركه، يرغب فيه، ويفعل فيه، وأن المقام الوجودي الخاص بالوجود البشري يتوجم أحيانا بواقع أو بكون موجود كهذا يعاني من القلق– أي بكونه يضع نفسه على محك وجوده: إن عدم التعيين الجذري للمستقبل بوصفه كلاعينيا لإمكاناتي،

1 -Paul Valéry : Variétés ; volume 5 1924 telquel

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنما يعبر عن حركة حرة قائمة بذاتها دائما (الـ

الوuي كوعي/، وبالتالي تكتشف هذه الحرية كحرية مائلة لذاتها دائما كما يكتشف العالم بأنه "موجود هنا "دائما عندما يكتشف الوعي، إنها حرية لا تختار ذاتها كحرية بل تستبق ذاتها من خلال تجاوزها الدائم في اتجاه الممكنات، وممكناتها هي:

باختصار يعني "الوجود هنا" أن الموجود البشري يتلقي تعيينه أو "جوهره" الخاص غبر الغياب الكلي لكل جوهر – على الأقل في المعنى الطبيعاني للاحتمال الذي يحدد مسبقا الوجود وكيفية كونه.

وجودي : Existentiel

ويدل على كل ما يستند إلى الوجود بوصفه موضوعا لدراسة ما ورائية. فرق هيدغر بين الوجودي والموجود:

يدل الوجودي على جوانب الكون وطرق وكيفياته التي يمكن وصفها بالعرضية أو غير الجوهرية بالنسبة إلى الوعي أو الوجود هنا تفسر هذه الكيفيات الكونية بمقتضى الخواص "الأناسية" للإنسان بوصفه جنسا حيا مزودا ببعض الميول والمنازع.

في المقابل تميز الموجودات شيمة قلق الموجود هنا. تمييزا جوهريا فالموجودات ليست كيفيات عابرة وعارضة في الحياة العاطفية،/ التواجدية كالمزاج مثلا، بل هي مقولات وأصناف أيسية أنطولوجية تتعلق بأنية الموجود، والحق أن هذه الموجودات تستند إلى تلك البنى المقصدية التي يرجع الموجود هنا من خلالها إلى كونه الخاص

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بذاته إلى الآخر/ الموت/ العالم/ الله، ومثاله أن إيلافيا مستقلا عن كل حضور فعلي للآخر ولأي وعي آخر.

الماهية Quiddité:

الماهية لفظ منسوب إلى ماء والأصل المائية قلبت الهمزة إلى هاء لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما، والأظهر أنه نسبة إلى ما هو، جعلت الكلمتان ككلمة واحدة.

والماهية عند أرسطو هي مطلب ما هو، كسؤالك: ما الخلاء، فمعناه بحسب الاسم ما المراد بالخلاء، أو كسؤالك: ما الإنسان فمعناه بحسب الذات ما هي حقيقة الإنسان ومطلب ما هو مقابل لمطلب هل هو الأول يراد به الماهية والثاني يراد به الوجود[1].

فالماهية إذن هي ما به يجاب عن السؤال بما هو أو هي ما به الشيء هوهو، وهي من حيث هي هي لا موجودة ولا معدومة ولا كلي ، ولا جزئي ولا خاص ولا عام[2].

والماهية تطلق غالبا على الأمر المتعقل، مثل المتعقل من الإنسان، وهو الحيوان الناطق مع غض النظر عن الوجود الخارجي، والأمر المتعقل من حيث هو مقول في

1 –j. Goblot : traité de la logique, P21.

2– نفس المرجع ص 21.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جواب ما هو يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته ف

امتيازه عن الأغيار هوية، ومن حيث حمل اللوازم له ذاتا، ومن حيث يستنبط من اللفظ مدلولا، ومن حيث أنه محل الحوادث جوهرا.

وقيل: إن الماهية أعم من الحقيقة لأن الحقيقة لا تستعمل إلا في الموجودات والماهية تستعمل في الموجودات والمعدومات.

وقيل أن ماهية الشيء هي ما يحمل عليه حمل مواطأة من غير يكون نابعا لمحمول آخر، والأمر المحمول على الشيء بلا واسطة هو ماهيته كالحيوان الناطق للإنسان.

والماهية والحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف، ولكن الحقيقة والذات تطلقان غالبا على الماهية باعتبار الوجود الخارجي.

إذن الماهية هي وحدة الكائن المطلقة مع ذاته. وفي هذا المعنى الله هو الوحيد المماثل المنفرد بذاته مع ذاته، مع عينه- ليس كمثله شيء- أما الكائنات الأخرى فجوهرها غير متماه ولا متماثل كليا مع وجودها مع ذلك يقال عن كائن أو شيء أنهما متماهيان مع ذاتيهما عندما يظهران وحدتيهما العميقتين في مظاهر متغيرة وللماهية درجات:

- الماهية البسيطة: تماثل ألفاظ التباسها
- الماهية النوعية: من الشبيه إلى المثل

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- الماهية الكمية: التعادل، التساوي
- ماهية الأصل أو الطبيعة –تآلف–
- الماهية المثلية: تماثل النسب والمتعلقات

في المنطق مبدأ الماهية/ المثلية (1=1) هو مبدأ اللاتناقض

في الفلسفة: الماهية أن جامد من آنات الصيرورة الوجودية: فإذا لم نسلم بديمومة معينة للوجد وراء ظواهره الوجودية أو تجلياته المتحركة دائما فإن ماهيته المدركة والمقررة بأنها صحيحة تبطل أن تكون كذلك بعد الحظة التي تلي الإدارك.

هذا هو أساس فلسفة الصيرورة Devenir عند هيراقليط وهيغل مقابل فلسفة الوجود الأمر الذي ولد تصورا جدليا للوجود وللمنطق تصور كل من هيغل وماركس وكان أرسطو قد تجنب هذا المأزق، بتفريقه بين الفعل والقوة (الاستطاعة) بين المادة الجوهرية (الماهية) والأعراض (الصيرورة).

التماهي: Identification

التماهي هو اقتران سمة أو علامة فارقة بالذات المدلول عليها: نقول هوية الشخص–حالته المدنية وتقول تماهيه أي أنه بتماهي مع/ بأمور أخرى، وفي علم النفس، التماهي هو مسار استيطان (اجتياف، استدخال) الشخص لشيء من شخص آخر، والتصرف بمقتضاه.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يتميز التماهي النفساني من المحاكاة، ي

ومثاله أن مماهاة الذات، ولو جزئيا مع الآخر هي أساس التعاطف والتوالف بينهما Sympathie إذن تنمو الشخصية السوية أو المرضية فوق شبكة لاواعية من التماهيات يتولى التحليل النفسي تفكيكها وتحليل عقدها.

أخلاق: Ethique- Morale

تدل في المعنى العام على العادات والأعراف المميزة لحضارة الشعب أو الفرد، وتدل في المعنى الفلسفي على التفكر المنهجي في معايير العمل الإنساني، ومثال ذلك أننا عندما نتكلم على أخلاق ما، إنما تنتقل من وصف الأفعال إلى تعاليمها، ومن الواقعة إلى قانونها إلا أن الفعل الأخلاقي يتميز من الفعل الطبيعي بأنه يعبر عن قيمة.

يمكن التساؤل عن أصل الأخلاق وأساسها، وفي هذا السباق يرى فرويد أنه مرتبط بتكون الأنا الأعلى وصادر عن عقدة أوديب، لأن الطفل المتماهي مع الأب، يستبطن المحرمات والواجبات التي يفرضها الأب عليه.

غاية الأخلاق الجواب عن سؤل يستبق بكيفية ملموسة من صميم حياتنا اليومية:

ماذا يجب علينا أن نفعل؟ وهو ثمة نظام أفضل من نظام آخر؟

كما أن الأخلاق تتميز بلزومها المنهجية والمساءلة والبحث في الأسس، والارتباط غالبا يبحث ميتافيزيقي، وتدل الأخلاق على المستلزمات والواجبات التي بتناقلها مجتمع أو ثقافة، والتي يستنبطها أفراد المجتمع بكيفية أو بالأخرى.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وجه Visage Face:

الوجه كشف عن الشخص ناقص وعابر، فهو رمز السر مثل "باب الستر" الذي ضاع مفتاحه، وبما أن الوجه بدل من الفرد بكامله فقد أطلق اسمه على قياس يتعلق بتعويضات أو معاوضات عن النسق الإنساني الوجه معادل النفس.

شيء بذاته:

الشيء بذاته، في ذاته (هو ذاته): مصطلح مفترض من فلسفة هيجل الظهورية استعمله سارتر في كتابه "الوجود والعدم" 1943 ليدل به على هذا النمط الوجودي المتعين سببيا وسلبيا في موجهة "الشيء لذاته" Pour soi.

يعرف الشيء بذاته بأنه "هوهو" لكن هذه التمامية الجامدة لا تعني إطلاقا أن سارتر ينكر الحركة والتبدل كما هما قائمان في الطبيعة ، بل تعني أن هذا التماسك الذاتي مع الذات– الذي يتعين فهمه بكيفية مجازية، يوحي استحالة" الاعتراف للشيء بذاته" بهذا النفي الخاص بالوعي: الوجود على مسافة من الذات" وجود ما لا يوجد وعدم وجود ما يوجد زد على ذلك أن سارتر يعتبر الشيء بذاته لا زمنيا، لأن الزمانية تفترض هذا الإضفاء للذات على الذات، الإضفاء الذي يميز الوعي، فالوعي لا يكون إذا كان الوجود يفترض هذا الانتساب وهذه الماهية الذين يشكلان ذات الشيء بذاته.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الآنية: Ontologie Ecceeité:

اصطلاح فلسفي قديم ، معناه تحقق الوجود العيني، إنه مشتق من (إن) التي تفيد في اللغة العربية التأكيد، والقوة والوجود ولهذا أطلقت لفظ الآنية على واجب الوجود لذاته، لكونه أكمل الموجودات في تأكيد الوجود وفي قوة الوجود، ولذا فإن الآنية هي تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية.

لذا يقول "الكندي" ولسنا نجد مطلوباتنا من الحق من غير علة وعلة وجود كل شيء، وثباته الحق، لأن كل ماله أنية له حقيقة، فالحق اضطرارا موجود إذن لإنيات موجودة[1].

فيمكن أن تقول الآنية نسبة إلى الأنا أو الآنية نسبة إلى الوجود في المكان أو الآنية نسبة إلى المقول في جواب أي شيء هو، أو الآنية نسبة إلى (أن) فإن جميع هذه الألفاظ تدل على تحقق الوجود.

وجملة القول إن الآنية، هي تحقق الوجود العيني ومعناه قريب من معنى الهوية، أو الوجود الخارجي أو الماهية وهي الحقيقة الجزئية إلا أن الآنية تتضمن معنى الوجود والماهية لا تتضمنه.

أما الآنية من حيث هي أيس أو أيسة فترى أن الكون خليف بالدرس من مواجهتين: جوهره ووجوده.

1- عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ص 20.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أ- في مجلاه الجوهري: يعتبر علم الكون، آنية.

ب- في مجلاه الوجودي: ينتمي الكون إلى ما هو كينوني/ إني/ أيسي (ontique) فالكينوني الفريد يعتبر الكائن أي وجود الكائنات العينية الفاردة، وتتكون الآنية من التفكر في الآني (الكينوني) بوصفه) مجرد توكيد واختيار الموجود الفعلي.

جسد، لحم:Chair

تطور معناهما، على مر العصور في اتجاه استنباطي متزايد، وكانت العرفانية Gnosticisme قد أفرطت في معارضة الجسد والروح كما أن الجسم كل جامع لأجزائه Une totalité holistique وأن سير الجهاز النفسي متوقف عليه، كما خصه كلود[1] برنار بمصطلح "البيئة الداخلية" ثم خصته أعمال غولدشتاين منذ مطلع القرن العشرين بصفة الطابع الإجمالي والمنفتح أمام بحث على إيجاد الكيفيات التي بمقتاضاها يتحقق. يتواصل ويترمم توازن الوظائف المتزامنة/ المتكاملة/ الشاملة في نتائجها ومفعولاتها، والمسعفة في تكوين "الحي المتفرد[2].

1 -G.Gauquilhem : Etudes d'histoire et de philosophie des sciences Ed vrin, Paris 1983
2 -K. Goldstein : La structure de l'organisme

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جسم ذاتيCorps Propre:

تعبير مصدره لاتيني –Proprium– نجده متجددا في تعبير حب الذات بدل هنا على طريقة انتساب أو امتلاك حميمة جدا لدرجة أن امتناع الفصل بين المالك والمملوك، يضاعف بامتناع التفكير بحدود "الملك" الخالص والمجرد في سياق علاقة كهذا.

يشكل الجسم الذاتي في مقابل الجسم الموضوعي الذي يكتنهه الطبيب والفيزيولوجي وسواهما من الخارج نظرة الذات المباشرة إلى العالم، الذي لم يعد في مستطاع الأنا أن يتخذ موقفا منه.

إن الجسم الذاتي هو الأصل الجذري أو "درجة الصفر" لإدراكي": إنه جسد الأنا/ الذات الذي يحدد تناهي الكائن وينسق وجوده في العالم، إن جسد الذات ذو مقام غير موضوعي وهو المنطلق لانتشار عالم خاص، يقتضي اكتناهه الانتقال من العالم المدرك إلى هذا المركز الخاص بذاتيني إلى تعني مكانتي في نقطة من المكان وفي آن من الزمان والتي انطلق منها لتحقيق إمكاناتي عبر توجيهي إلى العالم[1].

1 -Paul , philosophie de la volonté finitude et culpabilité" aubier- Montagne, Paris1960 Merleau Ponty, Phénoménologie de la perception Gallimard Paris1945

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الأول

الغيرية في الخطاب الفلسفي اليوناني

وجود الغير

1. في الفلسفة اليونانية

أ. الوجود

ب. الإنسان

- الإنسان المغترب عند هيراقليط
- الإنسان السوي عند هيراقليط

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

I-وجود الغير:

ترتبط مشكلة الغير ارتباطا وثيقا بمشكلة الذاتية في تاريخ الفلسفة، حين يتحدث المرء عن نفسه يتحدث عن الآخر أو الغير، فالشعور بـــ"الأنا" شعورا قويا يستتبع الشعور بـــ"الآخر" كحد للمقاومة لا بوصفه القطب الذي إليه تتجه الذات.

1. في الفلسفة اليونانية:

طرحت الفلسفة اليونانية إشكالية الغير طرحا وجوديا-أنطولوجيا- ميتافيزيقيا، وذلك من خلال مفهومي الهوية أو الذاتية أو المطابقة (العينية) من جهة والاختلاف أو المباينة أو التمايز (الغيرية) من جهة ثانية، فقد ركز "برمنيدس" على أن الوجود وحدة وتجانس وسكون، فالوجود موجود واللاموجود ليس موجودا[1]. والمراد أن الشيء الواحد هوهو، أي هو ذاته -مبدأ الهوية- ولا يمكن أن يكون هو غيره- مبدأ عدم التناقض- فالشيء الواحد يظل واحدا في ذاته وصفاته لنفسه مفارقا لغيره مخالفا له.

ففي محاورات أفلاطون "تأكيد ضمني للغيرية، وخاصة محاورته عن الحب والجمال، فإنه يصف تسامي الفرد عن طريق الحب الذي يضمره لغيره من الناس، وفي ختام "الجمهورية" يقول أفلاطون: "إن وحدة الحياة الإنسانية تختار نفسها في فعل خارج على الزمان والمكان"[2]. فإن الهدف الأخير لأفلاطون هو بلوغ حالة يختفي فيها "الأنا" ويفني فيها المرء في الجمال والخير اللاشخصي.

أما أرسطو[3]، فيرى أن كل موجود- بما في ذلك الإنسان نفسه- يكون بالنسبة إلى ذاته هوهو-Le Même- أي مطابقا لها ويكون بالنسبة إلى الغير L'autre أي مخالفا له.

1- كارل يارسباس: الفلسفة اليونانية، ميونيخ1957، ص 636.
2- نفس المرجع ص 637.
3- نفس المصدر ص 636.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يأتي "هيراقليط" فيحدثنا عن اهتمامه الجوهر
أن نفكر بشكل صحيح ، ونقوم الحكمة على قول أشياء صحيحة والتصرف حسب الطبيعة مصغين لصوتها"[1].

التفكير بشكل صحيح، قول الأشياء صحيحة ، الإصغاء للغير، تلك هي المهام التي يحدثنا عنها هيراقليط، ولهذا يمكن القول أنه شغل نفسه بأسمى وأعقد ما يمكن أن يشغل المرء به، إنها محاولة فهم ألغاز الوجود، فهيراقليط يؤمن بقدرة العقل على الاستبصار، ويؤمن بأن هذا العقل هو ما يمكن أن يجمع بين "الأنا" و"الآخر" يقول:"إذا تكلمنا بالعقل فيجب أن تؤسس قوتنا على ما هو مشترك بين الجميع بمثل ما تؤسس المدينة قوتها على القانون"[2].

أ. الوجود عند هيراقليط:

ليس الوجود الذي اهتم به هيراقليط هو ذلك المتعلق بالوجود الاجتماعي أو السيكولوجي، إنه الوجود العام الذي يعبر عنه على مستوى مباحث الفلسفة بـــ"الأنطولوجيا" من حيث هي مجمل عام وبدون حدود، إنه الوجود الذي تتداخل فيه الميتافيزيقيا بالوجود القريب الفيزيائي والجزئي.

قد تتساءل: ما الذي سيفيدنا به هيراقليط، وهو لا يناقش الوجود الذي يهمنا عن قرب، مع اعتبار أننا كائنات اجتماعية وتاريخية؟

مثل هذا السؤال يرفضه هيراقليط، لأنه جزئي وظرفي، بينما الأساس هو الكل، هو الأنطولوجيا باعتبارها فعل وجود الإنسان الشامل واللامحدود، وذلك يرفض هيراقليط أن يختزل الإنسان في بعده الاجتماعي أو النفسي أو حتى التاريخي، لأن أنماط الوجود لا تتأسس إلا عندما تتأسس الأنطولوجيا، ومن ثم أهميتها وبعدها عن

1- هيرقليط: جدل الحب والحرب، ترجمة وتقديم وتعليف- مجاهد عبد المنعم مجاهد- دار التنوير- الطبعة 11- سنة 1983، الشذرة22

2- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة114

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الثراء الفكري، يقول "ليفيناس" في هذا الصدد": يهوم في الفضاء، إن الإنسان يتمكن من طرح ذلك المشكل بفعل وجوده نفسه، وبسبب كونه يوجد وقد حمله انفتاح الوجود، إن الوجود بالنسبة إلى الإنسان هو دائما ضرورة أن يوجد، هو إدراك إمكانيات وجوده وإفلاتها منه، هو فهم ما هو الوجود أو التساؤل عنه[1].

الانطولوجيا إذن، ليست عملا عقليا زائدا إنها قلق الإنسان وهو يستشعر أن ثمة أسئلة تنتظر الجواب، إنها ممارسة الوجود خارج الأسوار في كل أبعاده.

عندما تتساءل أنطولوجيا، فنحن نريد فهم باطن الأشياء، القانون الذي بواسطته تتحرك هذه الأشياء، وهذا فعلا ما أكده هيراقليط وهو يقول:"إنما يتصف بالحكمة أمر واحد: هو تفهم الغرض الذي يوجه الأشياء جميعا ويسيرها من خلال الأشياء جميعا"[2].

الأنطولوجيا إذن، هي محاولة فهم المنطق التاوي خلف الأشياء، ذلك أن الأشياء لا تقدم لنا نفسها واضحة من البداية، لأننا نكتفي بمظهرها ونهرب من جوهرها، يقول هيراقليط:"إن اللغوس أو العقل الكلي بالرغم من أن الناس يرتبطون به أيما ارتباط، إلا أنهم منفصلون عنه، ولهذا فإن تلك الأشياء التي يواجهونها يوميا وتبدو لهم عريبة"[3].

المنطق الذي يحكم كل الأشياء يحاصر كل واحد منا، لكننا نغفله فيبقى غريبا عنا رغم أنه متواجد بيننا وبالقرب منا، إن هذا الإغفال ليس قاصرا على عامة الناس، بل إنه يمتد إلى الفلاسفة أنفسهم، وهذا ما يأخذه هيراقليط على من سبقه حيث يقول:"من

---

1 –Emmanuel Levinas : En découvrant l'existance avec husserl et Heidger

2– هيراقليط: جدل الحب والحرب الشذرة41.

3– هيراقليط: جدل الحب والحرب– الشذرة 72

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كل أولئك الذين يتحدثون والذين استمتعت إليهم لـ
بالحكمة إنما هو شيء مغاير عن كل الأشياء"[1].

من المعلوم تاريخيا أن هيراقليط عايش فلسفات غيره، خاصة الفلاسفة الطبيعيين، وقد خاضوا أيضا في المسألة الأنطولوجية معتبرين أن منطق العالم لا يخرج عن العالم، ومن تم كان تفسيرهم تفسيرا ماديا، لكن هيراقليط يعتبر تلك التفسيرات بعيدة عن الحقيقة وغير متبنية للأصل، ذلك أن هذا الأصل- المتصف بالحكمة- هو غير الأشياء، إنه ليس من طبيعتها وإنما شيء مخالف لها ومغاير، إنه النار، حيث يقول هيراقليط: "إن العالم كان منذ الأزل، وهو الآن، وسيبقى إلى الأبد نارا حية دائمة تشتغل بمقدار وتخبوا بمقدار"[2]. لكن تبقى النار من طبيعة الأشياء.

إن النار المتحدث عنها عند هيراقليط ليست هي تلك التي نعرفها عن طريق الحس المباشر والمشترك، إنها أخرى، إنها قلق وانتقال من حالة إلى أخرى: "ألا تولد النار الاحتراق وتحول الأشياء من طبيعة إلى أخرى؟ يجيبنا هيجل بالقول على أن النار عند هيراقليط: هي الزمن الفيزيائي، هي القلق المطلق، هي التفكك المطلق للوجود[3].

يبدو أن هيجل يضفي بعض الوضوح على الموقف الهيراقليطي من حيث أن دلالة النار هي الانتقال والتحول، إنها الصيرورة ، ولعل هذا المعنى هو نفسه المتضمن في فلسفة هيراقليط حيث يقول: "لا يمكن للإنسان أن ينزل في النهر الواحد مرتين... تتبعثر المياه وتتجمع ثانية... وتتقارب وتنفصل[4]، وهذا يعني أن الأشياء في تغير متصل، فنحن ننزل النهر ولا ننزل من حيث أن مياهه تتجدد بلا انقطاع، كما أنه ليس بإمكاننا حسب هيراقليط أن ننزل إلى النهر مرتين لأن المياه نطأها المرة الأولى

1- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة 108
2- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة 65
3- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة287
4- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة 91

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سرعان ما تجري وتتحول لنجد أنفسنا أمام ميا
الأشياء وتحولها؟ وماذا يكون مقصود هيراقليط من النار ومياه النهر غير الحديث عن تحول العالم وتغييره، فعندما يقول هيراقليط بتحول مياه النهر وعدم استقرارها فإنه بإمكاننا أن نذهب في فقهم ذلك إلى أبعد بحيث أن المياه التي تتحول تكون بالنسبة إلينا قد زالت، محدودة الوجود، ومن تم فنحن في النهر نكون أمام الوجود ونقيضه.

" في النهر نفسه نحن ننزله ولا ننزله، إننا نكون ولا نكون"[1]. من خلال هذا يبدو فعلا، أن هيراقليط هو مدشن فكرة التعبير والصيرورة على اعتبار أن دلالة ذلك تكمن في الانتقال من لحظة إلى أخرى مناقضة وبالتالي يكون هيراقليط قد أسس لمسألة الصيرورة والجدل في فهم الوجود.

نحن إذن أمام فكرة جوهرية عن الوجود، إنه –الوجود– صراع بين أن يوجد وألا يوجد، وإذا فقد الوجود هذه الخاصية أصبح بدون معنى:"إن ذلك الذي في تعارض لهو الشيء المتماسك، ومن الأشياء التي تختلف يظهر أجمل تناغم"[2].

التعارض هو جوهر الوجود، إنه الاختلاف المطلق، وبالطبع فمن الاختلاف يأتي أجمل ائتلاف، فنحن لا نكون سعداء إلا عندما نعيش نقيض السعادة.

ب. الإنسان:

ليس هيراقليط فيلسوف مرتبطا بالأنطولوجيا، والميتافيزيقا فحسب، بل مهتم كذلك بمواطنيه، بسلوكهم وأدبهم، إنه فيلسوف ذو نظرة أخلاقية إضافة إلى نظرته إلى الوجود.

إن الإنسان كذات مفكرة، ورغبة جسدية– شكل هما رئيسيا لفيلسوفنا، لكنه لم يشكل هما بالنسبة إليه بشكل متملق، فهيراقليط لم يكن صاحب نصائح وإرشادات

1– هيراقليط: جدل الحب والحرب– الشذرة 49
2– هيراقليط: جدل الحب والحرب– الشذرة 8

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أخلاقية يرد بها التقرب من مواطنيه، وإنما هو فيلسوف يقدم النصح لكل من تم لا يقدم النصح.

الإنسان عند هيراقليط نموذجان: نموذج ضائع، وآخر أصيل ومتجدر في الوجود ومرتبط بذاته، وسنسمي النموذج الأول من الإنسان بالإنسان "المغترب" والنموذج الثاني بالإنسان "الهيراقليطي".

1. الإنسان المغترب:

ما علاقة هيراقليط بالاغتراب؟

سؤال ضروري مادام الاغتراب كحالة نفسية واجتماعية مرتبطا بأحداث فلسفية وليدة الفترة الحديثة، وكذا بنتائج العلوم الإنسانية في القرنين الآخرين (هيغل–فرويد–ماركس) هذا المصطلح الذي سيشير إلى ضياع الإنسان عن ذاته وعن واقعه الاجتماعي، نجده عند هيراقليط وقد أخذ لباسا آخر يتماشى وروح الفلسفة اليونانية وتبعا للمنطق المتحكم في هذه الفلسفة، وسوف نحاول إبراز تجلي هذه الحالة الاغترابية كلما وقفنا على موقف هيراقليط يشير إلى ذلك:

منذ البداية يضعنا هيراقليط أمام الصورة التي يريد منا تفحصها، إنها صورة الإنسان الناقص، الفاقد لخاصية التساؤل والبحث:"أواه من أولئك الذين لا يعرفون كيف ينصتون أو كيف يتحدثون"[1].

إن هيراقليط يحذرنا، من خلال هذه الشذرة، من مغبة السقوط في متاهة فقدان صفة حسن الإنصات، وصفة حسن التحدث. وإذا نظرنا إلى هاتين الصفتين داخل السياق الفلسفي لهيراقليط أمكننا القول أن حسن الإنصات هو بالضبط التفكير في الوجود، مساءلة المنطق المسير للغير (الأشياء) إدراك ما هو جوهري، وأمكننا القول أيضا أن حسن التحدث هو هجرة العادة وإجادة التعبير عن حركة الأشياء (الغير).

1– هيراقليط: جدل الحب والحرب– الشذرة 19

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هاهنا يتجلى لنا مع هيراقليط نقده وتنكره لحركة الغير (الأشياء) هذا الموقف يتضاعف عندما يلاحظ هيراقليط أن الإنسان رغم أنه محاط بالأشياء غيرية كثيرة لا يفهمها، محاط بالغموض ومع ذلك فإنه جعل نفسه غير معني بالأمر، يقول هيراقليط:"إنهم لا يفهمون وإن كانوا يسمعون إنهم أشبه بالصم، والمثل ينطبق عليهم: حاضرون ولكنهم غائبون"[1].

يتهم هيراقليط إذن، أولئك الذين لا يهتمون، أولئك الملتزمين بالصمت اتجاه الغير (الأشياء)، وبذلك يضعون أنفسهم في موضع الغياب، لكن الفيلسوف لا يريد غائبين، إنه يدافع عن حضور الإنسان، ذلك الحضور المؤسس كما سبق القول على حسن الإصغاء وحسن التحدث.

لكن ما الذي يجعل الأنا (الإنسان) لا مباليا وغائبا؟

ليس هذا السؤال غريب عن هيراقليط، فالذي يضع الأنا (الإنسان) على هذه الوضعية، هو اعتقاده أن الغير (الأشياء) واضح من تم لا يستدعي منه أي جهد، إن الأنا (الإنسان) عند هيراقليط يظن أنه يعرف حقيقة الغير (الأشياء)، ومن تم يهرب منه، حيث يقول:"إن كثيرين من الناس- الذين يواجهون مثل هذه الأشياء- لا يفهونها ولا يلتقطونها بعد أن يتمصلوا، ولكنهم بالنسبة لأنفسهم يبدون وكأنهم يفهمون"[2]، هذه الشذرة واضحة حيث تشير بشكل مباشر إلى اعتقاد الأنا (الناس) في معرفة الغير (الأشياء) والتشبث بها، وبالتالي إنها تشير إلى ذلك الوهم الذي يخلقه الأنا (الإنسان) عندما يظن أنه على معرفة بمنطق الغير (الأشياء)، وأن الغير (الأشياء) قريبة منه.

الوهم إذن، هو ما يحول دون الأنا (الإنسان) ودون محاولة المعرفة لذلك نتساءل:

1- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة 34
2- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة 17

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أليس الوهم حالة من حالات الاغتراب؟

أليس الوهم حاجزا بين الأنا وبين محاولة إعادته النظر في الغير (الأشياء)؟

إذا طرحنا هذه الأسئلة على المدارس السيكولوجية المعاصرة، وخاصة الفرويدية منها، فإنها تجيبنا بالضرورة أن الوهم حالة اغترابية يحس المرء معها أنه على وفاق مع نفسه (الأنا) والغير(الأشياء)، لكن حقيقة الأمر غير ذلك وهذا هو ما عناه هيراقليط في الشذرة السابقة (17).

عندما يرتبط الأنا (الإنسان) بالوهم، أشد ارتباط، فإن ذلك يجعله عدائيا لغيره لمن يخالفه الموقف– فهو متعصب في اعتقاده يرفض كل محاولة لإيقاظه من سباته وتهجيره من وهمه، وهيراقليط لا تفاجئه هذه العدائية وهذا التعصب، لأن هاتين الصفتين ملازمتين لكل "أنا" مغترب، يقول: :تنبح الكلاب على ما لا نتبينه"[1].

إن النباح هنا هو العدائية والتعصب والرفض، إنه العنف الذي يمارسه الأنا (الإنسان) عندما نعجز عن تفهم وتبين حقيقة أمور الغير (الأشياء).

لا يقف هيراقليط عند هذا الحد في وصف وتحليل مظاهر "الاغتراب" عند الأنا (الإنسان) إنه يتجاوز ذلك إلى إبراز كيف يصبح الوهم عند الأنا (الإنسان) المغترب حقيقة يدافع عنها، إنها رمز لا يمكن التخلي عنه، وهيراقليط لا يعتبر ذلك شاذا أو غير طبيعي لأن الذي لم يتذوق سعادة الحقيقية، ونشوة البحث، يفضل عليهما العيش في الوهم حيث يقول : تفضل الحمير التبن على الذهب"[2]. إن هذا الحكم قاسي لكنه إشارة من هيراقليط إلى ذلك التشبث بالوهم، وذلك التعصب في الدفاع عما هو بعيد عن الحقيقة، ولعل هيراقليط كان أكثر وضوحا وقساوة في التعبير عن هذه الفكرة عندما

1– هيراقليط: جدل الحب والحرب– الشذرة 97
2– هيراقليط: جدل الحب والحرب– الشذرة 9

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يصرخ:"... الخنازير تستمتع بالأوحال أكثر مما العكرة على المياه النقية هي فضيلة الإنسان المغترب، إنها فضيلة اعتناق الوهم واجتناب الحقيقة، ومن تم يحاول هيراقليط إبعاد الأنا (الإنسان) عن هذه الحالة باعتبارها ملجأ للجهل والوهم، وستارا أمام السؤال والحقيقة، وليس خلق الوهم والاستغراق فيه هو ما يميز الإنسان المغترب، ذلك أن هذا الأخير لا يخلق الوهم فقط، بل يقبله كقدر لا مناص منه ولا مخرج يقول هيراقليط في هذا الصدد "عندما يولدون يكونون راغبين في العيش وتقبل مصيرهم (...) ويخلفون ورائهم أطفالا ليصبحوا بدورهم ضحايا القدر والمصير"[2]. إن المصير المقصود هنا هو ذلك الاغتراب نفسه، إن الوهم الذي يخلقه "الأنا" (الإنسان) ويجعله قدرا، وعندما يتحول الوهم إلى قدر، فإن "الأنا" (الإنسان) يفقد القدرة على تحويله إلى شيء آخر، ومن هنا يستطيع تحويل القدر عن مجراه. لكن المشكل بالنسبة لهيراقليط هو أن هذا القدر وليد الوهم، أي من خلف "الأنا (الإنسان) نفسه، هذا الوهم (القدر) الذي سيتغلغل في جوهر الحياة المستقبلية سينقل إلى الأطفال الذين سيخلفهم من خلق الوهم والقدر ليصبحوا بذلك مشاركين في شيء لم يخلقوه بأنفسهم.

قد يبدو هيراقليط مبالغا في هذه الصورة التي يرسمها للأنا (الإنسان) ذلك أن هذا الأخير مهما كان حاله فإنه يحمل وعيا، إن لم يكن وعيه، فعلى الأقل يكون قد اكتسبه من غيره لكن هيراقليط لا يقبل مثل هذا الاعتراض، ذلك أن أخذ الوعي والفكر عن الآخرين مسألة جد معقدة، إنها تطرح السؤال حول من يستحق أن يكون مصدر التعلم والفكر، فكر يخلق نوع من التجانس بين الأنا (الإنسان) والغير (الأشياء)، لكن هيراقليط يعود ويطرح شروط لهذا الاستحقاق ونقدا لإدعا لمن يعلمون ويفكرون لهذا

1- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة 20
2- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة 20

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأنا (الإنسان) المغترب حيث يقول:"أي عقل الدهماء ويجعلون العامة معلميهم، إنهم لا يعرفون أن الغالبية سيئة والأخبار هم القلة[1]، إن هيراقليط يسيء الظن بالتعليم إذا لم يع ولم يأخذ بعين الاعتبار كفاءة المعلمين، فليس كل من ينصت لهم يحسنون الحديث ويحسنون فعل التعليم، ذلك أن أغلبية من تتعلم منهم، كما يرى هيراقليط- ليسو سوى دهماء وعامة.

إننا هنا أمام حالة أخرى من حالات الاغتراب عندما يضع الأنا(الإسان) نفسه بين أيدي من يعتبرهم أهلا لأن يعلمونه بينما هو في الواقع لا يفعل غير أن يعمق اغترابه، وهو نفس النقد الذي عبر عنه هيراقليط عندما حاول كشف الاعتقاد الوهمي والسطحي للأنا (الإنسان المغترب) الذي ينتظر من الغير (هنا نعني الجماد) منحة قوة:"إنهم يجسدونه لآلهة لا تسمعهم وكأنها تسمعهم وهي تمنحهم شيئا بمثل ما لا تستطيع أن تطلب"[2]، إن هيراقليط يطرح علاقة الأنا (الإنسان المغترب) بالغير (الآلهة)، حيث الغير يشير إلى الأشياء الجامدة إلى خلقها الأنا (الإنسان) نفسه، وجعل من هذا الغير قائد له فأصبح يطلب منه البر والرأفة وتحقيق السعادة، ناسيا أنه هو نفسه الذي خلقها، وقد نجد حالة الاغتراب هذه التي لمسها هيراقليط، عند إريل فروم حيث يقول:"الإنسان ينفق طاقته وقدراته الفنية في تشييد صنم ثم يعبد هذا الصنم الذي هو ليس إلا نتيجة جهده الخاص، إن قوى حياته قد حطمت في شيء وهذا الشيء وقد أصبح صنما لا يعايش على أنه نتيجة جهده الإنتاجي الخاص بل على أنه شيء بمنعزل عن نفسه، فوقه وضده يعبده، ويخضع له[3].

يبدو أن هناك تشابه كبير بين نص "فروم" وشذرة هيراقليط، وكلاهما يركز على الأوهام قدرا وأصناما يعبدها، ونتيجة ذلك كله هي تعميق الاغتراب ومضاعفته ليس

1- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة 104
2- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة 128
3- فروم: المجتمع السوي: أظر جدل الحب والحرب ص42

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الوهم فقط هو ما يميز الأنا (الإنسان المغترب) ع
هيراقليط غارق في معاداة الحياة اليومية، إنه معبود لجسده ولرغباته المادية التي تبعده عن جوهره، وهكذا فالأنا (الإنسان المغترب) يظن نفسه سعيدا فقط عندما يعثر على ما يلبي به حاجاته الجسدية، لكنه ينسى أن الحياة لربما تكون شيئا آخر، يقول هيراقليط:"لو كانت السعادة قائمة في المباهج الجسدية لكان يمكننا أن نعد الثيران سعيدة عندما تجد علقا تقتات به"[1]، يريد هيراقليط من خلال هذه الشذرة أن يدفع بالإنسان (الأنا) إلى أبعد مما هو طبيعي، فليست رسالة الأنا (الإنسان) أن يكتفي بحياته الغريزية– ولكن رسالته في أن يفكر ويبدع، إنها إذن رغبة هيراقليط في تجاوز الغير (الطبيعية)، وعدم الركون لها، إنها دعوة إلى عدم اعتبار الغير (الطبيعية) قدرا لا يجد الأنا (الإنسان) أمامه سوى المثول والخضوع.

إن الأنا (الإنسان) وقد أصبح منقادا من طرف جسده أصبح طفلا يحتاج دائما إلى من يقوده، إنه يحتاج دائما إلى من ينير له الطريق كالإنسان المخدر تماما إن الأنا (الإنسان) لا يختار هذا الذي سينير طريقة لأنه فاقد للاختيار: عندما يسكر الرجل يتخبط ويقوده غلام صغير غير عارف إلى أي يتجه وتكون نفسه قد تشتت[2]. إنه الانصياع ، فعندما يفقد الأنا (الإنسان) علاقته الناضجة بالوجود، يعتقد نفسه سعيدا لمجرد أنه على وفاق مع جسده، وأنه يمارس حياة طبيعية، إنه بذلك يصبح منقاذا للغير (الطبيعية) دون أن يفرض عليها مشورته وحكمته.

تلك هي صورة الاغتراب التي سطرها هيراقليط وهو يتأمل الأنا (الإنسان) ومصيره، إنها الصورة التي تزين نفسها من الخارج لتخفي فراغها الداخلي صورة الحضور الشكلي والغياب الجوهري، وربما كان نيتشه يقصد تكميل الصورة التي

1– هيراقليط: جدل الحب والحرب الشذرة 4
2– هيراقليط: جدل الحب والحرب، الشذرة 117.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

رسمها هيراقليط عندما كتب يقول: ما الذي يوا
الإنسان بالنسبة لنا علة شقاء وألم، ليست الخشية هي التي تولد هذا النفور بل إن ما يولده هو افتقاد الإنسان لكل ما يوحي بالخشية هو أن "الإنسان" الحشرة المنحطة قد شرع بالخطوة إلى الأمام، قد بدأ ينتشر ويتكاثر، هو أن الإنسان قد أخذ يعتبر نفسه بمثابة الغاية والتعبير النهائي بمثابة مفتي التاريخ بمثابة الإنسان الرفيع القدر.

إن الإنحطاط أعلى درجات الاغتراب ما يعنيه "نيتشه" على الإنسان، وهو نفسه ما سبق أن أشار إليه هيراقليط هذا الفيلسوف الذي لم يكشف عن اغتراب الإنسان بدافع نزعة ذاتيه، بل لأنه يريد للأنا (الإنسان) أن يكون أرفع شئنا.

2. الإنسان السوي عند هيراقليط:

لم يتوقف هيراقليط عند مستوى إبراز اغتراب الأنا(الإنسان) وضياعه، بل تجاوز ذلك إلى رسم خطوط عامة للأنا (الإنسان) كما يجب أن يكون، إن الأنا (الإنسان) كما يتصوره هيراقليط، ليس هو ذلك المستلب الضائع في الجزئيات والمكتفي بجسده إنه الأنا (الإنسان) آخر محب للحكمة ، "أنا" يشعر بلقب إنسان يفرضه وجوده من حيث هو كذلك، ومن تم فليس "الأنا" إنسانا لأنه موجود، بل إنه موجود لأنه يتساءل ولا يكتفي بالغير (الأشياء) كما هي ظاهرة:"الذين يحبون الحكمة يجب أن يكونوا متسائلين عن أشياء كثيرة في الحقيقة"[1]. التساؤل عن حقيقة الغير (الأشياء) هو الخاصية الأولى للأنا (الإنسان) الأصيل الذي يرتضيه هيراقليط، وعندما يتحدث عن التساؤل فالمقصود هو نفي واستبعاد فعل العادة والمألوف وممارسة الفكر في الإنصات والحديث مع الغير، لكن ما جدوى التفكير، ما غايته؟

يجيبنا "هيدغر" الذي فكر ومن خلال هيراقليط بالقول:"إن التفكير بغير العالم إنه يغير في الأعماق الأكثر إظلاما ، الأعماق التي وهي تزداد حلكة تقدم وعدا باستضاء

1- نيتشه: أصل الأخلاق: ترجمة حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية ص 38.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأكبر"[1]. التفكير إذن له وظيفته تغيير الذات (ا
لأن يعايش ، إننا عندما نفكر نجعل الحياة أكثر صحوا، ونستبعد الظلام من الذات (الأنا) إن التفكير يجعل الأنا (الإنسان) أكثر يقظة:"لا يجب أن نتصرف ولا يجب أن نتكلم مثل النائمين"[2]. يجب إذن استبعاد "النوم" وركوب سفينة "التقضة" بمعنى يجب الارتباط بالحقيقة لأن البحث عن الحقيقة هو ما يميز "الأنا" (الإنسان) عن الغير (الأشياء)، إن هذا التميز- البحث عن الحقيقة- هو الذي يجعل الأنا (الإنسان) كائنا خالدا، يفضل خيرة القوم شيئا واحدا على ما عداه ألا وهو المجد الخالد بين القائمين، أما الغالبية العظمى فتقتنع بأن تكون كالسائمة التي تقتات[3].

لا يريد هيراقليط للأنا (الإنسان) أن يتحول إلى غير (حيوان) مكثف بغريزته يريده شغوفا في البحث عن الحقيقة وبالتالي عن الخلود، لأن "الأنا" (الإنسان) بذلك يكون أقرب إلى نفسه باعتباره جوهرا مفكرا، لا يرتاح إلا باجتياح حدود الغير قد كشف المجهول.

كما لا يريد هيراقليط من الأنا (إنسان) أن يكون مستفيد من الغير (العالم جزئيا) بل بريدمن الأنا (الإنسان) تأسيس حوارا مع الغير (العالم)، أن يصغي له عن طريق أسئلة الأنا (الإنسان) ولغته، أن تكون العلاقة بالغير (العالم) علاقة مغامرة لا تخشى الحدود، لا تخاف الخطئ والضلال.

ذلك أن الضلال منطلق أساسي لكل انطلاقة حقيقية يقول هيدغر:"الضلال الذي يمضي فيه الإنسان ليس شيئا يسعى بجانبية ويحاذي طريقه وكأنه حفرة يسقط فيها أحيانا وإنما الضلال جزء من تكوين الآتية التي بين الإنسان التاريخي وبينها[4].

1- هيدغر: التفكير اليوناني المبكر أنظر هيراقليط: جدل الحب والحرب ص 55
2- هيراقليط: جدل الحب والحرب- الشذرة 73
3- هيراقليط: جدل الحب والحرب، الشذرة 29
4- هيدغر: نداء الحقيقة ص 289

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الضلال ليس إذن، أمرا جانبيا أمرا يجب (الإنسان) مادام هو مرشده إلى الحقيقة، وهذا ما يريده هيراقليط، ألا يخاف الأنا (الإنسان) من الضلال، فالذي يخطئ هو الذي يصيب بالضرورة أما الذي لا يخطئ فإنه لم يبدأ بعد.

هكذا نخلص مع هيراقليط إلى أن فضيلة الأنا)الإنسان) الأخلاقية الحقيقية تكمن بالأساس في استنهاض ملكة الإنصات والتفكير كأساس يبني من خلاله العلاقة مع الغير، إنها العيش وفق العقل.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثاني

الغيرية في الخطاب الفلسفي المعاصر

- مدخل
- الأنا والغير عند جون بو سارتر
- النظرة
- الجسم
- الجسم كوجود لذاته
- الجسم كوجود للغير

الغيرية عند إمانويل ليفانس

- الأنا عند ليفانس
- الأخلاق
- الغير
- الوجه
- الموت

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مدخل:

الذات والغير، هوية واختلاف، من جهة الوعي بالذات والتمسك "بالأنا" ذات إنسانية مميزة، ومن جهة أخرى، الغير، المختلف، الغريب عن الأنا، الأنا الغير أنا والذي يدعي التشابه به، ذات الأنا المغايرة، ومهما كان التفكير فيه وحوله، كعدو أو كتجسيد إنساني مشترك يظهر "الغير" كارتباط عضوي لذات الأنا.

كيف تظهر الذات الخالصة المخزلة في حقيقتها الذرية إلى التعدد؟

كيف للذاتية التوصل إقرار الغيرية والغير، الانتباه له، لهذا الغريب الشبيه للذات؟

إن كل الصعوبة والاعتراض في بناء "الغير" تأتي من اعتبار "الغير ذات تعتبر "الأنا" بدورها ذات وموضوع، يؤسسه "الأنا" كما يؤسس بدوره "الأنا" .

لذا تبدى الموقف الديكارتي من وجود الغير من خلال تثبيت الكوجيتو "أنا أفكر" "أنا موجود"، فقد فضل "الأنا" الديكارتي أن يعيش عزلة أنطولوجية عن "الغير" بدلا من التعامل معه، حينما وضع نفسه كـــ"أنا" مفكر لاشك في وجوده مقابل " الغير" القابل للشك بل المشكوك في وجوده أصلا.

ومن هنا نستنتج بأن "الأنا أفكر" الديكارتي، "أنا" وجودي موجود، "أنا" موجود ليس فقط قبل وجود "الغير"، بل وفي استغناء عنه، بل أكثر من ذلك، إن هذا "الغير" هو الذي في حاجة إلى "الأنا" لوجوده، ففي هذا الصدد يقول ديكارت كيف:"نجد ذاتي الحجج والأدلة على وجود الغير والحال أن إدراك وعي آخر من طرف وعيي أنا ينافي معنى الوعي بوصفه حضورا للذات إزاء نفسها[1].

1 -R. Descartes : Meditation de Prima philosophie, in œuvres complets, VII, Adam et Tauney ed, Reed, Reed, Vrin 1996, P98

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالكوجيتو الديكارتي يريد أساس وحقيقة و النظر في نظرية المعرفة، حيث أن الذات التي تشك، تخضع كل الآراء ووجهات النظر إلى آلية الشك، فتقضي الذات منها كل ما هو غير يقيني.

أما وجود "الغير" عند هيغل، ليس ضروريا لتركيب العالم، وإنما ضروري لوجود الذات الواعية بنفسها، فالغير يظهر مع الأنا في اللحظة التي يصبح شعور "الأنا" في هوية مع نفسه بالانفصال عن كل شعور بالغير، والأنا لا يشعر بنفسه كما لا يشعر الغير بنفسه إلا في مواجهة بعضها البعض فيجعل هيغل وجود مفتقرا إلى وجود الغير الذي ينفذ إلى أعماق الوجود الذاتي، وقد بحث هيغل في العلاقات الكائنة بين الآخرين بعضهم البعض، الآخر متجردا بذلك عن ذاته، فتصبح الذوات بالنسبة لهيغل موضوعات من نوع آخر، فتفقد الذات شخصيتها، وتنمحي حقيقتها في الذات المطلقة[1].

أما هوسرل فيحاول بناء ذات الغير من الأنا، باعتبار الوعي هو تيار في الزمن وأن كل وعي هو ليس فقط وعيا، وإنما أيضا هو وعي بشيء ما، وذو صلة بالموضوع، والاستقصاء هو أمر أن كل فعل من أفعال الوعي فهو وعي بشيء ما: كل إدراك فهو إدراك لشيء مدرك، وكل رغبة فهي رغبة في شيء مرغوب وكل حكم فهو حكم بـــ "حال ما".

ثم أن بناء الغير يأتي كذلك من اعتباره ذات الغير تعتبر "الأنا" بدورها ذات وموضوع، يؤسسه "الأنا" كما يؤسس بدوره "الأنا" لذا يعتمد هذا البناء على بعض الإجراءات منها:

1- عبد الرحمن بدوي: الزمن الوجودي، دار المعارف القاهرة، ط2، ص15-16.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أولا: إظهار صورة الغير عرابته

ثانيا:تعريف الغير وإقحامه في الهوهو

ثالثا: يظهر الغير كأنا آخر.

إذن إن شروط ظهور "الغير" عند هوسرل كـــ"ذات غيرية" يتطلب توفير إمكانية تحول معنى " الأنا" والوعي بوجوده من أجل "الغير" الذي يتحول بدوره إلى "أنا" حتى وإن كان منحرف ، إلا أن هذا لم يكن قابل للظهور إلا لما قرر هوسرل القيام بالتجريد لكل ما هو غريب من أجل تحديد ما هو أكثر "نظيف" في "الأنا" وتأسيسه كـــ"مجال "Sphère propre".

هذه الطبيعة النظيفة هي "اللحم" "La chair"، العنصر الذي يجعل ممكنا تجربة "الأنا" لجسده في حين تتقهقر هذه الإمكانية عندما يصبح "جسد ولحم الآخر" خاضع لنفس التجربة، لأنه يأتي "بعد تقديم" "الأنا" وبطريقة التماثل والتأويل، وبدون أن يحيا حياته، لذا تصبح حملية التخيل هي الإمكانية الوحيدة التي يمكن "للأنا" أن يتحول من جسده ولحمه نحو جسد ولحم الغريب ويصبح "الهناك" لجسد الغريب "هنا" "الأنا" رغم أن طبيعة التخيل الغير مركزة، لا تكفي القيام بهذا التحويل، خاصة وأن "جسد الغير" لا يمكن أن يظهر إلا كـــ"شيء" وليس "كجسد"، ضف على هذا أن الظهور والتزاوج خاضعان للتوجه الواحد فالتماثل الوحيد لا يعكس صحيحا، لهذا فالغير لا يظهر إلا كانعكاس "للأنا لذاته" ليس كنسخة عقيمة ولا استنساخ لأن الأنا أوحد ولأن "الغير" يمتلك مجاله النظيف "الغير" حسب هوسر نظير "الأنا" الغير المختزل لحياته النفسية، ففي "الأنا"إثبات لاعتراف "الغير" وتأسيسه برؤية مرآتية وليس أصيلة.

أما "كيركيجارد" فيرى أنه إذا كان الاتصال المباشر مستحيلا بين الذوات فلذلك لأنه عبارة عن اتصال خارجي مؤلف من معارف موضوعة، ولأنه يقتضي التأكد والثقة، في حين أن الموجود في صيرورة دائمة، ومن تم فهو غير واثق من نفسه بل

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إنه يتغذى على عدم الثقة، فالتعبير يجب أن يكور
التعبير ومضمونه[1].

الذات في الأصل صلة... صلة مع نفسها، وهي صلة متوترة إلى أقصى درجة لأنها في صيرورة دائمة، فإذا تحددت فقدت ذاتيتها، وكلما عادت الذات بالصلة على نفسها كان في ذلك اتصالها بالآخر[2].

عند "شللر" علاقة "الأنا" بـــ "الغير" علاقة تعاطف، أي ذاك الاتجاه الذي يتم بين "الأنا" وبين "الغير" سابق على الاتحاد بين "الأنا" وبين نفسه والتعاطف لا عقلي فهو شعور أولي يسبق فكرة "الأنا" على نفسه.

كما الوجود الأصيل عند "يسبرز" هو الوجود الذي ينشر حوله الصمت ... الصمت حيال "الغير" وحيال "الأنا".

إن علاقة "الأنا" بـــ"الغير" عند "هيدغر" علاقة بين "الآنيات" علاقة وجود حيث تعتمد في وجودها الأساسي بعضها على البعض الآخر ومن تركيب "الآنية" اكتشف أنها :وجود– مع"، أي أن من صفات "الآنية" أن تكون دائما مع الآخرين، وهذا التركيب لا يفوض من خارج أو من وجهة نظر كلية، وإنما من تحديد وجوده الخاص فيجد أن العلاقة المتعالية مع "الغير" تحديد وجوده الخاص فيجد أن العلاقة المتعالية مع "الغير" مكونة لوجود "الأنا" الخاص.

الغير عند هيدغر ليس موضوعا، لأنه يدخل في تركيب "الأنا" قبل أن يلتقي بهذا الوجود المعين، وهكذا بعد أن كان الوجود من أجل الآخرين أصبح بالنسبة لهيدغر مع الغير، ومن هنا تصبح العلاقة بين "الأنا" والغير" علاقة اعتماد متبادل يضع الواحد إلى جانب الآخر.

---

1 – Jean Wahl : Etudes Kier Kegardiennes , edit, Montagne, Paris, 1998, P268
2 – Jean Wahl : études kierkegardiennesP, 263

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا الوجود مع "لا تقبله" الآنية" في استسلا

هو تحقيق الإمكانياتــ ف "الأنا" مسؤول عن وجود مع الآخرين، إن شاء جعله وجودا أصيلا، وإن شاء سقوطا محققا في "بين الناس" مع التفرقة بين الوجود العام وبين مستوى الوجود العيني الخاص، لأن صلة "الأنا" بـــ "الغير" صلة قبيلة تجعل من وجود "الغير" واقعة متغيرة عرضية، فـــ"الأنا" لا يكون "الغير" وإنما يلتقي به، فإذا كان لابد من ضرورة وجود "الغير" فلتكن ضرورة عرضية عابرة كالضرورة التي نلمسها في "الأنا" لدا فإن "الغير" عند هيدغر شيئا احتماليا.

إذن الوجود عند هيدغر "وجود–مع" وهو بذلك يفترق عن وجود الأدوات الذي يقتصر على الوجود –من أجل" يبد أن هذا "الوجود–مع" لا يعطي دائما ولا يستمر دائما، وإنما يعترف به "الآنية "في لحظات وجودها الأصيل، أما ما عدا ذلك فالاتصال عبارة عن اشتباك المصالح والمنافع واحترام لرغبات "الغير"، فالمباشر مستحيل عند هيدغر.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الغيرية عند جون بول سارتر:

أ. الأنا والغير

إن العلاقة بين "الأنا" والغير، حسب سارتر هي علاقة صراع ومبارزة فالغير بالنسبة لسارتر، هو الإمكانية الدائمة لإحالتي إلى موضوع مرئي[1]. وهو "الارتداد المستمر للأشياء نحو حد أعتبره موضوعا على بعد معين مني، وفي الوقت نفسه يفلت مني طالما كان يبسط حوله أبعاده الخاصة به[2].

فالغير ليس أكثر من شيء "مكاني متزمن"، ما إن يلتفت إلى "الأنا" حتى تزول عنه هذه الشيئية ليتحول "الأنا" إليها، فالغير إذن موضوع وذات، هو موضوع عندما يكون "الأنا" ذاتا بالنسبة إليه، إذ لا يستطيع "الأنا" أن يكون موضوعا بالنسبة إلى نفسه، كما لا يستطيع "الغير أن يكون موضوعا إلى نفسه[3].

إن جدلية التحول هذه جعلت سارتر يبحث عن "الغير" ليس في عالم الأشياء والأدوات التي يتخذها وجود "الأنا لذاته" مجالا لحرياته، وموضوعا لتعاليه، بل حتى "الأنا ذاته" الذي لا يتحكم في سلوكاته وإسقاطاته التي قد تتحول في أغلب الأحيان إلى "غير" يفسد على "الأنا" وحدته، ويسلب منه حريته، ينافسه بل يحاول زحزحته عن المركز.

فهذا الغير ليس شيئا من الأشياء، وإلا ما كان له أن يجذب الأشياء نحوه، وينتزع من "الأنا" الوحدة التي يتمتع بها عندما كان مع الأشياء.

لدا يمكن طرح السؤال التالي:

فيما يمتاز الغير على الأشياء عند سارتر؟

1- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص314-315
2- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 313
3- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 313-314

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. النظرة:

إن الغير ينظر إلى الأنا، وكنظرة يبدو للأنا الغير ولولا هذه النظرة لظل الغير شيئا بين الأشياء، لكنه بنظرته إلى الأنا يحيله إلى شيء بين الأشياء وبالتالي يدخل الغير والأنا عالمه كموضوع للنظر والتأمل، فموعية الأنا لا تأتي إلى من العالم مادام العالم يستمد موضوعيته من وجود الأنا.

"الأنا" يرى نفسه لأن "الغير" يراه، وهذا ما يؤكده سارتر حين يقول: "فنظرة الآخر وسيط بيني وبين نفسي"[1]. لكن هذه النظرة لا تشير إلى العيون التي تنظر، بل على العكس من ذلك تخفي العيون الناظرة، لأن "الأنا" لا يستطيع أن يحس بالعالم حوله ونظرة "الغير" إحالة إلى الذات حين نتعرى وتشعر أنها مرئية، "أنا أرى نفسي لأن الغير يراني"[2]، إحساس يظهر جليا في حالة الخجل، وهي حالة يتعرف فيها "الأنا" على نفسه كموضوع يراه "الغير" ويحكم عليه، موضوع يفلت من "الأنا" لكي يصير موضوعا معطى حيث يقول سارتر:"هذه العلاقة بين ذاتي وشعوري بهذه الذات الموضوع مرئي علاقة وجود"[3]، حيث تحمل نظرة "الغير" وجود "الأنا" في هذا العالم عبر هذا العالم قائم هاهنا.

هذا الوجود الذي يحياه في الخجل –ظهور الغير– "حمل بغيض أحمله دون أن أتمكن من الاستدراة إليه لمعرفته أو حتى للشعور بمدى تلقه"[4]. كأن ثمة عدم يفصل بين وجود "الأنا" الأصلي وذلك الوجود كما يراه "الغير" فتتحول، النظرة ويتعالى "الغير" عن إمكانيات الأنا مؤسسا إمكانيات خاصة به، تفلت من خلاله الأشياء والموضوعات

1– جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 316
2– جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 316
3– جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 319
4– جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 320

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التي كانت قبل ظهور "الغير" متركزة حول "الـ
بحيث لم يعد "الأنا" سيدا بظهور "الغير" وجود يرفض التأثير المتبادل لأن "الغير" لا يريد الانتساب إلى نظام واحد، لأن نظرة الغير تحدد زمانية "الأنا" التي من خلالها يدرك الأنا "المعية" التي تحدد العلاقة وتفترض علاقة زمنية بين موجودين لا يتصلان فيما بينهما بأية علاقة أخرى، فعندما ينظر "الغير" إلى "الأنا" يصبح هذا الأخير موضوعا مجهولا لأحكام مجهولة و"الحكم هو الفعل المتعالي الذي يقوم به كائن حر. وهكذا أن أرى معناه أن أكون بلا قوة ولا إمكانيات أمام حرية ليست حريتي"[2]. وطالما كان "الغير" يتزمن Se temporalise فإنه يحدد "للأنا" زمانية معه، أو يمنح لزمانية "الأنا" الخاصة بعدا جديدا، وبالتالي يصبح "الأنا" في خطر دائم من أن يتخذه "الغير" وسيلة لتحقيق إمكانيته التي يجهلها "الأنا".

ولن يستطيع "الأنا" الخروج من هذا المأزق إلا إذا أحال بدوره "الغير" إلى موضوع هذه الموضوعية تنهي وجود "الغير" الرائي être regardé وبالتالي يتحرر "الأنا" من وجوده للغير بأن يحوّل "الغير" إلى وجودا من أجله. إن الغير عند "سارتر" حضور بلا وساطة، نظرته تحطم كل موضوعية بالنسبة "للأنا" لأنها نظرة تتوجه إلى "الأنا" عن طريق العالم فهي ليست إحالة "للأنا" وحده وإنما إحالة كلية للعالم، يقول سارتر"... فأنا مرئي في عالم مرئي"" Je suis regardé dans un Monde regardé"[3].لأن نظرة الغير تنفي الأبعاد الكائنة بين "الأنا" وبين الأشياء، فتتعالى من خلال بعد غير تعالى"الأنا"، وبالتالي يثبت "الغير" "للأنا" أنه يستحيل أن يكون موضوعا لذاته بل موضوعا لحرية أخرى، حيث يؤكد سارتر، "فعن طريق الغير

1- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 323-349
2- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 336
3- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص328

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبواسطته اكتسب موضوعيتي"[1]، وأشعر في اللانهائية[2]. هذه الذاتية التي يرى فيها سارتر:"ذاتية الآخر وحريته ليست من المعطيات وإلا كان موضوعا للمعرفةــ فأفقد أنا بذلك موضوعيتي"[3]. وعليه فلا ينبغي البحث عن "الغير" في العالم وإنما في "الذات"، فالغير ذات تجعل من الذات ما هي عليه، حيث يقول سارتر:" وحتى لو استطعت أن أرى نفسي بوضوح وتميز كموضوع لم يكن ذلك بالنسبة إلى ذاتي على أنها ذاتي ومن أجل ذاتي، ولكن على أنها وجود خارج ذاتي، أي بالنسبة للآخر[4].

فيكفي أن تكون الذات وسيط بين "الأنا" ونفسه حتى تتلاشى كل موضوعية للذات.

فالغير إذن شرط عيني ضروري لموضوعية "الأنا"، حيث يمكن "للأنا" أن يريد ما لا يريده في الوقت نفسه وفي نفس الدرجة، فهو المصدر الوحيد لأفكاري"[5]. إلا أن المسافة الموجودة بين " الأنا" وبين ذاته التي يرها "الغير" علاقة غريبة، هي وجود ينفصل عن وجود "الأنا" الأصلي بهوة عميقة، تحيل "الأنا" نحو الموضوعية هذه الإحالة ليست منظمة أو مكونة لمعارف "الأنا"، لأن ذات "الأنا" كموضوع عبارة عن اضطراب وحيرة وبلبلة.

ومن خلال هذا يحدد سارتر" الغير كذات" Autrui- Sujet إما:

- أن يكون له وجود قي العالم وهو ما يسميه واقعية Facticité.
- أو وجود متعال عبر العالم Etre- Par-delà- le Monde.

1- جون بول سارتر: الوجود والعدم، المصدر نفسه، ص 1327
2- جون بول سارتر: الوجود والعدم، المصدر نفسه، ص 329
3- جون بول سارتر: الوجود والعدم، المصدر نفسه، ص 332
4- جون بول سارتر: الوجود والعدم، المصدر نفسه، ص332
5- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص333

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن ما يسميه سارتر Facticité واقعية- المكان، ومن خلال هذا يهدد وجود "الأنا" في كل لحظة، ولكن هذا الحضور- حضور "الغير" لم يرتبط بعد في هذه التجربة بوجوده كموضوع في عالم "الأنا" لأن "الغير" قد يظهر كاعتقاد أو غياب، مادام وجوده في العالم لا يشتق بالتحليل من حضوره كذات بالنسبة إلى "الأنا"، إنه الغياب" الذي يمثل حالة من حالات وجود "الآنية" بالنسبة إلى الأماكن الإنسانية Espace humain هذا الحضور لا يمكن له أن يكون إلا "وجود- ناظر أو "وجود منظور" وفقا لوجود "الغير" كموضوع بالنسبة "للأنا" أو وجود "الأنا" كموضوع بالنسبة "للغير" مع بعض الاختلافات التجريبية في الموضوع الرئيسي وهو وجود "الأنا" "للغير" لأن " الغير حاضر بالنسبة إليّ في كل مكان على أنه الشيء الذي أصير بواسطته موضوعا[1]. فيمكن أن يتوهم "الأنا" حيث يخدعه بصره ويسقط في تشابه الأشياء، إلا أن هذا كله لا يغير من يقين "الأنا" عن وجود "سارتر "لأن هذا اليقين مستقل تمام الاستقلال عن هذه التجارب، بل هو الذي يجعلها ممكنة[2].

فالنظرة تجعل من "الأنا" ومن "الغير" على التبادل موضوعا للآخر، نظرة تؤكد "للأنا" أنه يحيا إزاء "الغير" من الذوات، على أن الوجود "للغير" لا يشتق من الوجود لذاته، لأن الآنية تقتضي أن تكون في نفس الوقت وجود لذاتها أو وجودا "للغير"، فالكوجيتو يكشف أن وجود "الأنا" في ارتباطه بنفسه يرتبط "بالغير" فهو لذاته و"للغير"Pour soi pour autrui، أي أنه وجود الغير والوجود للغير حسب سارتر هذا الوجود يجعل من الذات تتزمن كحضور "للغير" وكشرط لكل تاريخ يسميه سارتر التأريخ قبل التاريخ historisation historique لا لأنها سابقة على التاريخ، ولكن لأنها تتأرخ فتجعل التاريخ ممكنا.

1- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص339
2- جون بول سارتر: الوجود والعدم، المصدر نفسه، ص340

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبهذا تتكر الذات الهوية بينها وبين "الغير هو غير الآخر، فتقوم بسلب مستمر لوجودها الباطني لكي يشعر بوجود الآخر، هذا الوجود المنتزع هو الذي يجعل وجود "الغير" ممكنا في إطار منحه وجود آخر l'être-autre لأن الذات لا تستطيع أن تكون نفسها إلا بأن تكون "الغير"[1]، لأن حضور "الغير" للذات أمر ضروري لكي تشعر بوجودها.

فإن ترفض الذات أن تكون "الغير" لا يكفي كي تشعر بذاتيتها، بل لابد من أن ينفيها"الغير" أيضا فمن أجل الاعتراف بوجود "الغير" أن يكون "الانا" موضوعا "للغير" هذا الوجود "للغير" يظهر للذات في حالات عاطفية كالخجل مثلا، هذه الحالات تجعل من "الأنا" عاجز على التعرف على "الغير" كذات وبالتالي لا يستطيع بلوغها، وهنا يؤكد سارتر:"... إنها تنطوي على تعرف لذاتيتي كدافع لي على تكوين الغير كموضوع"[2] لأن الذات كموضوع هي الذات التي يرفضها "الأنا" ويعزلها لأنها "وجود الأنا الخارجي" Mon être dehors ولكنه ليس وجودا في ذاته En soi أو وجود لذاته Pour soi، وإنما وجودا للغير pour autrui[3]، لهذا يرى سارتر فيها: "... لهذا كانت هذه الذات المرفوضة معقدة الصلة ورمزا لانفصالي المطلق عن الآخر في نفس الوقت"[4].

عندما يتم هذا الانفصال، وينظر "الأنا إلى "الغير" كموضوع تعال على تعاليه، وتنقلب إمكانية "الغير" إلى إمكانيات ميتة، ويتجاوز بذلك "الأنا" مجموعة الأدوات التي يتخذها "الغير" للوصول إلى غايته يسميها سارتر بالإلتزامEngagement[5].

1- جون بول سارتر: الوجود والعدم، المصدر نفسه ص344
2- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص352
3- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 447
4- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص354
5- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص358

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"الغير" إذن عبارة عن الذات التي تحيل "الا
إلى موضوع. "فالغير" إما ذات أو موضوع عند سارتر كما لا يمكن أن يكون وسط بين هذا وذاك أما الموضوع المتنافس حوله هو الجسم.

2 . الجسم:

"هو ملكي أكثر من أن يكون وجودي"[1]، من هنا ينطلق سارتر في تصوراته حول الجسم حيث لا يستطيع "الأنا" مطلقا رؤية جسمه من الداخل، أو جسمه كما هو بالنسبة "للأنا" Tel qu'il et pour moi، لأن "الأنا" يستطيع أن يتحسس يده وأعضاء جسمه، ولكنه يكون كالغير بالنسبة إلى هذه الأعضاء،"فلا أشعر بيدي وهي تتحسس هذه الأعضاء مثلا، وإن شعرت بمقاومة الأشياء أو نعومتها أو خشونتها...إلخ[2]. وهذا ينطبق على جسم "الأنا" بالنسبة إلى نفسه، وجسمه بالنسبة إلى "الغير" إلا أن اكتشاف جسم "الأنا" كموضوع اكتشاف لوجوده كما يراه "الغير".

هذا ما يحدده سارتر بطبيعة الجسم كوجود بالنسبة إلى نفسه Etre- Pour Soi وجسم كوجود الغير Etre- pour autrui وهما نوعان من الوجود لا صلة بينهما ولا يمكن إحالة إحداهما إلى الآخر، فالوجود لذاته إما أن يكون جسما كله أو شعورا كله وكذلك الوجود للغير إما أن يكون جسما كله أو شعورا كله.

أ. الجسم كوجود لذاته:

إن الجسم هو الصورة العابرة التي تتخذها ضرورة عدم ضرورتي، والجسم ليس شيئا آخر غير الوجود لذاته، وهو ليس وجودا في ذاته داخل الوجود لذاته، وإلا تحجر بذلك كل شيء، ولكنه هذه الواقعة وهي أن الوجود لذاته ليس أساس نفسه، طالما كانت هذه الواقعة تتبدي في ضرورة الوجود كموجود عابر مشتبك بين موجودات

1- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص365
2- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص379

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أخرى عابرة، فالجسم لا يتميز بذلك عن الموقف الوجود أو اتخاذ موقف معين شيئا واحدا بالنسبة إلى الوجود في ذاته[1].

فالوجود لذاته وجود في العالم القائم بين الموضوعات، لأنه لا وجود لذاتية خالصة دون موضوعية، ولأن "الأنا" في علاقة متصلة مع الأشياء، أو هو الاشتباك في موقف معين، وهذه ضرورة وجودية، تتردد بين نوعين من عدم الضرورة كأن ارتبط بوجهة النظر هذه أو بتلك، لأن الارتباط هذا لا يمنعني بأن ارتبط بغيره، هذه الضرورة يسميها سارتر La Facticité du pour soi[2] .

إذن الجسم لا يتميز عن الموقف الذي يرتبط به الوجود لذاته، مادام الوجود والموقف شيئا واحدا بالنسبة إلى الوجود في ذاته[3]. لهذا فإن الجسم لذاته ليس من المعطيات التي يمكن أن يحيط "الأنا" بمعرفته، فالجسم موجود وخاضع للتجاوز والعدم من طرف "الأنا" فطبيعة الوجود لذاته يفرض أن يكون الجسم بالضرورة.

أما عدم الضرورة الكائنة بين الاختيار والحرية هي "الحواس"، فمن الضروري حسب سارتر:"...أن أرى الكتاب على يمين أو على شمال المائدة، ولكن ليس من الضروري أن أراه، على شمال المائدة، وأخيرا فأنا حر أن أرى الكتاب على المائدة أو أرى المائدة تحمل الكتاب"[4]. فظهور الأشياء للحواس مرتبط بموقف معين وعلاقات معينة مع غيرها من الأشياء طبقا لقوانين بين المنظور الموضوعية المعروفة كالعين التي تعتبر مركز الإشارة Centre de référence الموضوعي، كما أنها النقطة التي تتلاقى عندها الخطوط الموضوعية، إلا أن "الأنا" لا يراه وإنما يحياه، وبهذا تجعل الموضوعات من "الأنا" موضوع لا يمكن أن يكون موضوعا له لأنه هو الموضوع،

1- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص372
2- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 371
3- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص372
4- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 380

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يظهر في العالم في الوقت نفسه الذي يظهر فيه ال

سارتر:" الجسم هو مركز الإشارة الكلي الذي يشير إليه الأشياء"[1].

أما جسم "الغير" فهو عبارة عن أداة تستخدم لوصول "الأنا" إلى غايات لا يستطيع أن يصل إليها وحده، ويكون هذا التوظيف إما عن طريق الأوامر أو التوسلات، أما الاستعمال فيكون بحذر لأنه قد يعرض "الأنا" للخطر ولكن "لكي أستغل جسم الآخر كأداة أجد نفسي في حاجة إلى أداة أخرى هي جسمي"[2]، فهو المفتاح الذي يدير "الأنا" به تلك الأدوات.

فالعالم بالنسبة إلى الوجود في ذاته نداء إلى الفعل، وكل فعل يشير إلى غيره والمكان وسيلة لتنفيذ الفعل، والمدركات الحسية هي التخطيط الإجمالي العام لأفعال "الأنا" الممكنة وكأن العالم عبارة عن خواء في المستقبل دائما Creux toujours en futur، لأن "الأنا" دائما في المستقبل بالنسبة لنفسه، وهكذا وحسب سارتر: وبهذا المعنى يقتضي تركيب العالم ألا نستطيع أن ندخل في عالم الأدوات إلا إذا كنا نحن أنفسنا أدوات وألا نفعل شيئا إلا إذا كنا مفعولين[3].

وكل أداة إما أن تكون موالية أو معادية للذات وفقا للإمكانية التي تريد الذات تحقيقها في العالم لأن "طبيعة الجسم بالنسبة إلينا هو ما تتجاوزه دائما"[4]. حسب سارتر.

فالجسم هو الماضي، لأنه الحضور المباشر للأشياء الحسية حيال الذات مادام هذا الحضور يشير إلى مركز إشارة قد تم تجاوزه سواء نحو ظهور أشياء أخرى أو نحو تركيب جديد من الأشياء كأدوات، فالجسم حسب سارتر هو: "في الوقت نفسه

1- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص383
2- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص385
3- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 386
4- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص395

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وجهة نظر ونقطة ابتداء"[1]، نقطة ابتداء لأنها استطاعة الوجود في ذاته إلا أن يكون أساسا لوجوده، لأن الجسم هو وجهة النظر التي لا يمكن أن يتخذ "الأنا" وجهة نظر أخرى، "فأنا جسمي طالما كنت نفسي، وأنا لست جسمي إذا لم أكن نفسي، أي أنني أفلت منه بإعدامي لما أنا عليه"[2]. فالجسم إذن وحسب سارتر شرط ضروري من شروط الفعل.

لهذا يتضح لنا أن الجسم ليس شيئا مضافا إلى النفس، وإنما هو تركيب ضروري لوجود "الأنا" بل هو "الضرورة التي تفرض على الاختيار"[3]. كما أن الجسم كذلك تركيب شعوري لشعور "الأنا" وهذا الشعور ما يسميه سارتر بالغثيان La Nausée[4]، الذي تحاول الذات أن تتخلص منه بأن نتألم وتشعر باللذة لأنه غثيان وجودي[5].

ب. الجسم كوجود للغير:

يجب الإشارة أولا إلى أن العلاقة بين "الأنا" وبين "الغير" ليست علاقة جسم بجسم وإلا كانت علاقة خارجية محضة، لأن علاقة "الأنا" "بالغير" علاقة تقوم على سلب داخلي Négation intérieure قبل كل شيء كما أن "الأنا" يدرك "الغير" أولا على أنه الذات التي تحيل "الأنا" إلى موضوع ثم الذات التي تحيلها "الأنا" إلى موضوع.

فالجسم تركيب ثانوي ليس أول ما يلقاه "الأنا من "الغير" وإنما يلقاه بعد ذلك.

1- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 396
2- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص391
3- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص393
4- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص404
5- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص404

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذن الظاهرة الأساسية في جسم "الغير" هو أنه حسب سارتر "أما جسم الأخر فهو وجهة النظر التي أستطيع أتخذ عنها وجهة نظر أخرى (هي جسمي) وهو الأداة التي أستطيع استخدامها[1].

فجسم "الغير" هو تعالية كأداة بعد أن تجاوزه "الأنا" نحو أغراضه الذاتية الخاصة، التي تبدو واقعية كأداة وكتركيب لأعضاء الحس كما تبدو لواقعية "الأنا" فإذا ظهر أمامه لم يغير ذلك من وجوده الأساسي شيئا بالنسبة "للأنا" سوى أنه حاضر يستطيع"الأنا" رأيته ولمسه واستخدامه يصبح الجسم إذن نوعا من الوجود في ذاته لوجود "الغير"، وجودا لذاته بين وجودات أخرى في ذاتها، يعبرها "الأنا" متجها نحو إمكانياته، لهذا فالجسم هو عدم الضرورة الخالصة لحضور "الغير" وهو في أغلب الأحيان يستتر من وراء تعييره وثيابه...إلخ، إلا أن الحاجب لا يدوم بين جسم "الأنا" وجسم "الغير" خاصة وأن بينهما، اتصال ومعاشرة، وطول المخالطة، فيصبح حضوره غير ضروري، وينتاب "الأنا" عندئذ نوع من الغثيان.

فجسم "الغير" إذن هو واقعية تعالية طالما أشارت إلى واقعية "الأنا". والواقع كما يقول سارتر: "أنني لا أدرك الغير كجسم إلا إذا أدركت في نفس الوقت بطريقة غير ظاهرة جسمي كمركز إشارة يدل عليه الغير"[2]، هذا الارتباط الذي يستحيل فيه ربط علاقات خارجية من الأشياء الأخرى وتحول جسم "الغير" إلى جثة، إلا أنه يتبدى دائما في موقف أو حالة يرتبط به ارتباطا تركيبيا (الجثة لا تتخذ موقفا وإنما ترتبط بعلاقات خارجية مع الأشياء علم التشريح والفيزيولوجيا).

كما أن جسم "الغير ذو دلالة حيث أنه مجموعة من العلاقات ذات الدلالة مع الأشياء "فهو الرصيف الذي يمشي عليه، والهواء الذي يتنفسه والطاولة الذي ينظر إليها

1- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 404
2- جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 410

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والماء الذي يشربه، واللحم الذي يأكله"[1]، وبال

الموقف الذي يكون فيه، بل هو تعبيرا ككلComme totalité" فالكل هو الذي يحدد حركة الأجزاء، وهو ميزة لا توجد في الأشياء[2] حسب قول سارتر، لكن يصل إليه "الأنا" عن طريق ما هو خارجي حيث يوضح سارتر:" وتحدد الجسم دائما بما هو خارجه أو أننا نصل إليه دائما عن طريق الأشياء التي يستخدمها الزمان والمكان العكسي"[3]. فالوجود إذن كموضوع للغير أو الوجود كجسم تعبيران وجوديان عن وجود الذات للغير L'être- pour- Autrui du pour soi فجسم الغير يحيل دائما إلى شيء وراءه أو هو جسم أكثر من الجسم إذ أن "الغير" يعطي دائما "للأنا" بلا وساطة فهو واقعة موضوعية،" فموضوعية الغير هي تعالية المتعالي عليه والجسم هو واقعية– هذا التعال، ولكن الانفصال بين جسمية الغير وموضوعية[4].

إن علاقة الأنا بالغير، علاقة أشبه بالدائرة، فكأن صلة الذات بالموضوع الذي تبدو عليه للآخرين هي الأصل في العلاقات العينية بالغير"[5]، وهكذا تظل الذات في دورة دائمة من الفرار، الفرار من الوجود في ذاته، وتعقب الوجود في ذاته ولذاته، فهي على حد تعبير سارتر Le pour- soi et poursuivant –poursuivi.

إذن الصراع هو المظهر الذي تتخذه علاقة الأنا بالغير، فإن ما يجري على "الأنا" يجري على "الغير"، فالغير يبدو على هيئة "النظرة" وعن طريقها يملك "الغير" وجود "الأنا" فالغير يرى الأنا ويحتفظ بسر الاطلاع عليه وبالتالي يسلب وجوده ويمنحه وجود آخر يجعله مسؤولا عن وجود لم يكن أساسا له، إذن هو الامتثال لحرية

1– جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 411
2– جون بول سارتر: الوجود والعدم ص412
3– جون بول سارتر: الوجود والعدم ص416
4– جون بول سارتر: الوجود والعدم ص418
5– جون بول سارتر: الوجود والعدم ص429

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتصرف الغير، إنه "المثل الأعلى الذي يتطلع [illegible] العاشق يتمنى أن يمتلك حرية الغير بوصفها حريته وأن يصبح معشوقا من هذه الحرية ويتم هذا باختيار الغير المطلق دون أي إرغام أو اضطرار، بل أكثر من هذا فالأنا يحاول إغراء الغير محاولا امتلاكه عن طريق موضوعيته أي أن يكون الأنا بالنسبة للغير"موضوع سحري Objet Fascinant إلا أنه يكفي أن يتدخل شخص ثالث[2]. حتى تتحول هذه العلاقة إلى عدم لأنها تصبح موضوعا يتجه نحو الآخر، ولهذا يلتمس المحبوب الوحدة، لإظهار الموضوعية اتجاه الغير.

قد تتحول هذه العلاقة إلى عنف حينما يحاول "الأنا" امتلاك واستخدام الغير في نفس الوقت، فيحيل "الأنا" "الغير" إلى موضوع لا يشعر، وأداة لا تحس فيذيب "الأنا" حرية "الغير" في نظرة واحدة، فينظر إلى "الغير" وفقا للوظيفة التي يؤديها، فيصبح "الغير" ليس أكثر من وظيفة، فيختار "الأنا" أن يكون "رائي" فيتجاهل "الغير" ولا يعترف بوجوده الحر، وهذا ما يسميه سارتر"عدم الاكتراث،L'indifférence التي إذا تعمقت وأدرك "الأنا" عجزه أمام "الغير" فلم يبقى له إلا أن يتمنى "للغير" الموت، فيختفي وجود "الأنا" المعزول – وجوده للغير– ويحاول أن يحيا في عالم لا وجود "للغير" فيه وهذه ما يسميها سارتر "بالكراهية" فالذات الكارهة بعد أن فشلت في استخدام "الغير" ترمي إلى القضاء عليه وإعدامه.

ثم يعود سارتر يقول : "والواقع إننا لا نستطيع أن نتخذ موقفا خاليا من التناقض نحو "الغير" إلا إذا تبدى لنا كذات وموضوع في آن واحد، وكتعال متعال ومتعالي عليه، وهذا من مبدئه محال[3].

1– جون بول سارتر: الوجود والعدم ص 433
2– إرجع مسرحية Houis-clos لسارتر
3– جون بول سارتر: الوجود والعدم ص779

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأنا عند إيمانويل ليفيناس:

في التلمود نقرأ:"إذا لم أكن من أجل ذاتي من سيكون من أجلي؟ وإذا لم يكن الآن فمتى؟ وإذا كنت من أجل ذاتي فمن أكون؟[1] من هذه التساؤلات المختصرة للتلمود الذي شكل إحدى أهم المرجعيات الفكرية والانشغالات والقراءات الكثيرة "للفيناس" ينطلق منها ويدرجهاضمن تأسيس فلسفة خاصة "للأنا" تنطلق من فلسفة يمكن تسميتها "القلق بالغير" قلق بشأن تحديد "الغير" وتعريفه من أجل أن يصل إلى تعريف "الأنا" وتحديده إنه يجمع بين ثلاثة أسئلة أساسية:

1. الأنا
2. الغير
3. الزمن

ثم الهوية التي تربط بين هذه الثلاثية فالهوية تتأسس على نوع من الوعي أو هوية الوعي "فهوية الوعي هي دائما هوية الذات"[2]، هذه الهوية التي سيعبر عنها "ليفيناس" بـــ "ها أنا ذا" والتي تحمل دلالات أخلاقية مختلفة، فهي تعبر عن مسؤولية والتزام اتجاه الآخر، كما أنها تعبر عن اختلاف بين "الأنا" و"الهو" فالهوية المفترضة للذات غير ممكنة في ذاتها، فالأنا متضمن في الذات التي تشكل الآخر[3]. فللأنا مسؤولية اتجاه الآخر عند "ليفيناس" من خلال العدالة المسؤولية والإنسانية التي تشكل أخلاقا وتعبر عن توجيه أخلاقي.

هذا التصور العميق الذي سيكون لـــ"هورسل" الأثر الكبير فيه بعد الدين اليهودي لمعتقد فـــ"الأنا" الهوسرلي اعتبره "ليفانس" حالة وعي طافحة بالأمل والرجاء والانتظار المتفائل، إنه "الأنا" في علاقة مباشرة مع "الهناك" إنه "الأنا" الماهوي

1 –Mark Alin- Ouakimin : le livre brulé, lieu commun, paris, 1990, P120
2 –Gerard Bailhache : de sujet chez Lévinas, PUF, Paris, 1994, P101
3 –Ibid, P203

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الهوسرلي الذي يجعل من الذات منطلقا لكل فعل و
التي ستمر فيها الذات من مرحلة التبعية والصمت إلى مرحلة النطق والتصريح، إنها ذات واعية تبحث باستمرار عن تحقيق الانتصارات على مستويين:

أ- المستوى الذتوي

ب- المستوى الموضوعي

هذا المد والجزر سيجعل في الذات حساسية يعبر عنها "ليفيناس" بالكوجيتو التالي:

"أنا أعاني وأنا أتمتع إذن أنا موجود[2] je soufre et je jouie donc je suis، يربط "ليفيناس" بداية الوجود بمعناه الإنسان ومتعته في هذا الوجود ويمكن من البداية أن نلاحظ بصمات الفكر اليهودي والمسيحي حول الخطيئة والعقاب.

فعندما نقرأ عن الضياع الذي عاشه بنو إسرائيل في الصحراء والحرمان والجوع وحالات الجبن التي مروا بها، نستنتج حالات الفضيحة التي سيرثها الإسرائيليون جيلا بعد جيل كنوع من التوارث الأنثربولوجي، بالإضافة إلى تلك الحالات القاسية من التقشف والتي تجعل من اللذة الروحية فلسفة خاصة تبني الذات على أساسها، كل على هذا الإرث سيؤثر لا محالة في فكرة الألم واللذة التي يخص لها "ليفيناس" محورا رئيسيا في كتابه Totalité et infini[3]، ويدعوها بـــ "متعة الحياة" تلك المتعة التي تخلو من الألم، "إننا ننعم بالسعادة التي تولد من رحم التعاسة، فالبؤس الحقيقي أن تخشى الألم وما تلك المتع التي تحصل عليها إلا عربونا لمتعة أكبر لو حاولنا لحصلنا عليها بشكل أكبر"[4].

---

1 -Emmanuel Lévinas : théorie de l'intrution dans la phénoménologie de Husserl, librairie philosophique, Paris, 1963,P 83.

2 -Emmanuel Lévinas : autrement être, martines nijhoff, la haye 1974, P148

3 - Emmanuel Lévinas : Tatalité et infini

4- فريديريك نيتشه: العلم المرح، ترجمة محمد ناجي، حسان برقبة، دار إفريقيا تونس1979، ص245

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن خلال هذا يرى "ليفيناس" أنه هناك النشاطات وهو الذي يأخذ المبادرة ويفكر ويملي الأشياء وكذلك هو الذي يقتحم حصن الذات دون سابق إستئذان إلى الباطن Intériorité يدعوها "الأنا" نفسه يدعوني كذلك وأجيب نداءاته ذاتيا"[1].

1. الأخلاق

إن لـــ"الأنا" حسب "ليفيناس" مسؤولية اتجاه الآخر من خلال الأخلاق ومفهوم العدالة والمسؤولية والإنسانية التي تشكل أخلاقا وتعبر عن توجه أخلاقي يقول :"بول ريكور" :"الأخلاق عند ليفيناس" ليست أبدا تلك النداءات الأنطولوجية، إنها أخلاق تبدأ من الذات"[2]. هذا لا يجب فهمه على أن الأخلاق عنده ذاتية خالصة بعيدة كليا عن الميتافيزقيا، بل إننا نجده في حالات يعتبر الفعل الأخلاقي أنطولوجيا خالصة، فالأخلاق عند ليفيناس" ليست قانونا إلهيا موجها إلى البشر مشكلا في سلوكات ومظاهر، إنها مسألة خاصة بكل فرد بصفته مستقلة، إنها حادث بل إنها حادث مفاجئ[3]. بمعنى الأخلاق مسألة مرتبطة بالإنسان، بوضعياته المختلفة وتمفصلاته الزمنية والمكانية الفكرية والدينية أي هي في حركية دائمة ومستمرة استمرارية ديمومة الإنسان نفسه في هذا الوجود، كما أن "ليفيناس" لم يسع في نظريته الأخلاقية إلى تأسيس مجتمع تصبح فيه الأخلاق قانونا شموليا، كما لم يهدف إلى بناء قواعد أخلاقية متعالية، لقد حاول "ليفيناس" بناء أخلاق اتجاه/ ومن أجل الغير[4]، هذا الغير الذي يشكل

1 −Alin Finkielkrant : le souci de l'autre, Magazine Littéraire N° 345 Aout 1996, P16
2 −Paul Ricoeur ; aux frontières de la philosophie, Seuil, Paris,1994, P97
3 −Alin Finkielkrant : le souci de l'autre, P16
4 − Rodolphe Calin : les Mots de Levinas, magazine littéraire N°19 avril 2003

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مركزا لأخلاق متعالية لا نهائية تتوضح أكثر ع
بين التعالي والأخلاقي التي تؤسس لأنطولوجيا يسميها "ليفيناس" "حكمة الحب"[1].

فالأنا عند "ليفيناس" هو الذي يقرر تلك الأخلاقية التي تعبر عن وجود الأنا من أجل الغير[2]، بهذا الشكل يحدد "ليفيناس" الخير كقيمة سابقة عن النشر تصبح فيها الأخلاق حدثا، فحينما يقول "قبل الكوجيتو هناك السلام[3]، يقصد من هذا أن الأخلاق تسهل التلاقي والاستقبال بين الأنا والغير، وتجعله في علاقة مفتوحة وإنسانية مع الغير.

فقد حاول "ليفيناس" إخراج الأخلاق من المثالية الكانطية إلى ذاتية إنسانية بسيطة، إن "ليفيناس" يجعل من الأخلاق هي التفكير في الغير فمن دون الغير لا يمكن أن توجد أخلاق، بل إنه حتى في نظرته الدينية يقول:"ليس انطلاقا من جملة "أنا مؤمن بالله" تأتي إلى ذهني فكرة الله بل إن الله يتمثل كفكرة، انطلاقا من تأثير الآخر فينا"[4].

فمن أجل هذا الغير ستكون مسؤولية الأنا، وبواسطة هذه المسؤولية يحقق الأنا ذاته وماهيته، إنه لا يهتم بذات تتحمل المسؤولية كاملة، بل يفضل "ليفيناس" تداخل المسؤوليات "الأنا/ الأنت" تكامل بين مسؤوليتي ومسؤوليتك[5]، فالواحد مسؤول لأخيه والواحد مسؤول عن الآخر[6]، هذه المسؤولية المتبادلة بين الأنا والغير، تكمن ليس فقط فقط في حماية الغير وأمنه، بل تقصد الإنسان في علاقته بالغير بشكل متكامل بغض النظر عن العلاقة الأخلاقية الداخلية، هذه العلاقة التي يسميها "ليفيناس" بالقرابة[7]، هذه المسؤولية التي ستجعل من الأنا مفرغا من كل هيمناته وأنانيته في سبيل الغير

1 -Alin Finknelkrant : actualité d'inactuel , magazine littéraire N°19, P38
2 -Alin Finknelkrant : actualité d'inactuel, P39
3 -Emmanul Levinas ; éthique et infini, Fayard, culture France 1986, P81
4 -Alin david : Derrida avec Levinas magazine littéraire N° 419 avril 2003, P32
5 -Alin Finknelkrant : le risque du politique, in Levinas, cahier de l'herme 1991, P473
6 -Emmanuel Levinas : difficile liberté ,Albin Michel, Paris, 1963, 97
7 -Tamara Landa : cinq livres essentiel, magasine littéraireN° 419 P36

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالأنا مسؤول على بقاء وحياة وسعادة الغير،آلا الصدد:"إنه من المهم أن أكل لكن المهم كذلك أن يأكل غيري[1].

هذه المسؤولية اللانهائية على الغير، تبدو كأننا مسؤولون عن الكل، والكل أمام الكل، و"الأنا" أكثر مسؤولية من الغير، بمعنى "الأنا" عند "ليفيناس" مسؤول عن الأخطاء والمعاناة والمآسي ألا تحدث للغير، فمسؤولية "الأنا" عند "ليفيناس"دائما تفوق مسؤولية "الغير"، كما أن "الانا" ينتظر المقابل أي أنها مسؤولية مطلقة لأنه بهذا الانتظار سيفقد كل أخلاقياته، وبالتالي تصبح مسؤولية "الأنا" اتجاه "الغير" مسؤولية محدودة ومرهونة برد فعل "الغير" فالأخلاق تكمن في ذلك اللاإنتظار للمقابل، فإذا كان الغير مسؤول عن "الأنا" سيبقى دائما "الأنا" سجين "الغير"، وعن طريق تلك المسؤولية غير المشروطة سيتخلى "الأنا" عن الهيمنة والأنانية، ومن خلال هذا سيصبح " الأنا مركز أساسيا في النظرية الأخلاقية لـــ "ليفيناس" إنه تفكير في الذات في أخطائها وألامها[2].

هذه المسؤولية اللامنتهية اتجاه الغير" والتي على "الأنا" الاعتراف بها وتأديتها دون انتظار لأي مقابل من طرف "الغير" والتي يتحملها "الأنا" أكثر من "الغير" سيجعل من "الأنا" في حالة يقضة وجودية وحذر دائمين ف"الأنا" مسؤول عن موت وبؤس وآلام "الغير" وحتى عن أخطائه، إلا أن هذه المسؤولية يمكن أن تسير على الجميع كما أنها تسير على "الأنا" أكثر من "الغير" أو "الأنت"

كما أن "ليفيناس" يميز بين "الغير بطريقتين

-الغير القريب

-الغير غير القريب

1 –Emmanuel Levinas : le temps et l’autre, PUF France, 1991 , P50
2 –Emmanuel Levinas : le temps et l’autre p47

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وحتى هذا الأخير يمكن أن يكون قريبا كذلك أخلاقي ثابت بين "الأنا" القريب و"الغير" مؤسس على اللانهائية واللاشخصية فحقيقة العلاقة تكمن في "الحب" حب القريب و"الغير" فبواسطة الحب لا يمكن ارتكاب العنف ضد الغير" إنه "المسؤولية الثابتة للأنا اتجاه الآخر[1].

الغير L'autre:

إن بين الذات والغير ومسافات قصيرة جدا تجعل المرور منها ممكنا للتوحد معا، لكن عجز النا عن قطع تلك المسافات تجعله يتألم لأنه لن يكون هناك معا.

إن الأنا موجود لأن الغير موجود، إن الأنا يحيا لأن الغير الذي يرتبط به حياته به حي ويشارك الأنا هذا الوجود، يقتسم البقاء في علاقات وتمثلات وتصورات تختلف لكنها تلتقي في بعض الجزئيات تجمع بينهما طبيعة التشابه.

إن الأنا ما يزال يتساءل حول ذاته وحول الغير ما هي علاقاته معه أين تقف حدود نلك العلاقة أو هاته، كيف يمكن فهمها كيف يتكيف مع هذا الوضع الذي يصنع، ما هي تصورات الغير تاريخية؟

بالنسبة لـــ"ليفيناس" الغير هو الوجه ومختلف خطاباته ممثلا في:

1 –Miguel Abeusour : l'état de la justice, magazine littéraire, avril 2003, P57

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الوجه Le Visage :

في كتابه Totalité et infini[1]، يخصص "ليفيناس" أكثر من محورين للوجه وما بعد الوجه لكل تلك العلاقات التي يمكن أن يعقدها مع الوجود، العقل، أو مع الوجه ذاته كـــ"غير" مختلف "فالغير" هو الوجه الذي نواجهه وجها لوجه".

إننا عندما نتحدث عن الوجه لا نقصد الحديث عن فينومينولوجيا له، لأن الفينومينولوجيا تصف الأشياء كما هي، بل إننا نقصد بالوجه تلك المظاهر الواقعية فيه، كالعينين، الأنف، الدقن، الجبين...إنك عندما تلتفت إلى الوجه لا يجب أن تلتفت إليه وكأنك تنظر إلى شيء ما، أو تنظر إلى لون عينه، إنك تنظر لأن ذلك لن يجعلك في علاقة اجتماعية مع هذا الوجه بل يوجه العلاقة، إلى علاقة شيء بآخر[2].

بعدما يوجه تفكيرنا في الوجه الذي لا يجب أن نفهمه في شكله الظاهري بل في المعاني التي يمكن أن يوحي بها الوجه لأنه هو الجزء الأكثر في انكشاف أمامنا، إننا عندما ننظم إلى وجه ما ستقرأ فيه كل المعاني التي لا يمكن للغة أن تفصح عنها، فالوجه عند ليفيناس خطاب، إنه هو الذي يبدأ كل خطاب وكل إمكانية للخطاب، إن لخطاب هو ما يمكن أن نرد فيه بشكل دقيق عن المسؤولية هذه المسؤولية التي تشكل علاقة أساسية بين الوجه كآخرون بين الأنا[3].

فالوجه حسب "ليفيناس"، هو الذي يحرم قتل "الغير"، إذا لا يمكن لأي شخص قتل شخص آخر وهو ينظر إليه وجها لوجه- لاتقتلني- هذه العبارة التي من خلالها يعبر لنا الوجه عن رفضه لكل عملية قتل، اتجاه الغير عبارة نابعة من الوصاية العشر التي حملها "النبي موسى" إلى بني إسرائيل، عبارة يعتبرها "ليفيناس" أول خطاب يمكنه

1 – Emmanuel Levinas : Totalité infini
2 – Emmanuel levinas : Ethique et infini, Fayard culture, France, 1982-P79
3 –Emmanuel Levinas : Ethique et infini P84

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن يدور بين اثنين، ويذهب إلى أبعد من هذا حـ

الوجه.

إن في الوجه هيبة كتلك الرهبة التي يشعر بها العامل أمام رب عمله، ففي الوقت الذي يبقى الوجه عاريا أمام "الأنا، في فقره وجوعه، في بؤسه، إنه يعبر عن حالة إنسانية، وإنطولوجيا ما.

إن أهم علاقة يجعلها "ليفيناس" أساسا لكل العلاقات الأخرى بين "الأنا" بكل تحمله ومسؤولياته، وغناه مع "الغير" علاقة "الوجه" بكل فقرة، وسلطته على "الأنا" تلك العلاقة الخطابية التي تتأسس على المنطوق، فالمنطوق طريقة لتحتية "الغير" حيث يقول "ليفيناس" "رد عليه فمن الصعب البقاء صامتين أمام شخص يتكلم"[1].

وبما أن الوجه في خطاب متواصل، فإننا لا يمكن تجاهله والبقاء صامتين أمام هذا الخطاب الإنساني.

فالنسبة لـــ"ليفيناس" الوجه يمكن فهمه على طريقتين[2]:

1. الوجه العاري لأنه منكسف ولأنه جزء من شكل أو أنه في سياق تساوق مع أشكال محيطة به.
2. الوجه اللاشكلي أو ما وراء الوجه كشكل- أي لا يمكن التفكير فيه انطلاقا من علاقته مع الأشياء كعلاقة مع الغير إنه ليس شخصا محدودا بالزمان والمكان الذي يشغله في سياق عام مع الأشياء.

إن العلاقة بين الأشخاص مرتبطة دائما بالغيرية ولكي أن نفهم دور الوجه يجب أن نفهم ما الذي يعنيه مفهوم "الغيرية" بالنسبة لـــ "ليفيناس".

---

1 – Emmanuel Levinas : Ethique et infini p84
2 – Emmanuel Levinas : Ethique et infini p85

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن "الغيرية" هي بالتأكيد "الآخر "فغيرية" "فالإنسان عندما يدافع عن حقوقه إنه يدافع أولا عن حقوق الآخر، فالأنا ليس أول بالنسبة للأنا فمهموم الإنسان يجب أن يرتكز أولا على مفهوم الغيرية[1].

ومنه فإن الغيرية شرط أساسي لتحقيق إنسانية الإنسان، فالآخر إذا كان حاضرا بشكل أصيل لدى الأنا موجه له فهو وجود مقابل وجود، يمثل وحدة تامة تجعله في مواجهة الموت، وعندما يرى الأنا، الآخر فإنه يرى اللامرئي الذي سيواجهه، فإن الوجه حامل لأنطولوجيا ما[2].

فمن اللامرئي والتحذير من الموت ومن الآخر مرورا من الوجه تحديدا تأسست الفكرة اللاأخلاقية التي هي تعبير عن لانهائية الوجه وأنطولوجيته وتحديد الفرق بين الرغبة والكمال، فالآخر هو الذي يكشف لي عن رغباتي وعن كمالي، عن مسؤوليتي اتجاه الآخر، إن الوجه فلسفة في الوجود تساعد على بناء خطاب فلسفي من نوع خاص[3].

خطاب يتجاوز الراهن ليؤسس إلى فلسفة ما ورائية ليتعالى من خلالها عن كل تمظهر للوجه، وتعابيره الآنية من أجل بناء أنطولوجيا تفرض على الآخرين، تفهم ما يقوله خلال خطابات وجهه ولا يجب ـــأن نتجاهل إيصاله كوسيلة تواصل بين الأنا والآخر، فالوجه حامل للإنسانية التي نحن محكومون بها، فالخير محبة والمحبة وجه في اختيار الخير والطيبة والحرية[4].

إنها دروس طافحة بالأمل والرجاء، إنها الميتافيزيقا المتضائلة في مقابل ميتافيزيقا "هيدرغر" فالموت حسب هيدغر مصير الإنسان الذي لا مفر منه والعدم هو

1 – Emmanuel Levinas : Ethique et infini p128
2 – Emmanuel Levinas : Ethique et infini p44
3 – Gérard Bibalaihache : le sujet chez Levinas PUF France 1994.p126
4 – Emmanuel Levinas : Nom Propres Fata Morgan Paris, P80.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مستقبله بعد مفارقة لهذا العالم، الإنسان الضائع في إرادة، إلا أن "ليفيناس" سيحاول إنقاذ هذا المستقبل البارد الذي ينتظر البشرية ويجعل من فكرة الخلود في الأصل أملا يمكن للإنسان التطلع إليه.

الموتLa Mort:

منذ أول حادثة موت على سطح الأرض، والإنسان يفكر في هذه الحالة الغريبة التي ستصيبه في يوم من الأيام، بقدر ما يعلم عنها فإنه يجهل عنها لأكثر مما يعلم، ’ننا نتجه إلى الموت محاولين إيجاد تفسيرات كثيرة لهذه الظاهرة التي تهدد في كل لحظة فالحياة غير آمنة وبلا ضمانات وكنتيجة لتلك هواجس التي تطارده في كل لحظة.

هل الموت يعتري الجسد والروح فقط أم واحد منهما هو الأكثر عرضة لهذه دون غيره؟

هل الموت ظاهرة فيزيولوجية؟

هل الموت مصير مشترك للإنسانية؟

كيف تواجه الإنسانية هذا الخطر كيف تفهمه وكيف فهمته الديانات؟

كيف نتحصل على خبرة الموت؟

ما مستقبل الميت؟

مع "ليفيناس" سنحاول قراءة أهم إيجاباته على هذه الأسئلة وخاصة الموت في ارتباطها بالآخر.

في كتابه "الله، الموت والزمن" Dieu la mort et le temps يطرح "ليفيناس" ويحاول الإجابة فيقول: هو توقف عن السلوك، توقف عن حركية التعبير وتوقف عن الصيرورة الفيزيائية"[1]

1 – Emmanuel Levinas : Dieu La Mort et Le Temps, P20

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الموت مجموعة من التوقعات، نحن نت

إطارنا الاجتماعي والتعامل اليومي والسلوكي، توقف عن الخطاب بما يعنيه التوقف عن الخطاب من اختفاء للوجه حامل لخطاب ما. وتوقف عن الحركة الفيزيائية التي هي مظهر أساسيا من مظاهر الموت" إنها لباس ومخبأ وفي نفس الوقت تعرية وانكشاف"[1]. ثم يضيف قائلا "الموت" تخلي من كل التزام، إنها اللاجواب"[2].

إن الموت وبواسطة التعبيرية عن السلوك الذي تغطي الوجود البيولوجي، مرورا بانكشاف عالم "الهنالك" إلى غاية الوصول إلى الوجه الذي يعني الآخر، تبرز هذه التجربة في الألم الذي يحسه الأنا الآخر، حيث ومن خلال الموت يمكن أن يتألم وأكثر من هذا"إننا نتألم الموت الآخر من ألامنا لموتنا"[3].

حسب "ليفيناس".إن علاقة الأنا مع الموت الآخر هي علاقة خارجية، لكنها تمللك باطني.

فهي طريقة ما تحدد علاقة الأنا مع موته، فالطريقة التي بها يتألم ويتمثل بها الأنا موته هي التي تحدد فهمه للموت.

فالوجه بشكل نمط المسؤولية الأكثر أساسية فوجه الغير، باعتباره كذلك يمثل العمومية والاستقامة، فهو يعني علاقة بالنزاهة.

إن الوجه لا يوجد أمام "الأنا" بل فوقه، إنه "الغير أمام الموت، فهو ينظر بشكل جانبي، عارضا الموت من خلال ذلك النظر من جهة ثانية يعتبر الوجه هو "الغير" الذي يطلب من الأنا" بألا يتركه يموت وحيدا، وكأن ترك "الأنا" له يجعله شريكا في موته.

1 – Emmanuel Levinas : Dieu La Mort et Le Temps, P20
2 – Emmanuel Levinas : Dieu La Mort et Le Temps, P21
3 – Emmanuel Levinas : Dieu La Mort et Le Temps, P21

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الزمان هو أعمق علاقة يمكن أن يربـ

نحو "الإله" فالرغبة في الخلود هي رغبة في الدوام وفي استمرارية العيش بذاتنا والوجود دائما، إنما قبول الزمان هو قبول "الموت" كاستحالة للحضور إن الوجود في الزمان فهو وجود "بالإله"، إنه توجه دائم إلى "الإله".

إن "ليفيناس" لا يضع من العدم مستقبلا للأنا، إنه يؤسس لإمكانية مستقبلية، إنه يتحدث عن الخلود بعد الموت، فالزمن الحقيقي بالنسبة له لا ينتهي مع الموت "الدازين" بل إن الزمن يمتد بعد الموت، فالموت لحظة غير واعية غير مختارة ولكنها مؤقتة، إنها ليست مطلقة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثالث:

الغيرية عند أبي حيان التوحيدي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الأول:

1. النزعة الأنسانوية عند التوحيدي
2. الاغتراب عند التوحيدي
3. الحقيقة الإلهية واختلاف المذاهب والديانات

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النزعة الأنسانوية عند التوحيدي

يرى كثير من الباحثين وعلى رأسهم- محمد أركون- أن أبا حيان التوحيدي هو أبرز ممثلي النزعة الأنسانوية، إن لم يكن الممثل الوحيد لها وذلك في بحثه لنيله درجة الدكتوراه من جامعة السربون[1]، ولكن نرى أن هذه الحقيقة ستظل ثابتة في الوعي التاريخي رغم إنكار الآخر (الغرب) لها، وهذه مغالطة قابلة للنقد، وخاصة أن العقل النقدي والمناهج العلمية المعاصرة تؤكد ضرورة نقد المسلمات والأصول وإعادة النظر بمعطيات الواقع وضرورة تحليلها وإعادة تركيبها للوصول إلى حقائق جديدة.

إن التوحيدي ممثل بارز للأنسنة في العصر الوسيط تشهد له بذلك نصوصه الفلسفية والأدبية وخاصة "الأمتاع والمؤانسة"[2] والإشارات الإلهية[3] والصداقة والصديق ومقالب الوزيرين وإذا عدنا إلى أهم ركائز ومفاهيم ومنجزات الفكر الأنسانوي (الأنتولوجي) وطبيعة إشكالياتها الأساسية ونقارن كل ذلك بمنظومة التوحيدي الفلسفية والكلامية سنجد كثيرا من عناصر النزعة الأنسانوية صحيح أن الأنسنة والحركة الإنسانية هي نتاج تاريخي للغرب ووليد للنهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر وما بعده، وقد ازدادت عمقا وتجدرا مع الانتقال إلى بنية أكثر تطورا وتعقدا في السياق الحداثي، فمن أنسانوية عصر النهضة إلى أنسانوية عصر التنوير إلى مثلث انتصار للنزعة العلموية والأنسانوية والعقل النقدي، ودخلت في صميم الواقع الإجماعي وذلك بعد انتصار الثورة الفرنسية وتعميم شعاراتها التي أكدت النزعة الإنسانية كالآخوة والمساواة بين جميع البشر بغض النظر عن معتقداتهم وأفكارهم وإيديولوجياتهم وألوانهم وطبقاتهم الاجتماعية.

1-رسالة دكتوراه: تقدم لها محمد أركون في جامعة السربون 1984، لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

2- أبي حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، د.ت.

3-أبي حيان التوحيدي: الإشارات الإلهية، تحقيق وداد القاضي دار الثقافة بيروت لبنان 1982.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد مثل انتقال الفكر الأوروبي من عصر مركز الثقل والاهتمام بالدين إلى ضرورة جعل الإنسان محررا للعالم والفكر والبحث وهو تجاوز ميتافيزيقي خطير وانزياح في المعرفة من جعل النص الديني منطلقا للبحث إلى جعل الإنسان وحده فقط هو مصدر المعرفة من خلال تجاربه وتأملاته وواقعه المعيشي بكل تناقضاته ومعطياته فلم يعد الإنسان في الفكر الأوروبي يأخذ المعرفة من الكنيسة التي أثبتت قصورها المعرفي وانحيازها ضد الإنسان فهذا الإنسان في تصور الكنيسة ما هو إلى كائن مملوء بالخطيئة لا يعرف شيئا وعليه أن يأخذ كل معطياته العلمية والمعرفية من الكهنوت الغارق في الرذيلة والجهل والتعصب.

لقد أصبح الإنسان مركز العالم عند الفلاسفة الأوروبيين، أصبح واعيا بذاته وقدراته ومصيره ومستقبله، واتهج نهجا واقعيا عقلانيا بدلا من النزعة الأخروية التي أملتها عليه الكنيسة وأخيارها، وهذه النزعة الغيبية جعلت الإنسان لا يهتم إلا بإرضاء شهوات القسيسين والرهبان.

ومادام المركز وجوهر المنظومة المعرفية قد انتقلت من الآخرة إلى الدنيا فقد تم الانحياز تلقائيا ونهائيا إلى نشاط الإنسان الواقعي العياني والسياسة الاقتصاد والسلوك الاجتماعي والإنتاج، وتم الابتعاد عن كل ما هو غيبي والاعتماد على العلم والتجربة وإن كنا نرى أن هذا غلو، أي إقصاء الدين من البحث والمعرفة ولكننا نعذر الفلاسفة الأوروبيين الذي ضاعوا ذرعا بمهارات أياد الكنيسة المستندين والمتعصبين وانتقل الفكر الأوروبي من القياس الأرسطي الصوري إلى استقراء **بيكون** وشك **ديكارت** وعقلانية **كانط**.

وأصبح الواقع هو قياس الحقيقة وهو المجال الحيوي لفاعلية الإنسان العملية والفكرية وهو الذي يمنحه القدرة على تأكيد ذاته وتحقيق منجزاته التاريخية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما المعايير التي تضبط الأفعال وتنظم الفكـ

للغيب فيها وانتقلت من الدنني إلى العقلاني لتنتهي إلى ما يسمى بالعلمانية والوضعية Posivitisme وهي إلغاء كل تصور ديني من المعرفة الإنسانية، هذه النزعة العلمية الجديدة التي تجعل العلم منطلقا لكل معرفة كانت غائبة في الوعي الأوروبي حاضرة في الوعي العربي الإسلامي وذلك عند الفلاسفة المسلمين المشائين خاصة مثل ابن سينا وابن رشد والتوحيدي.

إن الفكر الديني المسيحي ألغى كل حرية للإنسان، بل جرد الإنسان من الإنسانية بل واعتبر فعله ووجوده قدرا، لقد كانت الأنسنة كواقع تاريخي محددة منهجيا وموضوعيا من إشكالية الإنسان في التاريخ الذي تحول إلى ممارسة واعية فاعلة للإنسان نفسه، وليس تجليا لإرادة عليا، بل أصبح مسؤولا أمام ذاته والتزاماته وتعهداته مع الآخرين، وفي سياق هذه العملية اكتشف الإنسان قدراته وطاقاته وثقته بنفسه وبالآخرين، فلم يعد الإنسان قاصرا وحاملا للخطيئة بل تسامي إلى أقصى درجات الوعي في التعبير عن ذاته وطموحاته، وأصبحت إنسانيته وسعادته الدنيوية ليس واحدا وإذ كان قد ألغى تفكيره أفكار مثل الخلاص الأخروي والتطهر ونحن نعتقد أن هذا الغلو إلغاء الدين من المعرفة والسلوك هو رد فعل طبيعي لتطرف الكنيسة.

لقد انتصر الإنسان في أنسنته على قصوره وواقعه المحدود واستعاد ذاته التي استلبت سابقا، وأنفى اغترابه بالتحرر من قيود الإقطاع ومارس استقلاله الذاتي وصارت القيم الإنسانية هي منطلقه وهي غايته فهل كان التوحيدي يمثل كل هذا التصور الأنسانوي؟

صحيح أن الإنسان شكل موضوعا هاما عند التوحيدي وغيره من علماء، الكلام والفلاسفة الذين بحثوا في النفس والروح والعقل وجملة القضايا الكلامية والتجريدية حفلت بها الميتافيزيقا الإسلامية التي تأثرت بأفلاطون وأرسطو، إلا أن الإنسان عند

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التوحيدي كما يظهر في كتاباته المتناثرة والتي "ي

الامتناع والمؤانسة نقتبس العبارات التالية التي يوجد بها كثير من المضامين الأنسانوية يقول التوحيدي: الإنسان بشر بنيته متهافتة وطينته منتثرة، وله عادة طالبة، وحاجة هاتكة، ونفس جموح، وعين طموح، وعقل طفيف، ورأي ضعيف لأول ريح، هذا إذا تخلص من قرناء السوء وسلم من سوارق العقل، وكان له سلطان على نفسه، وقهر على شهواته، وقمع هوائجه وقبول ناصحه، الإنسان صغير الحجم ضعيف الحول، لا يستطيع أن تجمع بين شهواته وأخذ حظوظ بدنه، وأدرك إرادته وبين السعي في المنزلة عند ربه بأداء فرائضه، والقيام بوظائفه"[1].

وهذا النص يؤكد حضور الإنسان كموضوع للبحث والنظر الإنسان شهواته وطموحاته وضعفه وقصوره وإرادته، وهذا أيضا يؤكد النزعة الأنسانوية عند التوحيدي، وإن كانت نزعة أنسانوية تملك بعض الخصوصية وهي الأنسانوية التي لا تغيب عنصر الدين والميتافيزيقا، وقد يجادل بعض المفكرين بأصالة النزعة الإنسانية عند المسلمين على اعتبار أن الأنسنة نشاط حضاري وتاريخي رافق اكتشاف الإنسان لذاته وصراعه بين ما هو دنيوي وما هو مقدس كما يرى **عبد الرحمن بدوي ومحمد أركون**، وهذا ما تؤكد كتابات التوحيدي في حياته ومواقفه وتطلعاته، وهذه الكتابات تدل على الحد الأدنى من النزعة الإنسانية، فالأنسنة والإنسانيوية موقف من الوجود والحياة ومن الإنسان نفسه ، ويعني بالضرورة إخضاع الإنسان لموضوع عند التوحيدي، وهذا يجعله كافيا لاعتباره أنسانويا.

لم يكن التوحيدي الذي أخذ العلم على يد كبار المناطقة وعلماء الكلام من المعتزلة في القرن الرابع الهجري على وعي بمنجزات المعتزلة والتي كانت تتعلق

1- أبي حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، مصدر سالف الذكر.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بحرية الإنسان وحرية الفكر وحرية النقد، ولهذا أقطابهم رغم كونه أحد تلامذة الجاحظ في الكلام والعقائد.

لقد نادى المعتزلة وهم أهل الفكر الحر بحرية الفرد، وانتصروا للعقل وحملوا لواء العدالة، والمعروف أن شيخ التوحيدي أبي سعيد السبراقي ، كان من أئمتهم، إلا أن التلميذ لم يكن يتحمل ذلك الجدل الفكري والصراع المذهبي فيها جمعهم وحمل عليهم حملة شعراء وهاجم علم الكلام في مؤلفاته فقال في بداية كتابه "البصائر والذخائر": "إنما البلاء كله من أصحاب الكلام الذين يظنون أن التوحيد لا يصح بنظرهم والذين يثبت إلا بنصرتهم والحق لا يعرف إلا بمقاييسهم"[1].

واعتقد أن هذا النقد الشديد الذي وجهه التوحيدي إلى علماء الكلام هو انحياز للفلسفة والعقل ذلك علم الكلام موجهه لطبقية معينة من المثقفين مدركا أن العقلية متوسطة لم تستوعب كثيرا من القضايا المنطقية والفلسفية المعقدة التي تحل محل الكلام عند أهل العقل والبحث والنظر.

أما عن إخوان الصفا الذين شغلوا الباحثين قديما وحديثا ومنهم من اعتبر التوحيدي عنصرا بارزا في حلقتهم السرية بل وشارك في كتابته بعض رسائلهم- مستندلين على ذلك بأسلوبه الخاص الذي يشبه إلى حد كبير أسلوب إخوان الصفا وهذا ما يفسر إعجابه بالجاحظ ككاتب وليس كمعتزلي إلا أنه ينفي ذلك ويتبرأ منهم، فكما أنه نأى بنفسه عن المعتزلة "نأى بنفسه" عن إخوان الصفا ليس تقية وكتمانا بل انسجاما مع نفسيته المضطربة وتكوينه الذهني الذي يحمل كثيرا من التناقضات فمن جهة نجده يشيد بالعقل ودوره في إنتاج المعرفة وترشيد الإنسان نحو الكمال نجده في المقابل نغرق في بحر التصوف ويشيد بالصوفية، وهذان مذهبان مختلفان متعارضان أحدهما يمثل

1- التوحيدي: البصائر والذخائر ص 116.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المدرسة المشائية التي أسسها أرسطو وسقر الغنوصية التي أسس لها كل عن أفلاطون وأفلاطين صاحب التساعية.

لقد عكس التوحيدي صورة صادقة لمجتمعه وأبناء مجتمعه صورة للناس في ذلك العصر، عصر التفكك والاضطراب بعد سيطرة البويهيين الشيعة على السلطة وتقييد صلاحية الخليفة العباسي فقد كان شديد التذمر والتشاؤم، والشعور بالاغتراب ورثاء ذاته على قلة على قلة حظه في هذه الدنيا وفقدانه الثقة بنفسه والآخرين، وكفره بالصداقة والصديق وإنكاره لشيء إسمه الحب والمحبة، ومع ثقتنا أنه حاول بائسا أخذ الخطوة عند الأمراء والخلفاء طمعا في صداقتهم وعطاياهم، إلا أنه ونظرا لشخصيته المعقدة ونفسيته المضطربة وجهوده بالرفض والصد ، فعاش فقيرا، بائسا، محتاجا، حاسدا، حريصا على التقرب إلى أهل المال والجاه، ولكن لسانه السليط ومزاجه الحاد، جعل أهل العلم والسلطان يبتعدون عنه وقد أورثه هذا الفقر والحاجة إلى اللجوء إلى الزهد والتصوف فنتحول إلى صوفي بحكم الحرمان فكتب كتابه الشهير "الإشارات الإلهية" وازداد وحدة وكآبة وتشاؤم واستسلم لقدره منتظرا الموت يقول: إلى متى نقول بأفواهنا ما ليس في قلوبنا... إلى متى ندعي الصدق والكذب شعارنا.. إلى متى نتمادى في الغواية وقد فني العمر بليلنا ونهارنا... إلى متى نخلد إلى الدنيا وقد دنا منه رحلينا..." [1].

أما عن العقل فقد آمن به التوحيد كمصدر من مصادر المعرفة إضافة إلى الوحي والنقل ولفت الانتباه إلى قصور العقل وعجز العلم فهو القائل في الهوامل والشوامل "إن العلم بحر وظنه أكثر من يقينه والخافي عليه أكثر من البادي ما يتوهمه فوق ما يتحققه"[2].

1- الإشارات الإلهية: ص 177

2- الهوامل والشوامل، ص 207

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد اعتقد التوحيدي أنه لا على الوثوق النسبية والاجتهاد البشري نسبي وهذا ما أكده العلم المعاصرة، لا يوجد شيء مطلق أو معرفة مطلقة كل منتوج بشري هو نسبي.

وتوافق التوحيدي مع العقل والعلم لا يعني بالضرورة أنه فقد ثقته فيها أأبدا وما تهجمه على المعتزلة وعلماء الكلام والفلاسفة إلا تأكيد لنسبية المعرفة، وهو رغم كل ذلك يبقى أحد أقطاب الأنسانوية في الفكر العربي القديم ورغم أنه "ليس من المتحمسين لقدرة الإنسان وقوته وعلمه وشتى مظاهر نشاطه الإبداعي، بل كان على العكس من ذلك أعرف الناس بعجزه وقصوره وجهله وتوانيه وشتى مظاهر نقصه وليس بدعا، أن ترى أبا حيان التوحيدي ينادي بعجز الإنسان". فرغم هذه الانتقادات التي يوجهها عادة مفكرون علمانيون أمثال فؤاد زكرياء فإنه تبقى إنسانويا بشهادة مفكرين وفلاسفة أمثال عبد الرحمن بدوي، ومحمد أركون وذلك رغم رؤيته حول الإنسان وأفكاره المتناثرة في معظم إنتاجه الفكري والتي تؤكد التفكك والضياع، ولا تحقق نسقا موحدا، أو إشكالية فلسفية، فغربته ومعاناته بقيت في حدود الشخصي والنفسي ولم ترق إلى مستوى الموقف الميتافيزيقي من الوجود ولكن يجب أن يبقى التوحيدي في سياقه التاريخي الاجتماعي، فليس من المقبول والموضوعية إن نطبق مقاييس الأنسنة المعاصرة بمفاهيمها وأسسها على مفكر عاش في القرن الرابع الهجري، أعتقد بأن تطبيق مثل هذه الآراء الحداثية على شخصية قروسطوية هو من باب التعسف.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الغيرية وحوار الحضارات:

في مؤلفه الكبير الإمتاع والمؤانسة يقدم لنا التوحيدي رؤيته حول مفهوم الحضارة والحوار مع الحضارات الأخرى أو الآخر (الذي يخالفنا).

وقد تجلى الحوار الحضاري بالموازنة بين الأمم والشعوب المختلفة والتي تحمل حضارة وضرورة التعايش والتواصل مع تلك الأمم والحضارات قصد التكامل والتطور، وهذه الرؤية نجدها في الليلة السادسة من ليال الأمتاع.

إن الحوار بين الحضارة اليونانية الحضارة العربية الإسلامية من جهة المناظرة بين الحكمة اليونانية (العقل) والشريعة الإسلامية (النقل/النص)، والمناظرة بين النحو العربي الذي يعتمد السماع/ مدرسة الكوفة، والمنطق اليوناني الذي أدى إلى تأسيس مدينة البصرة التي تعتمد القياس الأرسطي ونجد كل ذلك في مسامرة الليلة الثامنة من ليالي الأمتاع، وموقف أبي حيان المتوحي من جوهر الرسالة العربية الإسلامية ومن موقف شيخه أبي سليمان المنطقي.

لقد كان الانفتاح المسلمين عن الآخر اليوناني أثر إيجابي في تطور كثير من العلوم كالبلاغة والفقه والجدل وعلم الكلام، ذلك أن المنطق الأرسطي أحدث ثورة في العقل العربي مما جعله يبدع بطرح مشاريع علمية هامة، أبرزها المشروع الفلسفي الضخم الذي أطره كل من ابن سينا والفرابي وابن رشد، ولولا هؤلاء الأقطاب الثلاثة ما كان للحضارة الإسلامية أو دور في المعرفة الإنسانية وتكاملها.

ولابد أن نشير إلى أن موقف أبي حيان التوحيدي من الفرق الإسلامية (الآخر) نابع أصلا من شعوره بخطورة التحول الحضاري من الوحدة إلى الفرقة، ومن الدين الجامع إلى المذهب ومن الدول الواحدة إلى دول متفرقة متصارعة، واعتقد أن هذه ذهنية أصابها خلل في بنيتها ذلك أن التنوع المذهبي والفكري هو ظاهرة حضارية، إن الاختلاف والإيمان بالآخر جوهر التكامل والإنسانية والحضارة... لا يمكن أن نؤسس

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مشروعا حضاريا إذا لم أؤمن بالآخرة واعترف ب

إلى الانفتاح والتكامل معه.

هكذا قامت الحضارات، الحضارة الرومانية كانت تجمع شعوبا وقبائل لهم إنجازات حضارية مثل الفينيقيين والبربر والوندال والفراعنة... كل هذه الحضارات انصهرت فيها كذلك اليوم الحضارة الغربية تجمع كل الملل والنحل والإيديولوجيات وكلها تفيد المشروع الحضاري العربي، بل أن أمريكا اليوم تدعو إلى جلب الخبرة وهجرة الأدمغة من جميع الدول التي تختلف معها عقيدة وحضارة فهي لا تميز بينهما إلا بالكفاءة!!!

ولذلك دعا التوحيدي إلى ضرورة التواصل والتعايش مع الآخر (الغير).

تناول أبو حيان التوحيدي إشكالية التواصل الحضاري مع الآخر في سياق إجابته عن سؤال الوزير، أتفضل العرب على العجم أم تفضل العجم على العرب؟ وكانت خلاصة الليلة أن أبا حيان فضل العرب على سائر الأمم باضطرار الفطرة واختيار الفكرة[1]، أو العقل والدين[2] وبين أن تفضيل أمة من الأمم في صفة أو أكثر لا يعني أن هذه الصفة لكل واحد من أفرادها، بل هي الشائعة في عموم أبنائها[3].

وبيان سبب اختلاف العرب الحاضرين في عصرهم بوعيهم وشيمهم عن الذين وصل إلينا من التاريخ خيرهم أتى أبو حيان التوحيدي بقوله:"وها هنا شيء آخر وهو أصل كبير لا يجوز أن يخلو كلامنا من الدلالة عليه، والإيماءات إليه، وهو أن لكل أمة لها زمان على ضدها، وهذا مكشوف إذا أرسلت وهمك في دولة يونان والإسكندر... ولهذا قال مسلم صاحب الدولة حين قيل له: أي الناس وجدتهم أشجع ، فقال كل الناس

1- أنظر: الأمتاع، ج1 ص74

2-المصدر السابق: ج1 ص879

3-المصدر السابق: ج1، ص74

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في إقبال دولتهم شجعان، وقد صدق، وعلى هذا ف
وأشجع وأمجد وأسخى وأجود وأخطب، وأنطق وأرأى وأصدق، وهذا الاعتبار ينساق من شيء عام لجميع الأمم، إلى شيء شامل لأمة أمة"[1].

فالحضارة تتحول عن أمة إلى أمة وأراد بالأمة القوم كالفرس والروم والعرب وذلك يجسد استعداد الأمة ويستشهد أبو حيان التوحيدي بقوله تعالى: وتلك الأيام نداولها بين الناس أي أن الحضارة ليست حكرا على أمة وإنما تنتقل من منطقة إلى منطقة ومن أمة إلى أمة وقد أثبتت النظرية الانتربولوجية الأمريكية المعاصرة أن الحضارة تنتقل من منطقة جغرافية إلى منطقة أخرى، فالحضارة ليست حكرا على الفراعنة أو الصنيين أو اليونانيين أو المسحيين... كل شعب برزت لديه شروط النهضة وأسباب التحضر قامت نهضها وتأسست حضارتها.

وقد أكد التوحيدي هذه الرؤية عندما وصف الأمم والشعوب وتقاليدها وما تمتاز به عن بعضها البعض، لقد قدم كل ذلك بواقعية شديدة، وموضوعية عقلانية، وحسبك ما يحكيه على لسان شيخه أبي سليمان السيرافي المنطقي ويتعقب كل ذلك بتأييد إيجابي فقد صار: "الاستنباط والغرض والتنقيب والبحث والاستكشاف، والاستقصاء والفكر لليونان، والوهم والحدس والظن والحيلة والتخيل لليونان، والوهم والحدس والظن والحيلة والتخيل والشعبدة للهند، والحصافة واللفظ والاستعارة والإيجاز والاتساع والسحر باللسان للعرب، والرؤية والأدب والسياسة والأمن والترتيب والرسوم والعبودية للفرس، قاما الترك فلها الشجاعة، والعرب تشاركها أما بالزيادة أو المساواة، وليس بعد هذا للترك حظ ولا دراية إلا بقسط من الظل من الشخص، والعرب مع منطقها البارع لها المزية المعروفة على الترك في السياسة[2].

1- أبي حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، مصدر سابق الذكر ج1، ص75

2- الأمتاع، ج1، ص 211

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن كلام أبي سليمان السيرافي الذي أيد الإشارة إلى فضل الأمم السابقة والمعاصرة في حضارتها للحضارة الإسلامية، وأن الحضارة الناهضة تواصل الحضارات السابقة أخذت وأعطت، وإن الشعوب ليست خالية الوفاض وأن مدنيتها محمولة بحضارة الإسلام، على أن لكل حضارة خصوصية امتازت بها على الأخرى، فللفرس الدهاء والسياسة وللعرب الفصاحة وللترك الجانب العسكري وللهند الأمور الروحية، وهكذا فالحضارة الإسلامية عند التوحيدي لم تكن لتتأسس لولا هذا "الغير" الذي هو الروم والفرس والهند والترك، كل هذه الأجناس والشعوب ساهمت بخصائصها وتقاليدها وذهنياتها الكثير إلى الحضارة الإسلامية، ولولا ثقافات هذه الشعوب لما كان لهذه الحضارة أي أثر يذكر وهم ما يدعوه اليوم بالتثاقف والتأثر والتأثير والتواصل بين الثقافات المختلفة.

لقد رجب التوحيدي بالآخر (المخالف له عقائديا وثقافيا وسلوكيا وحضاريا) وتواصل معه وأكد مساهمته في بناء الذات العربية الإسلامية أو الأنا الجمعي فالأنا لا يتشكل من ذات أحادية بل لابد من عدة ذوات متميزة حتى تشكل تلك الذات الجامعة أو الحضارة.

ومن هنا نحن نرد على أولئك الذين اتهموا التوحيدي بالشعبوية والعنصرية، فنظريته إلى الفرس تأخذ مسارين، المسار الأول يتناول التيار الشعبوي الحاقد على العرب، وهنا بين التوحيدي رأيه فيهم مقنعا بالرواية على طريقة تأفل الكفر، ليس ينافي قاصد العدم آراء الشعبويين بما تحيره عن روايات تدفع مذاهبهم في العرب حتى استوى عند عرب الإسلام وعرب الجاهلية، فكان عالما موضوعيا. أما المسار الثاني الذي توجه به إلى الحكم الفارسي فهو وليد حضارة قوية ولأنها ما أعمرت الحضارة الحية التي تؤكد على بناء الإنسان والعمران معا، وفي ذلك قوله: كانت الفرس تقول من قدر على أن يتحرر من أربع خصال لم يكن في تدبيره خلل: الحرص والعجب

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

واتباع الهوى، والتواني... لقد صدقت الفرس في وإن اختلفوا في اللغات[1].

لقد أكد التوحيدي أن سبب النهضة عند الآخر (الفرس) هو العقل ولولا العقل ما تفوق الفرس في السياسة والقرآن وبناء الحضارة، أما اللغة وهي منيرة العرب فلن تشيد حضارة... الشعر لا يكون أبدا منطلقا للنهضة وإلا كان عرب الجاهلية كل الشعوب وأقربها إلى الحضارة، ولكن التاريخ يشهد أن العرب قبل الإسلام كانوا خارج إطار التاريخ.

إن أبا حيان التوحيدي يدافع عن الفرس عندما يتعلق الأمر بمنجزاتهم الحضارية وخصائصهم الانتربولوجية التي تؤكد عظمة تلك الأمة وحيها للعقل والحكمة والفلسفة وهذا سبب عظمها عند التوحيدي كما أنه ينتقد الجانب السلبي في تلك الحضارة هو النزعة الأيغورسنوية أو تقدم الأنا والذات.

إن حضارة الفرس ومدنييهم مما يتصل بثوابت الإنسان المدني العقلاني مهما كان عرقه أو موطنه فالعقل هو أساس التمدن وهذا ما أكدت التجربة والتاريخ أن الحضارات تقوم على العقل والحكمة والسياسة وليس الشعر والخطابة!!! رغم ذلك فإنه يقول والأمم كلها شركاء في العقول[2]، وأن اختلفوا في اللغات وهذه مساواة مبكرة في وعي العلماء الذين حملوا الآراء النهضة من جهة ثقافتها وعلومها ومدنياتها، ولم نجد أبا حيان التوحيدي يذم أمة أو ينتقص من خصائصها الأنتربولوجية كما أنه لم يهاجم طائفة من الطوائف أو مذهب من المذاهب بقول التوحيدي:"دع عنك وصف الأشياء كما

1- المقايسات ، ص 169

2- المقابسات ص 169.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هي، فإذا كانت تحمل دما عندك فهي عند أصحاب ما تعنيه عليهم من رؤيتهم و واقعهم"[1].

وأبو حيان يقر بإنسانية ما قدمه الفرس في الجاهلية من مثل هذه القيم فلا يكتفي بنقلها، والقسم على صحتها بل يتعدى ذلك إلى شرحها وتأصيلها ليتم قبولها وشيوعها في ضوء حاجة الناس إليها في أوقات التفسخ والتفكك.

نعم دافع أبو حيان التوحيدي عن العرب وذكر فضلها إن كان الأمر دفاعا لأطروحات الشعرية جريا على منطقها فإذا عاد إلى نفسه عاد إلى المساواة بين لأمم أصلا وتنزف بعضها على بعض في بعض (الجهات قربا) كالذي حكاه عن شيخه أبي سليمان المنطقي فأكد من جهة التفاعل الحضاري بين الأنا والآخر (الفرس- الروم).

ويعتقد أبو حيان أن بني أمية إذا أقيست بدولة الراشدين منخفضة السوية قليلا، ضعيفة البنيان، تجمع عصبية الجاهلية في بعض النفوس وقوة الرسالة ومسيم الحضارة، وتعد قوية إذا ما قيست بدولة بني العباس في زمنه وغلبة العجم على سلطانها، وهذا كان سببا كافيا عند التوحيدي لسقوطها وانهيارها، هذه الرؤية الحضارية التي تعتقد أن تسلط العجم هو سبب في سقوط الحضارة أعتقد أنها رؤية قومية وعنصرية ذلك أن الحضارة لا تهم بقوم أو جنس أو عجم أو عرب كل أمة توفرت لها شروط النهضة دخلت إلى الحضارة، فالروم والفرس عرفوا الحصار قتل العرب والفراعنة والهنود، إنها عقدة التوحيدي اتجاه الآخر (الفارسي) الذي يعتقد أنه هو سبب تعاسته وبؤسه فالبوهيون وهم الفرس حرموا التوحيدي من المناصب ذلك أنه كان ذا مزاح، إضافة إلى تحامله الشديد على الفرس والعجم واعتقاده أن غياب العرب عن قيادة التحرك الحضاري في دولة بني عباس قاد الموكب إلى عليه العجم وسقوط الدولة وهزيمتها لكن، الحضارة لا علاقة لها بالعصبية كما يزعم ابن خلدون، الحضارة تتعلق

1- الأمتاع، ج1، ص 116

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالعلم والعقل والمعرفة وأسباب التمدن والعمران جنس، وهذا الرأي يؤكده الاستقراء العلمي، والبحث الموضوعي، فلكل الشعوب والأمم التي دخلت إلى الإسلام، شاركت في تلك الحضارة، فلولا منطق اليونان وسياسة الفرس، والخبرة العسكرية للروم، وعلوم الهند لما كان هناك شيء اسمه الحضارة الإسلامية.

لقد كان أبو حيان التوحيدي نفسه يأخذ من ثقافات الحضارات الأخرى، فقد كان يشيد بالمنطق اليوناني، ويفتخر بالعقل ودورة في الكمال الإنساني ويدعو إلى ضرورة الاهتمام بالعلوم... وكل هذه هي منجزات العجم.

في الثقافات الغيرية في هذا المظهر العلمي والمدني، من جهة ومن جهة أخرى علاقة الثقافة بالتربية والصراع مع الآخر والدليل هنا يتجه إلى مسارين.

الأول: تتصل بمرويات التوحيدي لرؤى وتصورات مفكرين وأدباء عاشوا في زمانه، ووجدوا في ثقافات الأمم الأخرى ضربا من الغزو الفكري فوقفوا منه موقفا سلبيا، وضرب لذلك: النزعة الشعبوية وتعصب العرب، ومنها الصراع العلمي بين النحو العربي والمنطق اليوناني والصراع العسكري بين الجيش العربي الإسلامي والجيش الروماني آنذاك.

والمسار الثاني: رؤية الموضوعية في تقييم الأمم الأخرى وما امتازت به من خصوصية.

هذا التناقض الذي نجده في ذهن التوحيدي هو تناقض الإنسان العربي الذي لم يستطع أن يتحرر من تناقضات التراث وشوائبه لا ريب أن جوهر الحوار الحضاري كان من بين مرتكزات العقل اليوناني، وإبداعات العقل العربي واللغة، النحو والمنطق، وفي الفكر: الفلسفة والشريعة، وفي الحركة الاجتماعية الأمم والفضائل وهو حوار في بؤر التأثير الإنساني.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ولاشك أن مشروع إخوان الصفا الحضاري كان يهدف لنهضة الأمة وتعتقد أنها جهود تحتاج إلى الإشادة والتثمين، صحيح أن حركة إخوان الصفا قامت لتؤصل للفلسفة اليونانية، ولبست الدين ثياب الدين ورأى التوحيدي لتجهيز عليه من الداخل، أما مشروع التوحيدي، وشيخه أبي سلمان المنطقي فقد مزجا الدين بالفلسفة، على نية تغليب روح الفلسفة، وهذان مشروعان متمايزان أنها الإشكالية القديمة الجديدة، إشكالية العقل أو النقل؟؟

إن الصراع العسكري مع الآخر (الروم) هو صورة من صور الحوار هدفه الإقناع عند الروم ومن كان على سمتهم في الدهاء السياسي، لكنه إقناع مؤقت بالإكراه لا يحقق غايات مستقبلية، ويتولد من هذا الحوار القائم على الثورة والعنف والكراهية إلغاء الغيرية فالغيرية تقوم بالتفاهم والتوصل والتعارف والحوار، فالحوار هو جوهر هذه الغيرية، أما الصراع العسكري فهو لا يولد إلا الأحقاد والتعصب ويلغي كل نزعة غيرية وإنسانية.

الحوار هو الطريق العقلاني يفهم الآخر وإقامة علاقات إنسانية وغيرية دون أن نسعى الاحتوائية وإلغاءه.

وقد سبقت بعض الإشارات إلى اقتباس أبي حيان بعض من حكم الفرس الإنسانية، وهنا لابد من الإشارة إلى الاقتباس العلمي كالاعتماد على آراء علماء من أمم وشعوب أخرى، والاقتباس الأدبي منها كالأمثال والأساطير، أما من جهة الاعتماد على الكتب العلمية فحسبنا الإشارة إلى بعض المؤلفات التي اتخذها أبو حيان التوحيدي مرتكز ومحتجا ببعض النصوص التي جاءت فيها، ومستأنسا بها، أو واجد فيها بصيرة للمتبصرين، أو ذخيرة لأنباء أمته اللاحقين من ذلك رسالة أسرطو طاليس إلى

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإسكندر[1] ورسالته في السياسية[2] وكتاب الأمو المقالات[5] ولأفلاطون كتاب النواميس[6] هذا بعض الروافد الثقافية اليونانية التي استند إليها التوحيدي في حواره مع الآخر وهذا لم يمنعه من الأحد من الغير رغم اختلاف الأمة الإغريقية عن العرب، فشعاره كان ضالة المؤمن، كما أنه وأطلع على كتاب اشتركت فيه ثلاث حضارات:

الحضارة الفارسية والحضارة الهندية والحضارة الإسلامية كتاب يدعى هزارفسان[7] وهو أصل كتاب ألف ليلة وليلة وعلى كتاب ألف ليلة نفسه[8] وعرض يكتب أثر جيراننا الفرس واضح فيها، من ذلك كتاب آبين خدمة الملوك، لأحمد بن الطيب السرخيسي[9] والأثر الفارسي مكشوف من عنوانه (آبين) وكتاب آبين نامه لابن لابن عبد البه الساماني[10]... ومما سبق نستنتج أن التوحيدي كان منفتحا على الحضارات الأخرى مضطلعا على آدبها وكتاباتها، متأثرا بها، لكنه كان ذوعقلية نقدية منبهرة، يأخذ المقولات التي لا تتعارض وبنيته الذهنية العربية العقلانية.

كما تأثر التوحيدي بالآداب الأجنبية خاصة آداب الفرس واليونان وهم أهل العلم والحكمة والأدب والعقل فالفرس اشتهروا بحسن التدبير والسياسة، واليونان اشتهروا

1- التوحيدي: البصائر والذخائر ½، 219
2- المصدر السابق، 215/9
3- المصدر السابق 18/9
4- الأمتاع والمؤانسة 20/9
5- المصدر السابق151/2
6- الصائر والذخائر 96/2
7- أنظر الأمتاع: 20/2
8- البصائر والدخائر 70/1
9- المصدر السابق 117/4
10- الأمتاع 78/1

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالبحث والعمق العقلي ومن الأمثلة التي تخيرها

اللبن لا يخرج إلا مع الروح والعرب تقول: أطيع اللبن مادام رطبا واغرس العود ما كان لدنا"[1].

وتقول الفرس: مطرة في نسيان خير من ألف شأن[2].

وقالت الفرس: وجدنا في مهارقنا القديمة: إذ لم يساعد الحر فالحركة خذلان.

ويضرب الفرس تمثيلا لحياة الناس في مجتمعاتهم بحياة الحيوان الأعجم بالغاية لقول بفضلهم:

(قال بعض الفرس: الناس أربعة أسد وذئب وثعلب وضأن، فأما الأسد فالملوك يفرسون ويأكلون، وأما الذئب فالتجار، وأما الثعلب فالقوم المخادعون، وأما الضأن فالمؤمن ينهشه من رآه[3].

هذه بعض الأمثال الفارسية التي رواها أبو حيان التوحيدي في بعض مؤلفاته للدلالة على حسن تدبير الفرس وسياستهم في الحياة، والأمثال عند الأمم بمرتبة أقوال الأبناء عند المسلمين وهي دعوة للتفكير والتأمل والحكمة ثم العمل وفي أيراد ورواية هذه الأمثال احترام التوحيدي لحضارة الفرس التي أباد العرب سلطانها السياسي وأفادوا من تراثها السياسي والثقافي والعلمي.

ومن أمثلة اليونان فقد ذكر التوحيدي بعض الأمثلة مثل ذلك: إفراط الأنس مقدمة للجرأة/ قوة العزم بنيل البغية/ جهل القدر يورث بطرا وخورا ويعقب ذكر الأمثلة قوله هذه نوادر كلام اليونانيين، وقد مر في هذا الكتاب، ويمر ما إذا جمعته

1- البصائر 96/2

2- البصائر 115/3

3- البصائر والذخائر، 179/3

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأفردته زادك حسنه ألتالت عليك فائدته فخذ منه

إليه بالعلم وبصرك بالهدى[1].

فالأمثال اليونانية على ندرتها تستحق الجمع والبحث، والأفراد برسالة أو كتاب، لأن تفيد راويها حسنا، وفائدة، وذلك من غير تمييز للأحسن على أساس عرقي أو مذهبي، ذلك أن الجمال والحق صنوان، وهما مطلب كل إنسان متحضر بالمدنية والعمران غايته، والمهم أن تنفتح على الآخر ونقيد ونأخذ منا ونقيم حوار للتفاهم والتواصل والتعايش والمحبة.

ويصف التوحيدي أن الفرس هم أهل نزعة إنسانية وهذا غير المشهور عند أهل الكلام

مما سبق تبين أن التوحيدي كان محاورا متميزا باختياره مبتعدا من مواقع الصدام، مقرا أن روح الخير في الحضارات كلها واحدة تتنقل من أمة إلى أمة محاولا التقريب والحوار بين الحضارات وأنه لا عيب في الأخذ من الحضارات السابقة أن كان ما يؤخذ حسنا وحقا، وذلك أن الحقيقة لا تنسب إلى شعب ما، أنها محايدة وكل شيء ينتسب إليها والحكمة ضالة المؤمن ينشدها أن وجدها.

1- أبي حيان التوحيدي: البصائر والذخائر 181/3.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الاغتراب عند أبي حيان التوحيدي

إن الاغتراب كظاهرة وجودية حظية باهتمام عدد من فلاسفة والمفكرين على أن هذه الظاهرة ليست عصرية أو معاصرة، إذ يمكن للباحث أن يترصد مسارها عبر كل العصور، وفي مختلف المجتمعات وخاصة في عصر "التوحيدي" القرن الرابع الهجري، الذي كان عصر القلق والاضطراب والتناقض، عصر الفساد والانحلال في الإمبراطورية الإسلامية آنذاك، إنه عصر ساد فيه الانشقاق والصراع المذهبي والطائفي والسياسي والعرقي ، فبرزت ظاهرة الشعوبية، وهي كراهية العرب وتهميشهم من طرف الأعراف الأخرى، كرد فعل على النزعة العنصرية الأموية التي أذكى شعلتها معاوية بن أبي سفيان، لقد سيطر على الفرد خلال تلك المرحلة التاريخية إحساس بعدم التلاءم والإنسجام مع محيطه وبوجود هوة تفصله عن مجتمعه.

وإذا عدنا إلى كتاب "الإشارات الإلهية" لأبي حيان التوحيدي سنجده كيف يقارب ظاهرة الاغتراب في هذا الكتاب يتحدث "التوحيدي" عن الغريب والغربة ويعطينا فيها وصفا مستيقنا لحالته ولاغترابه في مجتمعه ووطنه، كما يعطينا فكرة عن الاغتراب في القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه "التوحيدي" ومن خلال نصوص "التوحيدي" في الإشارات نجده يتناول أشد أنواع الاغتراب في قسوة وهو الاغتراب داخل الوطن فالغريب ليس ذلك الإنسان الذي يعيش في بلاد أخرى بعيدا عن الوطن، ولكن الغريب من يعيش الغربة داخل وطنه.

إن التاريخ الإنساني هو تاريخ جدلي يحمل لواءه الغرباء، إنه تاريخ الاغتراب ربما بدأ آدم عندما نزل على هذه الأرض... وعاش هذه التجربة القاسية الموحشة، ثم هناك غربة الأنبياء، غربة "يوسف عليه السلام" عاش غربة الوطن والأهل والوالد، وهو "يعقوب عليه السلام" كانت تزيدها غربة الأسر وسجن العداء، وغربة الأفكار...كان يحمل مشروع سلام ومحبة وتحرير العبيد والمظلومين، وكانوا أعداءه

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يحملون مشروع الاستعباد والظلم وثم غربة الن

الغربة داخل مجتمعه "مكة" مع أهله وعشيرته كان يحمل عقيدة تختلف كل الاختلاف عن مجموع أفراد مكة... وكانوا يحاربونه ويؤذونه... وكان يعيش هذه التجربة القاسية وهي أحظر تجربة، أنك تحمل فكرا يخالف الفكر السائد، والإيديولوجية السائدة والتقاليد والأعراف البالية... وأنت لا تستطيع أن تفعل شيئا سوى أن تتآكل داخليا... إنها تجربة وجودية قاسية جدا... لا يتحمل معاناتها إلا من عاشها!!!

إن هذه التجربة... تجربة الاغتراب عاشها أيضا المفكرون والأحرار والفلاسفة الذي أدو لفي القديم، والمحافظ والتقليدي والعادي، إنهم دائم التساؤل... يرى الشيء البسيط العادي شيئا فيه جديدا ليتجدد السؤال... ولذلك الفيلسوف هو دائم الاغتراب!

إن المنفى الذي هو علة الاغتراب لا يكون بالضرورة جغرافيا،

يقول "أبو حيان التوحيدي" وهو يصف الغريب (أين أنت عن قريب) قد طالت غربته في وطنه، وقل حظه ونصيبه من محبيه وسكنه، أين أنت عن غريب لا سبيل له إلى الأوطان، ولا طاقة به إلا الاستيطان؟ وقد علاه الشحوب وهو في محن، وغلبه الحزن حتى صار كأنه شن، إن نطق نطقا حزنا منقطعا، وإن سكت سكت حيرانا مرتدعا، وإن قرب قرب خاضعا، وإن بعد بعد خاشعا، وإن ظهر ظهر دليلا، وإن توارى توارى عليلا، وإن طلب طلب واليأس عليه غالب، وإن أمسك أمسك والبلاء قاصد إليه، وإن أصبح أصبح حائل اللون من وساوس الفكر وإن أمسى أمسى منتهي السر من هواتك الستر، وإن قال قال هائبا وإن سكت سكت خائبا. وقد أكله الخمول، ومصه الذبول، وحالفه التحول، لا يتمنى إلا على بعض بني جنسه، جنسه يفضي إليه بكامنات نفسه ويتعلل برؤية طلعته، ويتذكر لمشاهدته قديم لوحته، فينثر الدموع على صحن خذه، طالبا للراحة من كده[1]

1- الإشارات الإلهية.. ج3، ص 168

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذا الغريب هو من تغافل عنه الرقيب وعاش

كما أن الغريب عند التوحيدي من ليس له نسيب، بل الغريب من ليس له من الحق نصيب،والغريب من غربت شمس جماله، واغترب عن حبيبه وعذاله وأغرب في أقواله وأفعاله، وغرب في دياره وإقباله، واستغرب في طمره وسر باله.

والغريب من نطق وصفه بالمحنة بعد المحنة، ودل عنوانه على الفتنة عقب فتنة، وبانت حقيقته في الفينة حد الفينة.

الغريب من أن حضر كان غائبا، الغريب من إذ رأيته لم تعرفه، وإن لم تره لم تستعرفه، أما سمعت القائل: حين قال: (بما التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن) [1].

إن هذه القراءة إلى القول إن "التوحيدي" يميز بين نوعين من الغربة أو الاغتراب، اغتراب مكاني، وهو اغتراب مؤقت مرهون بارتحال الغريب وهجرته إلى أهله ووطن ثم غربة ثانية، وهي غربة نفسية وجودية يعتبرها "التوحيدي" غربة دائمة وعميقة وقاسية، وهي غربة الإنسان في وطنه وبين ذويه وأهله وأصحابه لأنه يحمل الغربة في كيانه ووجدانه.

إن الأزمات النفسية والصراع الوجودي ينعكس سلبا على الإنسان ويحد من تواصله مع الآخر، ثم تحدث الهوة وعدم الثقة وبالتالي انهيار السقف الأدنى للتعايش والحوار.

الغريب لا يريد أن يتواصل مع الآخر، لأنه يحس بالتهميش والإقصاء بل يذهب إلى عدم جدوائية هذا التواصل، لا بالقيم الإنسانية من محبة وتسامح، تصبح عبثية وهذا الذي حدث في عصر "التوحيدي" في عصر الأزمات والانهيار سلم القيم الإنسانية وحدث

1- الإشارات الإلهية: أبو حيان التوحيدي: ج3، ص 256

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يخاف الإنسان أمام انهيار القيم، يخاف من معه، يخاف الإنسان من أخيه الإنسان... لأنه أصبح خطر عليه... بعدما يرى فيه الأخ والصديق والمحب ويرى فيه كل الإنسانية (إن الإنسان قد أشكل عليه الإنسان) [1].

1- الإشارات الإلهية: أبو حيان التوحيدي: ج3، ص 256

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

معنى الاغتراب:

كلمة غرُب: بعُد وتنحَّى

غرب الشيء: لم يعد مألوف

اغتراب الشخص: أي تنح ه فهو مغترب

يوصف الاغتراب بأنه انهيار في العلاقات الاجتماعية الشخصية، أو أنه الفجوة بين الفرد وذاته، الانفصال بينه وبين الآخرين وما يتضمنه ذلك من غربة للفرد وانفصال عن مشاعره الخاصة التي تستبعد من الوعي.

وكثير من الباحثين استخدم هذا المصطلح بمعنى انعدام السلطة والانخلاع، الانفصام عن الذات، الأشياء، والتذمر، العداء والعزلة.

وبالعموم فإن الاغتراب في ضوء ما سبق هو شعور الفرد بالانفصال عن نفسه ومجتمعه، وما يتبع ذلك من فقد للمعنى ومن شعور بالعجز والغربة النفسية وانعدام المعايير وفوضى في القيم.

لقد بدأت رحلة"التوحيدي" نحو الغربة بهذا النكد الذي قدمته الدنيا إليه، حتى صار متشائما، وهو يعبر عن هذه الحالة يقوله: "ما ظننت أن الدنيا ونكدها تبلغ من إنسان ما بلغته مني إن قصدت دجلة لأغسل منها نضب ماؤها، وإن خرجت إلى القفار لأتيمم من بالصعيد عاد صلوا أملس"[1].

لقد كان "التوحدي" أديبا وفيلسوف بائسا، لقي المصائب والأهوال من أقرب الناس إليه مما جعله يفقد الثقة في كل الناس وعرف الشقاء الذي لا يستحقه، لقد وجد أصحاب الرداءة يرتفعون إلى أعلى مراتب الرياسة والغنى والمال والجاه، وقد سعى "التوحيدي" إلى كل ذلك فجرم هذا كله، مع العلم أنه طموح مشروع... لأنه يملك القيم الإنسانية والكفاءة والعلم والعقل والمنهج...

1- أبو حيان التوحيدي: الإشارات الإلهية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وزاد شعوره بالألم، أنه طلب المجد ع
أصدقائه، ووصلوا إلى مراتب الوزارة مثل "ابن العميد" ولن ينل منهم الاعتراف ولم يلق سوى النكران، فقد ثقته في الآخر، هذا الآخر الذي لم يعترف بموهبته ولم يقدره حق قدره، وأنكروا عبقريته، ولعل الذين يحترفون مهنة الأدب منهم قد رأوا فيه منافسا عنيدا، فزادوا في إهماله وأمعنوا في تجاهله.

وهكذا وقع "التوحيدي" في هذه الأزمة أزمة الاغتراب الوجودي فلقد أحس هذا المفكر الحر أنه غريب في كل شيء غريب في وطنه غريب بين أحبابه غريب عن كل ما في الوجود من أشياء وأحياء كما يقول "عبد الرحمن بدوي"

إنه يرى أن موضوع الغريب من أبلغ ما سطره قلم "التوحيدي" وفيه ملامح وجودية لا يخطئها النظر من أول وهلة تلك هي الغربة الوجودية.

يقول "التوحيدي": "إن الغريب الحق ليس ذلك الذي نأى عن وطن بني بالماء والطين، وابتعد عن أصحابه له وأحياء، وإنما هو ذلك الذي طالت غربته في وطنه، وقل حظه من جيبه وسكنه، فهو في وطنه غريب[1]، وتلك هي الغربة الوجودية ذات المعنى العميق، كما يرى "الدكتور عبد الرحمن بدوي" لأنها إحساس بالوحدة الذاتية المطلقة التي يحملها الإنسان داخل نفسه أينما حل وحيثما سار، وفي أي وسط كان، فالوطن المادي لا معنى له إذا قيس بالوطن الروحي الذي تقطنه تلك النفوس الشاردة.

إن "التوحيدي" لم يقتنع بذلك المعنى البسيط لمفهوم الاغتراب وذلك في قوله :

بل الغريب من هو في غربته غريب.

1- إشارات إلهية: أبو حيان التوحيدي، ص 157

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يفسر "عبد الرحمن بدوي تلك المقولة في الغربة نفسها غريبة عنه "لأنه ارتفع فوق معنى الغربة عن الوطن، إلى معنى لغربة عن الغربة، إن صارت الغربة نفسها وطن له"[1].

أي أن الغريب الحق هو الدائم الغربة أبدا، وهو الذي إن رأى غربة قد بدأت تتحول إلى وطن فعليه أن يرحل عنها حتى يظل في الغربة على الدوام.

لقد سبق وأن درسنا في الفصول السابقة قدرة "التوحيدي" على التفلسف والاندهاش، والتي هي من أهم أسباب الاغتراب لدى هذا الفيلسوف، بل هي خاصية الفيلسوف دائما، لأنه ذو قدرة على ممارسة التأمل الذي هو تجريد ومفارقة الظواهر والواقع، وعدم استغراقه فيها أجل إدراكا حقيقيا، لذا كان هذا الفيلسوف المغترب على مجتمعه وبيته بل وعن الآخر، وذلك لأن رؤيته كفيلسوف الأشياء والواقع والظواهر تختلف، وأيضا من حيث استجاباته لكل هذه الأشياء استجابة مختلفة، فالإبداع الفلسفي الذي تميز به "التوحيدي" هو نتاج موقف عزلة، ونتاج مساحة بين الفيلسوف والواقع يساعده على رؤية هذا الواقع، حيث أن التفكير الفلسفي هو تجاوز لكل ما هو جزئي وعارض ذلك بأن أي موقف عقلي هو بالضرورة تجاوز وبالتالي هو موقف انفصال واغتراب.

إن التوحيدي عاش تجربة الاغتراب بوصفه تجربة خاصة وعبر عنها من خلال نصوصه وخاصة في مؤلفه الكبير "الإشارات الإلهية" كذلك عبر عن هذا الاغتراب من خلال تأمله الذاتي.

إن الطبيعة التساؤلية المندهشة والاتجاه النقدي وأسلوب المحاورة والمناظرة، والاتجاه غير المتمذهب، وهو ما يمثل الروح النقدية الفلسفية فضلا عن اختيار الأفكار

1- عبد الرحمن بدوي: التصوف عند التوحيدي والعامري، أنظر كتاب تاريخ الفكر الفلسفي.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وتنسيق المواقف الفكرية وتكوين رؤية عقلية وا.

أسست هذا الاغتراب لدى "التوحيدي".

إن العلاقة بين الذات والآخر وشكل هذه العلاقة هي أهم مرتكزات ومكونات الاغتراب كعملية وكنتيجة، إضافة إلى ذلك الوعي والتموضع والمعرفة والمعنى، هذه العناصر كلها تشكل لنا المعطى الوجودي لظاهرة الاغتراب.

ودراسة الاغتراب من الناحية الفلسفية تهدف إلى تأصيل هذا المفهوم وتوصيله، صحيح أن مفهوم الاغتراب الشائع لدينا هو حالة متطورة لعدم التوافق والانسجام بين الذات والغير.

صحيح أن علماء النفس عدوا هذه الظاهرة بهذه المقاربة شيئا سلبيا، أما من الناحية الأنتربولوجية فإن هذه الظاهرة تتمثل في انفصال واغتراب أفراد أو أقليات عرقية أو دينية عن حضارتها وثقافتها، التي ترعرعت فيها وتسعى لتصحيح هذا الاختلال وذلك لتبني طروحات ثقافية تمثل ثقافة المجتمع السائدة.

وإذا كان الاغتراب هو انعدام العلاقة والتواصل مع الآخر، فإنه من هذه الناحية يبدو وظاهرة سلبية، خاصة في عصر التواصل والانفتاح على الآخر.

إن الوجوديين رأوا أن الاغتراب هو انفصال الفرد عن الأنا الواقعية وهذا الذي وقع فيها "التوحيدي".

وعرفة "روسو" "أن تغترب يعني أن تعطي أو تبيع، فالإنسان الذي يصبح عبدا لآخر لا يعطي ذاته وإنما يبيعها على الأقل من أجل بقاء حياته، وهذا التعريف يصور تمايزا بين مفهوم العطاء (الطواعية) وبين البيع[1].

واعتبر "هيجل" أن هناك اغترابين: إيجابي وسلبي، فأما الإيجابي فإنه الوعي، فيه ينقسم أو يقسم نفسه إلى ذات وموضوع ، والاغتراب هو العملية التي يموضع فيها

1- أنظر: معجم المصطلحات الفلسفية، مراد وهبة- ص99

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العقل نفسه بالتفكير، وبهذا المعنى يكون خطوة إ

وأما السلبي فهو تخارج أو تموضع لمن يعرف ذاته، ويضرب "هيجل" لذلك مثلا بالحب المدفوع بما هو ميت، كالحب القائم على السيطرة والتملك وفقدان الحرية، وتقف الفرددية فيه حجر عثرة، ويعرف باغتراب الذات على أنه:

1. حالة يشعر فيها الإنسان بأن ذاته غير حقيقية
2. حالة يشعر فيها الإنسان بالابتعاد عن الحياة كما يشعر باليأس والقنوط[1].

وهكذا يتمحور معنى الاغتراب حول شعور الفرد بأنه غريب عن ذاته أو عن مجتمعه الذي يعيش فيه، وهو ما يسمى بالاغتراب الثقافي الذي يشعر به أبناء المجتمع وأصحاب مرجعية حضارية معرفية، إذا يشعرون أنهم يعيشون ويحيون بقيم وممارسات لا يتوحدون معها الأمر الذي يشعرهم في أعماقهما منفصلون عن هذه القيم والمرجعيات الحضارية الجديدة.

1- فاخر عاقل: معجم العلوم النفسية، دار الرائد: لبنان، 1988-ص346.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحقيقة الإلهية واختلاف الديانات والمذاهب:

يؤكد "التوحيدي" على أن الله معروف لدى جميع الأمم، وليس معرفة الله قاصرة على أمة دون سائر الأمم، وبذلك لا أحد (الغير) أن يدعي الحقيقة المطلقة ويلغي الآخر بدعوى التكفير والزندقة، وهو أمر عام منه "التوحيدي" نفسه يقول "ويا معروفا عند جميع الأمم، ويا موجودا على بعد وموجودا على أمم" [1].

في هذا النص يناقش "التوحيدي" قضية الاختلاف، اختلاف الأديان والمذاهب، وإن كانت هذه المسألة من زاوية ما تمس نظرية المعرفة بوجه عام، ولكنها في هذا النص تتناول دلالة الاختلاف الأمم في قضية مفهوم الله، والاستلال عليه تعالى.

والتوحيدي قد سئل عن الأسباب التي أدت بزعماء المذاهب، والفرق إلى الاختلاف إلى حد التكفير والإقصاء وإباحة الدم والمال.

وفي جواب "التوحيدي" إن ذلك كان نتيجة لاختلاف الأمم في أصول العقائد، فكيف بالفروع والجزئيات، فإذا قيل أن الأديان اختلفت بالأنبياء، والأنبياء مصدر معارفهم الوحي ، يكون الجواب العقول تتدرج وتختلف حسب الفطرة والكمال والنقص، فالمذاهب نتيجة الآراء، والآراء ثمرات العقول، وعنده إن هذا الاختلاف طبيعي في الإنسان لأسباب التكوين الفعلي والبيئي[2]. إن هناك نص وهو يمتلك صفة القداسة، وهو قراءة النص الديني، وهنا تدخل المناهج العقلية في مقاربتها، فالتفاسير قراءة للنص الديني، وليست هي بوحي، إنما هي نتاج بشري، ولذلك كان هناك خلاف كبير في مدارس التفسير ومدارس الفقه والأصول وعلماء الكلام...الأديان، والفرق تؤمن بالله تعالى، ولكن كل دين أو مذهب له تصوره الخاص، ومفهوم معين لله تعالى، وذلك لاختلاف المدركات العقلية لدى الشعوب، والاختلاف على أساس في بنية المجتمع،

1- أبي حيان التوحيدي: الإشارات الإلهية، ج1، ص146.

2- الأمتاع والمؤانسة: ج3، ص186

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبني المجتمعات الأخرى، "لأن الناس على فـ ومناشئ محمودة ومذمومة، وملاحظات قريبة وبعيدة" [1]. ومن هنا كان الاختلاف ضروريا فيما يختار ويتجنب من الآراء والتصورات ولذلك لا يجوز في الحكمة أن يقع الاتفاق فيما جرى مجرى المذاهب والأديان[2].

وما يمكن استنتاجه من النصوص التوحيدية السابقة، أنه لم يحدث وحاول "التوحيدي" أن يحدد أسباب الاختلاف بين الأمم والشعوب، فيرجعه إلى أسباب سيكولوجية واجتماعية، ومن طباع وأمزجة وعادات وتقاليد، وكل هذه العوامل تؤثر فيما يسمى مقاربة النص وتأويله، ولذلك لا يمكن أن نؤمن بنظرية الجنس السامي أو المتفوق، فاختلاف الطباع يؤدي إلى الجدل والتعصب والهوى هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك مسألة اختلاف العقول، وهذا ليؤكد مسؤولية اختلاف الأصول أو تعدد الحقيقة الدينية[3]. واليوم تدرس الفلسفة الدينية مسألة نسبية الحقيقة الدينية، مما يؤدي إلى ما يسمى التعددية الدينية، بمعنى أن كل المذاهب والأديان تملك نصيبا من الحقيقة ولا يمكن لأي ملة أو معتقد أن يدعي أنه الحق وغيره الباطل والشر كله.

إن تعدد الحقيقة الدينية بتعدد الأديان مسؤولية تستوجب على كل إنسان عاقل أن ينفتح على الغير، بجنب الهوى والتعصب والحكم على الآخر أو تهميشه وإقصاءه بل هذه التعددية تقتضي منا التعايش والتواصل من أجل الوصول جميعا إلى الله تعالى- إن الهوى والتعصب هو الغالب، لا المنطق أو المنهج عند اتباع مذهب، ومن ذلك ما أخذه علم الكلام والمتكلمين في (الليلة الأربعون) يعرض التوحيدي روايات تدل على ما في علم الكلام من جدل عقيم فيقول "والمصلحة عامة نهى عن المرء والجدل في الدين

1- المصدر السابق نفسه: ج3،ص177

2- المصدر السابق نفسه: ج3، ص187.

3- الله والإنسان في فكر التوحيدي، ص 167

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على إعادة المتكلمين،الذين يزعمون أنهم ينصر والمسلمين وابعد الناس في الطمأنينة واليقين" [1].

يقول "التوحيدي" لا يمكن تصديق ملة دون ملة، ولما سئل:"فلما تدين بدينك هذا الذي أنت شعاره وحليته وهديه وهيئته". كان جوابه (لأن له حرمة ليست لغيره وذلك أني ولدت فيه ونشأت عليه، وتنشر حلاوته، وألفت عادة أهله" [2].

وقد ذهب "التوحيدي" إلى مقالة تكافؤ الأدلة لا كل أتباع مذهب وعقيدة أخذوا آراءهم الدينية من خلال البيئة والمجتمعات التي نشأوا فيها وتربوا عليها، ألفوا عادات أهلها، وهكذا فإن المجتمع هو الذي يفرض العقيدة أو المذهب على أفراده، فيترعرع ويشب الأفراد على تلك المذاهب والملل والنحل، ثم أن لكل مذهب أدلته التي يحتج بها ويطمئن إليها.

سئل رجل من المحيرين عن دليله على صحة مقالته، بأن الدليل لا يكون إلا من وجود ثلاثة:

1. أن يأتي عن طريق النبوة والآيات وهو ما لم يشاهد شيئا منه ثبت عند مقالته.
2. وإما أن تكون بالكلام والقياس وهو في ذلك أحيانا ينتصر لرأيه وأحيانا يثبت رأي غيره، وقد ينتبه إلى ما في رأي الغير من الصحة وما في رأيه من خطأ بعد ذلك وبالتالي فلا يصح القياس والكلام دليلا، إذ لا يستطيع أن يقضي على شيء بفساد لعدم كفاية الحجة.

1- الامتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، ج3-ص 188-189.

2- الامتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي، ج3 ص 193-194

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3. وإما أن تكون بثبوت الأخبار عن الكتب غيرهم، ومن هنا فلا يمكن تصديقهم جميعا، كما لا يمكن تصديق ملة دون ملة[1].

يقول "التوحيدي" في إحدى مناظراته: "فلما لا تقول: الرأي أن أقف فلا أحكم على الأدلة بالتكافؤ، لأن الباطل لا يقاوم الحق، والحق لا يتشبه بالباطل، إلى أن يفتح الله بصري، فأرى الحق حقا في التفصيل، والباطل باطلا على التحصيل، كما رأيتهما في الجملة، وأن الذي فتح بصري على ذلك في الأول هو الذي غض بصري عن التأني" [2].

لقد هاجم "التوحيدي" المتكلمين عامة والمعتزلة خاصة،يقول "التوحيدي" وهو ينتقد الفكر الاعتزالي " لولا أني لا أعرف في جميع المذاهب أقوى من مذهب المعتزلة لناديت على أصحابي بمخاربهم التي يشتملون عليها، ويجاهرون بها في الأسواق والشوارع، بل في المحاضر المشهورة والمنابر الرفيعة ولكن لهم حرمة الدعوى، ذمام النسب إلى المقالة، ورجاء في الإقلاع والتوبة" [3].

إن هذه المقالة تؤكد على العقلية المنفتحة التي اتسم بها "التوحيدي"، والعقلانية وعدم التكفير الآخر واحترامه يعتقد "التوحيدي" أنه لا يمكن أن تصدر أحكام قيمة على الآخر لأن هذا الآخر ألته وقناعته وإنسانيته ولكن له أيضا إمكانية العودة إلى الحق.

1- ابن حزم الظاهري: ج3، ص 254

2- الأمتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي: ج3، ص190-191

3- مثالب الوزيرين: أبو حيان التوحيدي: ص143-144

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثاني:

التواصل وسؤال الغيرية عند التوحيدي

1. الآخر/ المختلف
2. الآخر/ الصديق
3. الآخر / السلطة
4. غيرية التسامح والبعد الإنسي عند التوحيدي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من أبرز سمات الفلسفة التوحيدية، إثارتها للقضايا في قضايا الحياة اليومية، وقد أجاد "الدكتور زكريا إبراهيم" عندما سماه "فيلسوف التساؤل".

وقد طرح "التوحيدي" التساؤل في كثير من نصوصه، إلا أنه جاء مكثفا ومباشرا في مصنفه "الشوامل والهوامل" وفيه يطرح التوحيدي جملة من التساؤلات على صديقه "مسكوية" (الفيلسوف) الذي يجيب عليها، والهوامل هو المرحلة الأولى من مراحل "التوحيدي" الفكرية، وهو كتاب يعكس القلق المعرفي، وإشكالية السؤال، وهو جوهر الفلسفة؟ ... تساءل "التوحيدي عن موضوعات فكرية كانت تقلقه، والقارئ للنص التوحيدي خاصة في متن الهوامل[1]، يكتشف التأملات الفلسفية التي استغرقها في تفكير هذا المثقف فهو في حالة مستمرة من الاندهاش والتساؤل، أو العجب الذي يؤدي إلى السؤال عن العلة والسبب، أو يفضي إلى تصور إمكانية أخرى لوجود آخر أو حالات أخرى أو ملاحظة دقيقة للتناقض عند الآخر أو إمكانيات الإنسان، أو ضعفه أو اضطرابه أو اختلاف بكل ما تحتويه من ثراء بقوة وضعف وأسئلة على علاقة النفس بالبدن[2]، وسر اختلاف أهل الأديان والمذاهب مثلا.

إن تساؤل "التوحيدي" قد مس معظم مشكلات الإنسان- ومن خلال هذا التساؤل وضع مشروع لرؤية إنسانية من خلال تصور فلسفي- والمعلوم أن الدهشة هي منبع من منابع الفلسفة ولذلك يقول أفلاطون "إن خصائص الفيلسوف هذا الشعور، وهو أن ينجهش وليس للفلسفة من منبع غير هذا" [3]، إن الفلسفة إذن هي إبنة الاندهاش ويوضح "شيوبنهور" دور الاندهاش وأهميته في الفكر الإنساني فيقول "لا كائن غير الإنسان

1- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي: ص 157

2- الله والإنسان في فكر التوحيدي: ص 184

3- محمد ثابت أفندي: مع الفيلسوف ، ص49

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يندهش من وجوده الخاص به، وما العقلية الفلسـ من الأحداث المعتادة... وأن يتخذ موضوعا للدراسة عنده أهم الأمور وكذلك أكثرها اعتدادا على السواء[1].

إن الدهشة عند "التوحيدي" جاءت نتيجة مسائل معروفة ومطروحة عند الفلاسفة، كمسألة الشر وسؤاله عن السبب في إيلام الأطفال... وقد يسأل كرد فعل أو سلوك يومي للإنسان العادي فيلاحظ ذلك التناقض في الإنسان وسلوكه[2]. ثم يسأل قاعدة تنطوي تحتها تلك الظواهر النفسية، ويلاحظ الاختلاف في السلوك بين الشخصيات المختلفة، وهذا نوع من الاهتمام بالغير، هذا الغير الذي يقوم بسلوكات ويكتم أفعاله ويكره أن يكون موضوعا للآخر، والعكس منهم من يحب أن ينقل من الذاتية إلى الموضوعية.

وقد رأى "محمد أركون" في كتاب "الهوامل والشوامل" للتوحيدي، تعبيرا عن النزعة الإنسانية في القرن الرابع الهجري، ووجد فيه طرحا لمشكلة الإنسان الأبدية، وإن أهميته لا ترجع فقط إلى الموضوعات ولكن أيضا للروح المثارة في الموضوعات، إذ يرى "أركون" أن ما يتناوله "التوحيدي" هو نوع من التمرد أو التقدم الحازم ضد الإنسانية الجوفاء أو كتاب الأدب والأغنياء[3].

ويبقى الإنسان ويضمه الآخر أكبر مشكلة في الفلسفة الإسلامية، ولذلك فلا عجب أن يقول "التوحيدي" مقررا هذه القضية، وأوسع من هذا الفضاء حديث الإنسان، "فإن الإنسان قد أشكل عليه الإنسان" [4].

1- محمد ثابت أفندي: مع الفيلسوف، ص 50-51

2- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي: ص 116

3 -Arkoun, l'humanisme arabe au IVX siècle, D'après le kitab-al hanamil. Studia Islamica Vol XIV 1961 P/78

4- الهوامل والشوامل أبو حيان التوحيدي: ص 180

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهذه المقولة الفلسفية غاية في العمق في الإنسان من العجب والدهشة يتطلب تفكيرا عميقا، يقول "التوحيدي": "ولا عجب فلهذا الإنسان من هذه النفس والطبيعة أمور تستنفد العجب وتحيز القلب، بل أودع هذا الوعاء هذه الطرائف وعرضته لهذه الذياع وزين ظاهره، وحسن باطنه وحرفه بين أمن وخوف وعدل وحيف وحجبه في أكثر ذلك عن كم وكيف" [1].

إلا أن الإنسان مليئ بالأسرار يحتاج إلى دراسة وتأمل، بل لا يمكن أن ندرك حقيقة الإنسان وعلاقته بالإنسان إلا إذا (طال فحصه وزال نقصه، واشتد في طلب العلم تشميره، واتصل في اقتباس الحكمة رواجه وبكوره، وكانت الكلمة الحسناء أشرف عنده من الجارية العذراء، والمعنى المفهوم أحب إليه من المال المكوم، وعلى قدر عنايته يشرف الدارسين، ويتجلى بزينة المحلين) [2].

إن إشكالية الآخر عند "التوحيدي" تتخذ بعدا نفسيا وثقافيا فعند مقالته عن علاقة الإنسان، يتكلم "التوحيدي" عن موضوع الصداقة بين الناس، وكيف أن الصداقة من الصدق، أي أن تكون علاقة صادقة بين الناس تقوم على القيم الإنسانية، واحترام الآخر، وليس المصلحة والمنفعة.

1- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي: ص 242

2- الهوامل والشوامل:أبو حيان: التوحيدي ص37

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الآخر/ المختلف:

يلاحظ أن اهتمام الإنسان بمعرفة ما يقال عنه، حتى ليحن لمعرفة ما جرى ذكره بعد قيامه من مجلسه، بل يحن إلى ما يقال في تأبينه فيلمس بعدا آخر من أبعاد العلاقات الإنسانية، ويلاحظ أن بعض الناس، من يحب أن يدعي لنفسه أشياء وهو يفعل غيرها، أو لا يستطيع أن يمنع نفسه من محبتها و محبة نسبتها إليه مع ما قد يسلكه من فعل مغاير[1].

إن هذا التحليل البعيد في أغوار النفس الإنسانية، دلالة على اهتمام المفكرين المسلمين القدامى بالإنسان وعلاقاته بالآخر،حتى عندما يكون موضوعا لديه، لذلك كان "محمد أركون" يؤكد النزعة الإنسانية في تراثنا العربي الإسلامي، هذا التراث الذي كثيرا ما ينظر إليه على أنه تراث لم يستغله أحد إلا بالميتافيزيقيا والفقه.

إن العلاقات الإنسانية كموضوع حاضرة في كثير من دراسات القدامى "كالجاحظ" و"القاضي عبد الجبار" و"التوحيدي" و"إخوان الصفا" و"ابن مسكويه"، الذي درس ماهية الأخلاق في الفكر الإسلامي، رغم تأثره بأرسطو وأفلاطون.

ومن العلاقات الإنسانية التي تناولها المتن التوحيدي: مشكلة الصدق في التواصل مع الآخر، فإذا كان الواعظ أو المصلح صادقا في طروحاته، وصل كلامه إلى القلب، وكان تأثيره أعمق في الناس، لأن الصدق يخلق الثقة والاحترام لدى الآخر، أما إذا كانت العلاقات قائمة على المصلحة، فإنها تنتقي بانتقائها لكننا نعتقد أن الصدق ليس شرطا في التواصل مع الغير، بدليل أن العلاقات الاجتماعية أصبحت تقوم على المصلحة الفردية والمصلحة العامة ولم يصبها الخلل أو الفتور، ذلك أن العقد الاجتماعي رسخ مفهوم المصلحة وضرورة التنازل عن بعض الحقوق الفردية مقابل

1- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي ، ص 110

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المصلحة العامة، إن العلاقات الإنسانية العامة ب
المصلحة والمنفعة، ولا دخل للصدق كقيمة أخلاقية أو إنسانية.

وعن العرف والبعد النفسي يناقش "التوحيدي" ويسأل وقد ناقش مسألة الأعراف وسيكولوجية الشعوب[1].

وهو في "الهوامل والشوامل" يطرح سؤالا عن الفضيلة السارية في الأجناس كالعرب والفرس والهند[2].

فكل شعب أو جنس إلا ويملك ميزة أو خاصية تميزه عن باقي الشعوب وكان لابد من التواصل والتعايش مع الآخر، لتتبادل هذه الشعوب الخبرات والعلوم والصناعات، فالفرس اختصوا في مجال العقليات والحكمة، والهند في مجال العرفان، والعرب في حقل الفقه والبلاغة وعلوم اللغة، لذلك كان هذا التواصل التكوين النفسي والعيش المشترك ضرورة حتمية.

ومن التكوين النفسي العام للإنسان حسب تصور "التوحيدي" أنه يجب أن يشارك غيره في بلواه، ويجد في ذلك عزاء وسلوى، فإذا خصته البلوى غلبة الحزن والهم، لكن إذا شارك غيره مصابه وآلامه، أو عمّ الناس ذلك المصاب خفت حدته، لأن المشاركة الوجدانية تخفف ذلك الألم الذي يكتسح النفس أمام أي مصاب أو حزن"

إن التواصل مع الآخر ضرورة يقتضيها العيش المشترك، فهناك أزمات سياسية واجتماعية تنفجر في عدة تيارات اجتماعية، وكان لابد أن يكون هذا التواصل مع الغير لتحقيق عبئ الآلام والأزمات.

1- الامتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي ، ج1-ص 70

2- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، ص 208

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وينتقل "التوحيدي" من الحالة النفسية إلى الموقف الأخلاقي وخصوصا أن الإنسان أحيانا يحب ويتمنى أن يشاركه الآخر محنته وآلامه، فالسؤال عن البعد النفسي هو عن علة أو ماهية النفس.

لقد درس "التوحيدي" النفس الإنسانية، ودرس أيضا سيكولوجية الخوف ولماذا يخاف الإنسان من الآخر، هل لأنه يختلف معه، مذهبيا أو عرقيا أو اجتماعيا، وأحيانا يخاف الإنسان بدون علة، ثم يصبر عند وقوع المكاره، وذلك حتى تبقى مكانته الاجتماعية ثابتة لدى الآخر، فهو لا يتحرك ولا يتأمل إلا من خلال الآخر، بل حتى العواطف والوجدانيات تقتضي من الإنسان بأخذ الغير في الاعتبار، مع العلم أن الخوف مثلا فقد يظهر في تعابير الإنسان على وجهه.

ويرى"براتند راسل" :"أن عادة الخوف متشبثة بالبقاء" [1]، أي لا علاقة للآخر في هذا الخوف الذي نشعره اتجاهه، وإن كثيرا من هذه المخاوف لا يتناسب مع حجمها الحقيقي " ترجع إلى عوامل وراثية، فقد تكون ضمن عادات أخرى قد انتقلت من عصر إلى عصر عن طريق أمثولة الآباء وتعليمها" [2].

1- براتند راسل: آمال جديدة في عالم متغير، ترجمة عبد الكريم أحمد، ص169

2- نفس المرجع.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الآخر /الصديق:

الصداقة وسط بين خلقين، فالصديق هو الشخص الذي يعرف كيف يكون مقبولا من الآخرين، أما الشخص الذي يبالغ حتى يكون مقبولا لدى الآخرين فهو المساير، أما الذي يهدف إلى منفعة فهو المتملق أما الذي يكترث بالقبول من جانب الآخر فهو الشرس والصعب في المعيشة.

والصداقة هي الشعور إيجابي متبادل بين الأفراد حيث يكن كل واحد الخير للآخر، والصديق هو الذي يتعايش معك رغم الخلافات ثقافية كانت أم عرقية، الصداقة اتحاد في الأذواق والتشابه والمشاركة الوجدانية، والصداقة عطاء واهتمام ومحبة وتتبني على ثلاثة أسس هي: المنفعة واللذة والفضيلة، فصداقة المنفعة عرضية تنقطع بانقطاع الفائدة، أما صداقة اللذة فتنعقد بسهولة وتنحل بسهولة بعد إشباع اللذة أو تغير طبيعتها، أما صداقة الفضيلة فهي أفضل صداقة، تقوم على تشابه الفضيلة وهي أكثر دواما وتكون الصداقة أجمل ما تكون عندما تتوافر لها الأسس الثلاثة: المنفعة واللذة والفضيلة.

إن الصداقة والغرابة وجهات علاقة الأنا بالغير، فبفضل غيرية الصداقة يصبح الغريب قريبا، إذ أن الصداقة علاقة إيجابية مع الغير علاقة تستقي ماهيتها من دلالة مفهوم الصداقة ذاتها، فالصدق اشتقاق الصداقة، الذي يعني الحقيقة والمودة والقوة. والصداقة علاقة عطف... والفرق بينها وبين العشق ، أن الصداقة متبادلة على حين أن العشق لا يشترط فيه التبادل دائما.

والصداقة علاقة وجدانية تقوم على المحبة المتبادلة بين الأنا والغير ووسيلة الخير الناقص إلى استكمال نفسه، لذا كان الغير كصديق مكملا للأنا فالأنا يبحث في الآخر/ الصديق ليتجاوز به النقص الحاصل فيه، فالصداقة إذن رغبة في الكمال ووسيلة لتحقيقه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذن الآخر الصديق بالنسبة "للتوحيد" هو ذلك الذ

هذا التصور من شيخه" ابو حاتم السجستاني حيث يقول:"إذا مات لي صديق سقط مني عضو" [1]. ، كما يستند التوحيدي في تحديد ملامح الصديق بالرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كان يأكل تمرا ومعه جليس له، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى حشفة عزلها، فقال جليسه يا رسول الله أعطيني الحشفة حتى آكلها، قال لا أرضى لجليسي إلا ما أرضاه لنفسي.

إن الصداقة نتيجة هذه العلاقة (الأنا والآخر) التي تقتضي التعايش والثقة والاحترام، فقد ذهب "التوحيدي" في تحليله للتواصل بين الأنا والآخر إلى أبعد ما يمكن، فحتى العدو يقحمه داخل هذا التصور ويمكن أن نتواصل معه ونستفيد منه ونتعايش معه، فيقول:"لعل صديقك إذا رأيته مع عدوك يثنيه عليك ويعطفه عليك، ويبعثه على تدارك ما فاتته منك، ولو لم يكن هذا كله، لكان التأني مقدما على العجل وحسن الظن أولى من سوء الظن"[2].

إن التواصل مع الغير أساس الصداقة مع إلغاء الأحكام اللاحقة، والنظرة السابقة وإلحاق الألقاب بالآخرين مهما اختلفت أراؤهم ونحلهم ومللهم، وأن لا تكون هذه العلاقة برغماتية ووسيلة لمنفعة ما بل الصداقة غاية في ذاتها وبعد أخلاقي يفرض مبدأ الاحترام، فهذا المبدأ يأتي عند التوحيدي من خلفية دينية إسلامية التي دعمت هذا الأخير بمبدأ التكريم لما يحملان كل في تركيبة الأنا قبل أن يكون تواصلا لذا يؤكد التوحيدي على مبدأ "الاحترام" هو الصلة التي يجيب أن تكون عنوانا للتواصل مع الآخر[3].

1- الصداقة والصديق: أبي حيان التوحيدي، ص7
2- الصداقة والصديق: أبي حيان التوحيدي ص10
3- الصداقة والصديق: أبي حيان التوحيدي ص 07

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الصداقة علاقة متعالية بين الأنا والغير فكلا
الصداقة تركيبة الغيرية قبل أن تتحول إلى تواصل.

فالصداقة عند التوحيدي "لا يجب أن تكون علاقة مواجهة ولكنها اعتماد متبادل وخدمة مشتركة، "فالصداقة عند التوحيدي" وجود مع" أي أن "الأنا" مسؤول عن وجوده مع "الغير" فمثل هذا تركيب شامل وضروري بالنسبة لكل ذات وهذا لا يعني بالضرورة الوجود العيني مع الآخر، إنما هو وجود ماهوي، فالصداقة عند "التوحيدي" تعالي لبلوغ الذات دون أن تخرج هذه الذات عن نظامها وعزلتها.

إن التوحيدي يرى الآخر موضوعا، وعندئذ يصير شيئا وبذلك لا يمكن وبذلك لا يمكن أن يتجاوز تلك الأحكام الذاتية، لأن هذا الآخر في الحقيقة جوهر منفصل عن الذات حسب التوحيدي.

أرى "الآخر عند التوحيدي موضوع للتأمل والنظر والتحليل فالتوحيدي عندما ينتقد "الآخر" سواء كان وزيرا أم تاجرا أم مفكرا، فإنما يجعله موضعا للبحث والنقد والتأمل، وبالتالي فهو يراه شيئا فحضور "الآخر "للأنا" أمر ضروري لكي يشعر هذا "الأنا" بوجوده، لكن هذا لا يعني بالضرورة اعتراف "الأنا" بوجود "الآخر" رهين بأن يكون موضوعا له.

فوجود "الآخر يكتشف خلال حالات شعورية وعاطفية كاليأس والخوف وهذه الحالات هي أشكال يتعرف عن طريقها "الأنا" على "الآخر أما في كتابه "الهوامل والشوامل" وفي المسألة 49 يطالعنا "التوحيدي" عن إشكالية الصداقة بين الناس، وكيف أنها قد تنشأ ويتم التصافي بين شخصين، لا نجد بينهما تشابها في شيء لا في الشكل ولا في الخلقة إلا تجاور في البلد، بل قد يصل الاختلاف إلى حد التضاد والتناقض في الشكل، فهذا طويل وذلك قصير، وأيضا نجده في العادات فهذا بخيل والآخر جواد إلى حد يلفت الانتباه ويثير العجب، ومع هذا نراهما متمازجين في انسجام وصدق ووفاء ، وليس

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بينهما إلا المودة وهذا كله بغير نحلة عامة ولا مقـ
مضارعة"[1].

ونصادف هذا في معظم علاقات الآنا مع الآخر، وقد يمتد هذا التواصل لمدة زمنية غير محدودة وأحيانا قد تبقى إلى آخر العمر كما قد تنشأ في الصداقة بعض الانقطاعات مما قد تعكس بعض العداوة أو التنافر.

ويتساءل من جهة أخرى "التوحيدي" عن أسباب اللألفة مع الغير، وعن أسباب الألفة لمكان معين أو شخص معين فيشعر بالأنس إليها ذلك لمكان ويضرب مثلا فيقول: "ولم أعرف للسجستاني معنى إلى الألف الذي عجزت الطينة به وطويت وانفطرت عليه وصيغت الروح به"[2].

ويعتقد "التوحيدي" أن العداوة مع الغير إذا كان من ذوي القربى تشتد حتى ليذهب بها خير كثير، ويحصل بها هلاك وتزول بها نعم، وتبعد بها نفوس، ولا يفوته أن يسأل إذا كانت بالتالي علاقة الجوار في شكل العداوة أم لا؟ أي هل القرب والتجاور أحد الأسباب؟[3].

لذا يؤكد "التوحيدي" ضرورة الصدق في التعامل والاحترام الغير لأن الصدق كقيمة من قيم الإنسانية، تنتمي هذا التواصل وتختلف منه التفاهم والاحترام فكلما كان هنا صدق في علاقتنا الإنسانية، كان هناك احترام.

فالصدق برهان على أن الصداقة والتواصل مع الغير لا تهدف إلى فيه إلى احتواء إيديولوجيا أو استعاب، أو محاولة كسب لمنفعة أو مصلحة ما، كما أن الصدق يخلق

1- الهوامل والشوامل: أبي حيان التوحيدي ص 130
2- الهوامل والشوامل: أبي حيان التوحيدي ص 110.
3- الهوامل والشوامل: أبي حيان التوحيدي: ص 110

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المودة ويبني جسر للصداقة، فإن كانت العلاقة "الآخر" واضحة.

كما تناول "التوحيدي" مشكلة الأعراف والأبعاد السيكولوجية للإنسان، فقد ناقش في كتابه الشهير "الامتناع والمؤانسة" المشكلة العرقية وسيكولوجية الشعوب[1]. أما في "الهوامل" "فالتوحيدي" راح يتساءل عن الفضيلة السارية في الأجناس[2]، كالعرب والروم والفرس والهند.

لقد كان "التوحيدي" يبذل جهده في الدفاع عن هذا الصديق إلا أنه كان أحيانا يستثني منه :العامة ويتعالى عنها، إن التوحيدي يصوغ موقفه هذا ضمن رؤيته المفارقة، ذات الطابع الأخروي من البشر عموما عبثا إذ تشكل هذه الصياغة غطاءا دينيا وأخلاقيا لإخفاء العنف والتعالي والاحتقار الممارس ضد العامة.

إن "التوحيدي" بهذا التصوير يريد أن يبرر هذا التعالي واستثناء العامة من الصداقة، حيث يبدو الأمر عنده على أنه نوع من الزهد، فالانعزال عن هذا النوع من "الآخر" لا نعني إقصاؤه أو تهميشه ، إنما هو ابتعاد من أجل التأمل والتفكير ولا تخلو هذه الصياغة التوحيدية من نوع الابتزاز العاطفي الذي يمارسه "الأنا عبر إبراز حدة التناقض بين الموقف الأخلاقي الإيجابي اتجاه هذا "الآخر" فمن جهة يطالب "التوحيدي" إلى السعي في حوائجهم والرفق بهم في وجودهم، بينما لا تجد منهم سوى التجاهل والقسوة والهجر من جهة ثانية.

إلا أن هذه الصياغات قد تشكل نوعا من أنواع التهميش وممارسة قمع "الأنا" اتجاه "الآخر" لأنها قد تشكل كذلك تورط "الأنا" مع الآخر" في مواجهة القمع السلطوي

1- الامتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي-ج1، ص70.

2- الهوامل: ص 282

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المتجاهل لحضور وتميز "الأنا" وهو تجاهل جعل أن يعيش الإنسان دون أن يلجأ إلى الاستجداء أو الاستعطاف.

إن التوحيدي عندما يتحدث عن احتقاره للكل الدنيوي فإنها تدرج السلطوي في فضاء (العامة) الذي لا يهمهم سوى إشباع حاجته الغريزية، المفارقة لكل قيم أخلاقية أو دينية، فجعل التوحيدي "الأنا" وحده الساعي لتجاوز هذا التورط الدنيوي كما أنه "الأنا" وحده منبع القيم ومعايير الحقيقية والصدق وبالتالي "الأنا" عند التوحيدي هي المؤهل لتحديد شروط الصداقة، وكذلك لأنه مؤهل للأنعام الإلهي حيث الملاذ والتعويض الربوبي بينما سيكون هذا الشكل من الآخر في النسيان.

إن موقف "التوحيدي" هذا رغم طبيعته الذاتية، إلا أن صياغته تمت داخل هذا الفضاء الإشكالي المتلبس ما بين الذات والسياق الثقافي المحيط، فها هو "أبو سليمان المنطقي" شيخ "التوحيدي" يقول حول العامة: "الهمج الرعاع، إن قلت لا عقول لهم كنت صادقا، وإن قلت لهم أشياء شبيهة بالعقول كنت صادقا ، إلا أنهم في العدد من وجهة النسب العنصرية والجبلة الطينية والفطرة الإنسية وفي كونهم في هذه الدار عمارة لها ومصالح لأهلها، ولذلك قال بعض الحكماء –لا تسبوا الغوغاء– فإنهم يخرجون الغريق ويطفئون الحريق، ويؤنسون الطريق يشهرون السوق "[1].

إذن نجد أن هذا التصور سائد آنذاك رغم تناقضه، فهو من جهة هذا "الآخر" من حضوره العقلي ويخرجه من دائرة الصداقة، ويتحدث عنه بوصفه أداة تستخدم لعمارة الأرض وبقائها ومصالح أهلها،وبالتالي يجعله أقرب إلى الحيوانات المفيدة والضرورية والمسخرة لخدمة "الأنا، لكنه من جهة ثانية يشير إلى البعد الإنساني الجميل الكامن في أعماق هذا "الآخر" –العامة– حيث يسند إليه مهام إنسانية كريمة كإنقاذ الغريق وإطفاء

1– الهوامل والشوامل، أبي حيان التوحيدي، ص 250

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الحريق وإيناس الطريق، وليس هذه بالمهام ال

الإمكانية الإنسانية الأخلاقية.

لا تدخل هذا "الآخر" في دائرة الصديق والصداقة، لأنها سرعان ما تفقد حضورها الفعال في ظل نفي العقل عن هذا "الآخر"، لأن الوعي الأخلاقي شرط الصداقة وعي عقلي بالمقام الأول، ناهيك عن إنهاء "التوحيدي" روايته باستجابة الوزير ابن "سعدان " للحكاية استجابة ضاحكة وكأن الأمر لا يعدوا أن يكون طرفه، كما تذكرنا هذه الرؤيا سؤال "التوحيدي" الساخر سخرية قاسية ل"مسكوية" حول الحمقى الذين لولاهم لخربت الدنيا، وعن مدى حقيقة هذا القول، وهو سؤال ينطوي على أهمية وجود هذا "الآخر" كأداة عمل فقط.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الآخر /السلطة:

وقد يكون هذا الغير أو الآخر رمزا من رموز السلطة، والتواصل مع هذا النوع من الشخوص صعب، لأنه يضع شرطا للتواصل معه، وقد كان "التوحيدي" يتصل كبقية المثقفين بوزراء عصره، وأشهرهم "الوزير المهلبي" وزير "معز الدولة" (وكان المهلبي جامعا لآداب الرئاسة يعطف على الأدباء وأهل العلم، شديد التعصب على أعداء الشيعة بعيدا عن روح التسامح، فلم يلقى التوحيدي صدرا رحبا منه نظرا لموقف "التوحيدي" من الشيعة الرافضة" [1]. وقد قيل أن :"المهلبي" نفاه من بغداد، (وكان يتعيش فيها من العمل نساخا) [2] ذلك أن هذا النوع من المثقفين لا يؤمنون بالإصلاح كوسيلة للتغيير الاجتماعي بل يؤمن بالتمرد والثورة على رموز السلطة.

وقيل أيضا أن "التوحيدي" كان منبوذا من طرف السلطة لسوء عقيدته[3] كما اتصل "التوحيدي" بابن العميد وهو أحد الأدباء وكان وزيرا "لركن الدولة البويهي" وحارب وأبلى بلاءا حسنا في الحرب واشهتر بعلمه حق سمي "الجاحظ الثاني"[4].

هذا الوزير منع الخوض في مسائل الخلاف الديني لما يجره هذا في دولة اختلفت مذاهب القوم فيها وثقافتها، وتباينت فيها الأهواء، ولكن قيل أيضا لما كان متشبعا بالحكمة فقد اتهمه البعض في دينه[5].

وقد اتصل "التوحيدي" بأبي الفتح ابن العميد" الذي ولد عام 337هـ وقد تولى الوزارة "لركن الدولة علم 361هـ" واتصل به التوحيدي" طامعا في كرمه ولم يكن حظه معه بأحسن من حظه مع أبيه كثيرا، لقد حرمه"أبو الفتح" ولكنه لم يذمه كما ذم

1- إبراهيم الكيلاني: مقدمة مثالب الوزيرين، ص 9
2- مرجليون: دائرة المعارف الإسلامية ، ج1، ص459
3- الذهبي: ميزان الاعتدال، ج3، ص355
4- دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، ج1، ص 354-355
5- محمد كردغلي: أمراء البيان، ص 505

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والده، فتفرق به، وأشار إلى مميزاته فقال "وأما ذكيا، متحركا، حسن الشعر، مليح الكفاية كثير المحاسن، ولم يظهر منه كل ما كان في قوته لقصر أيامه واشتعال دولته وطغونها بسرعة" [1].

وسجن "أبو الفتح ابن العميد" بعد أن سلموا عينية، وقتل عام 366هـ، ولكن "التوحيدي" لم يذكر واقعة سهل عينية، وقطع أنفه وإن ذكروا واقعة القبض عليه في حياد تام."وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على نزاهة أبي حيان وكرم أخلاقه، وتمتعه بقسط وافر من الإنسانية التي عزت في عهده" [2].

وقد ابتلي "التوحيدي" بالوزير الصاحب بن عباد حتى ترك أثر ملموسا شديدا على شخصيته ومؤلفاته[3].

يعتقد الدكتور عبد الرحمن بدوي" وهو يتحدث عن اقتراب "التوحيدي" من الوجوديين أصحاب النزعة الدينية، فمثله لغير بال مرسال"[4].

1- مثالب الوزيرين: ص 297

2- محمد عبد الغني الشيخ: ج2، ص673

3- عبد الأمير الأعصم، أبو حيان التوحيدي، ص60.

4- عبد الرحمن بدوي: مقدمة الإشارات الإلهية- وكالة المطبوعات الكدية-1981، ص20

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

غيرية التسامح والبعد الإنسي عند التوحيدي:

لقد تناول "التوحيدي" السلوك الإنساني من زاوية أخلاقية، وسواء كان ذلك في الجانب الفردي أو الجماعي، فإذا كان سلوك الفرد يدعو للوقوف عنده والسؤال عنه والدهشة، فكذلك السلوك أو العادات الاجتماعية التي تدور بين الأفراد.

وقد تساءل "التوحيدي" عن منشأ العادات الاجتماعية عند الأمم والشعوب وما هي أصولها، وكيف فزع الناس إلى أوائلها وصبروا عليها، وكذلك الأمر فيما يتعلق باللباس والحلية، فالتوحيدي "لاحظ الاختلاف بين الشعوب في حدود لا يتعدونها أقطار لا يتخطونها[1].

إن معرفة التمايز بين الشعوب في عادتها وتقاليدها وأعرافها وما تلبس وبما تتزين، أو ما يعرف اليوم بعلم الأنتغرافيا والأنتربولوجيا- وهي علوم تدرس الشعوب والقبائل وتراثها المادي والاجتماعي والثقافي.

إن معرفة الآخر حتمية للتقارب والتواصل معه، فإن هذا الخلاف في اللباس واللهجات والتقاليد لذلك كان "التوحيدي" يلح على ضرورة معرفة الآخر معرفة أصوله وعاداته وتقاليده، وما هي جوهر هذه الاختلافات، هذا كان كافيا للتقارب والتعايش وكان على "التوحيدي" أن يسأل أيضا عن الأقوال الثنائية في الأمم كحكم الشعوب وتجاربهم في موضع نظر وبحث عن الصحة والصواب فيها.

ومن السلوك الاجتماعي الذي يلاحظه أو يناقشه، إن الابن يتشرف لمن سلف من أب أو جد، إذا كان له مكانة في المجد أو الشجاعة أو السياسة، ولكن ليس الأمر كذلك مع من له أب كذلك، أي أن الشرف يسري من المتقدم في المتأخر، ولكنه لا يسري من المتأخر إلى المتقدم[2].

1- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، ص 121.

2- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، ص197

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويحاول "التوحيدي" أن يعرف علة هذ النفوس، أم هي فطرة أو طبيعة بشرية، لا يمكن إلغاؤها ولما إذن كان أبو الإنسان مذكورا بما أسلفنا نعته وبغيره من الدين والورع، وجب أن يكون ولده وولد ولده، يستحبون الذيل، ويختالون في العطاف، ويزدرون الناس، ويرون من أنفسهم أنهم قد خولوا الملك، ويعتقدون أن خدمتك لهم فريضة ونجاتك بهم متعلقة[1].

نجد في هذا الكلام أن "التوحيدي" يرفض ما يعرف اليوم بالطبقية ويذمها ويعتبر هذا النمط من السلوك الاجتماعي الذي يعطي لمن فضل له تميزا لمجرد الانتساب دون أحقية شخصية، وإلا فهو لا ينكر مثلا لأهل العلم فضلهم، وإن رفض كل ميزة من الناحية الإنسانية، بل يرفض الميراث الطبقي إن صح التعبير أو ميراث الفضل، فالناس كلهم سواسية لا فضل لعربي على عجمي أو لأبيض على أسود.

فالتواصل بين الطبقات الاجتماعية يجب أن يكون تعايش وليس صدام أو مواجهة، وهذا الصدام ينتفي عندما تنتفي هذه الطبقية في المجتمع، نعم هناك ما يسمى بالمراتب الاجتماعية، وهذا لا يستلزم أن تكون ثمة صدام بل تواصل وتكامل، والعبرة بالعلم والكفاءة والجهد المبذول، وما ذكره من تمجيد السلف الذي ينتقل إلى الآباء بغير فضل فيهما وهو لم ينكر ذلك في الميراث المادي ، ولكنه رفضه في الميراث الروحي والفكري والسياسي والأخلاقي، وإذا كان "التوحيدي" لم ينكر أثر البيئة، ولكنه يقرر في الوقت ذاته وفي المسألة 78 حالات تخرج كلية عن هذا مما لا يعني عدم اللزوم الخلقي بين الخلق والسلف بصفة مطلقة، وبالتالي يفتح باب المناقشة، ويظهر من نقد "التوحيدي" لهذا النمط من السلوك والسخرية التي يوجهها لهؤلاء الوارثين للمجد الروحي، مدى رفضه لهذا السلوك، وقد وصفه بأنه فتنة، إذ يقول: "ما هي الفتنة

1- الهوامل والشوامل: أبوحيان التوحيدي، ص 19

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والآفة؟ وما أصلها؟"[1] ثم هو كعادته يريد معر

يقول: "هل كان سالفة الدهر، وفيما مضى من الزمان من الأمم المعروفة هذا الفن" [2].

ولأن التوحيدي يقدر المعرفة ويجل أهلها إذا تمثلوا بالأخلاق، بل ويربط بين الفلسفة والأخلاق (الفضيلة) ويتساءل لما طلبت الدنيا بالعلم، والعلم ينتهي عن ذلك ولم يطلب العلم بالدنيا والعلم يأمر بذلك.

فالأخلاق كعلم يدرس العلاقات وكيفية التواصل مع الآخر من ضرورة احترام الإنسان وعدم إقصاءه واحتقاره وضرورة التواضع ومحبة الناس وكلها قيم إنسانية دعا إليها العقل والنقل.

وأن يكون مقياس التفاضل هو العلم، ولكن لا يجب أن يكون هذا العلم لكسب الجاه وإقصاء الآخر.

وإن التوحيدي في تساؤلاته يلاحظ أدق تفضيلات السلوك الإنساني، والأخلاقي، والنفسي، والعلاقات الإنسانية، فقد تناول ظاهرة الغيرة، وقد رصد هذه الصفة النفسية وأثرها الاجتماعي، وكيف أدت إلى تلف الجماعات وترك الأوطان وزوال النعم، ثم يسأل عن الأثر الأخلاقي وهل هي محمودة أم مذمومة في صاحبها، يقول عن غيرة المرأة: "لكن غيرتها التي تفقدها في الشدة والعمق، وتزيد في السعة والعرض، فهي لا تغار فقط ممن يحب زوجها، بل من أصدقائه، وصحيفته وكتبه، ثم تسعى شيئا فشيئا إلى الفصل بينه وبين أصدقائه" [3].

ويتساءل "التوحيدي"عن ماهية الغيرة فيقول: "أما الغيرة أولا وما حقيقتها؟ وكيف أصلها وفصلها، وعلى ماذا يدل اشتقاقها" [4].

1- الهوامل والشوامل: "أبو حيان التوحيدي، ص 168.

2- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، ص 198.

3- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، ص236.

4- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، ص 235.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كم يتساءل "التوحيدي" وهو يصف السلو

صفة تؤدي إلى انقطاع التواصل مع الغير وتهميشه وتحقيره، بل وعدم واحترامه، ويجد "التوحيدي" أن هذا الغرور موجود بشدة عن المتدينين "حتى يظنون أن الناس لهم عبيد ويلاحظ كيف تعتر الناس بالنعمة حتى تلجئهم إلى البطر والشر" [1].

ومن الناس من إذا زاد عن الفرائض قليلا من النوافل في الصلاة والصيام راح يحتقر الناس ويتعالى عليهم حتى تراه قد ارتفع على مجلسه... وطارت النعرة في لقطة حتى كأنه صاحب وحي أو الواثق بالمغفرة وبهذا يحبط نواب صاحبه" [2].

1- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، ص 246

2- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، ص268

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخاتمة

إن هم فهم الوجود والفعل فيه هو بيت القصيد في الفلسفة اليونانية، ومن ثم طابعها الإنساني، فليس المهم بالنسبة لنا هو نتائج الفلاسفة اليونان، ولكن المهم هو كيف أنتجوا أفكارهم، كيف اكتسحوا ساحة السؤال، إن هذا الكيف هو الذي يعطي المبرر للرجوع لهذه الفلسفة.

الوجود والإنسان إذن، هما الموجه الأساسي للإغريق في التعلم من الآخر، وهي نفسها غايتنا عندما نسائل هؤلاء، دون أن ننزلق إلى التساؤل الوهمي القائل: أليس في الرجوع إلى اليونان ضياع للأصل؟

لقد تناولت الفلسفة اليونانية مشكلة الغيرية من وجهة أنطولوجيا وذلك من خلال مفهومي الهوية أو الذاتية أو المطابقة–العينية من جهة والاختلاف أو المباينة أو التمايز والاختلاف من جهة ثانية، فقد كان هيراقليط يرى بأن الأشياء في تغير متصل، فهي موجودة وغير موجودة من أن الفناء يدب في الأنا والآخر في كل لحظة، فالتغيير والتمايز والاختلاف سنة الوجود، إذ أن ذاتية الشيء وما به هوهو يتغير باستمرار ومن ثم فلا وجود لهوية أو ماهية أو خصائص ثابتة، ومن هنا كان اهتمام بالإنسان وعلاقاته بالأشياء وكيفية خلق الاتصال بين الأنا و-الإنسان– والآخر– الطبيعة–.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ونجد نفس التصور حول مفهوم الغيري

موجود- بما ذلك الإنسان- يكون بالنسبة إلى ذاته هوهو أي مطابق لها ويكون بالنسبة إلى الغير مخالفا له.

غير أن مفهوم "الآخر" لم يتخذ صورة الأنا/ الآخر، لأن التقابل الذي أسسته الفلسفة اليونانية كان بين الإنسان من جهة والعالم من جهة أخرى، الشيء الذي جعل "الآخر" يكون أي شيء وليس بالضبط ذاتا إنسانية.

أما في الخطاب الفلسفي الغربي فقد تمحور مفهوم الغيرية ابتداءا من ديكارت من خلال الكوجيتو "أنا أفكر أنا موجود"، إذ أن "الأنا" الديكارتي يعيش عزلة أنطولوجية عن "الآخر" حينما يضع نفسه كـــ "أنا" مفكر لاشك في وجوده، مقابل "الآخر" القابل للشك بل والمشكوك في وجوده، ومن هنا يكون "الأنا أفكر" هو الحقيقة الوجودية اليقينية الوحيدة التي لا يسع العقل إلا أن يؤمن بها بكل بداهة ووضوح في حين أن وجود "الآخر" حسب هذه الذاتية الديكارتية يظل متوقفا على حكم العقل واستدلالاته.

وقد وجهت عدة انتقادات إلى الموقف الوجودي الذاتي هذا، فالأنا أفكر لابد له من يفكر في شيء، موضوع أو كائن ما وهذا الشيء أو الموضوع أو الكائن الأسبق في الوجود بالضرورة المنطقية ممن يفكر فيه وبالتالي فإن وجود المفكر

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فيه ينتقي عن المفكر فيه ينتقي عن المفكر أ

إدراك نفسه كموجود إلا من حيث يدرك نفسه بأنه ليس الآخرين، أي أنه – الأنا– غيرهم، كما أن من ماهية "الغير" أن يوجد، ولا يستطيع "الأنا" إدراكه بوصفه "غير" دون أن يفكر "الأنا فيه بوصفه موجودا والشك لا ينبثق إلا بقدر ما تضعف هذه الغيرية في ذهن "الأنا".

أما "هيغل" فهو يرى أن الوعي كيان يتكون وينمو ويتطور ويتجلى في المعيش اليومي باستمرار انطلاقا من الوجود الطبيعي للإنسان إلى أن يصل أعلى درجات التطور المطلق، فعندما يكون الإنسان مرتبطا بإشباع رغباته مباشرة من الطبيعة يكون في الوقت ذاته مجرد جزء لا يتجزء منها، بحيث أن وعيه لذاته حينما يكون منغمسا في الحياة العضوية الحيوانية، ذا وجود لذاته بسيط.

وحتى يتأتى له تجاوز هذا الوضع، يجب أن يسعى إلى انتزاع الاعتراف إلا أن هذا الاعتراف رغبة "الأنا" و"الآخر" ومن هنا فإن تحقيقه يتطلب الدخول في مناقشة وصراع جدلي يغامر فيه، الطرفان معا، إذ أن كلا منهما سيقدم نفسه للآخر كما لو كان غير متشبث بالحياة رغبة منه في جر الآخر واستدراجه إلى التخلي عن المواجهة واللجوء إلى الاعتراف، غير أن هذا الصراع لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية من جهة كما لا يمكن أن ينتهي بصوت أحد الطرفين من

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جهة أخرى، ذلك أن كلاهما متشبث بالحياة، ف

في ضرورة إثبات وجوده وتحقيق وعيه لذاته، كما أن موت أحد الطرفين سيحول دون تحقيق الهدف من وراء صراع نزع الاعتراف ولابد أن ينتهي هذا الصراع بتفضيل أحد الطرفين للحياة على الموت.

وحينما يستسلم أحد منهما ويعترف، تنشأ العلاقة الإنسانية الأولى: علاقة السيد بالعبد، الأول مستقل بذاته موجود من أجلهما والثاني تابع للأول وموجود من أجله.

ومن هنا أمكننا القول بأنه لا وجود "للأنا" و"الغير" في استقلال عن بعضهما إذ أن "الأنا" و "الغير" ينبثقان من علاقتهما ببعضهما وليس قبلها، فلا يمكن "للأنا" أن يوجد إلا بالعلاقة مع "الغير" وإن كانت هذه العلاقة علاقة صراع وحرب، فوجود الغير وجود ضروري لوجود "الأنا"، ولا يمكن اعتباره وجودا ثانويا وقابلا للشك.

فإذا أراد "الأنا" أن يتوصل إلى الحقيقة كيفما كانت حول ذاته لابد له أن يمر عبر "الغير"، إن "الغير" لا غنى عنه لوجوده كما لا غنى له عنه في معرفة نفسه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإذا كانت معرفة "الأنا" للذات تمر عبر "الغير" ممكنة؟

إن المعرفة هي العلاقة رابطة بين الذات تتوخى المعرفة وموضوع تريد معرفته، علاقة تتمثل في فاعلية عقل الذات العارفة تجاه موضوع المعرفة حيث يشكل الموضوع- ماديا كان أو معنويا- مجال النشاط الفكري الإدراكي للذات إذ تتصف الذات بالوعي، الحرية والإرادة والقصدية والفاعلية، من حيث أن الموضوع فاقد لهذه المميزات وإذا كان المراد معرفة الغير، فهل هو قابل للمعرفة بهذا المعنى أم لا؟

إن معرفة "الآخر" ليست أمرا مستحيلا وهي ليست موضوعية بل ذاتية، فالآخر هو الأنا الذي ليس "أنا" وليس التي تشير إلى العدم، عدم يفصل بين "الأنا" و"الآخر"، عدم يتمثل في هوة ذات طابع مكادي وواقعي من جهة وذات طابع معنوي ثقافي يقاس باختلاف الرؤى والأفكار والتصورات، إضافة هذا "الأنا" يبدو "الآخر" كجسم مادي محسوس، أي كشيء يدرك شأنه شأن سائر الأجسام والأشياء.

كما أن "الأنا" لا يتأثر لظهور أو اختفاء "الآخر"، فعلاقة "الأنا" "بالآخر" علاقة حيادية، غيرية، أي علاقة تنشيئية معها يتحجر "الأنا" تحت نظرة الغير،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويتحجر "الغير" تحت نظرة "الأنا" ويصبح إذن الطرف الثاني موضوعا تحت الرقابة، والمحاسبة وربما العقاب.

إن معرفة "الآخر" إذن، تتبني على كيفية تصور "الأنا" لهذا "الآخر" كموضوع معطى للإدراك الحسي، فالآخر كصورة في ذهن "الأنا" ليس نسخة طبق الأصل للوجود بالفعل، أي ليس ما هو في الواقع بل هو صورة من رسم الأنا، صورة ملؤها الانطباعات الحسية، أي "الأنا" هو الذي يكون "الآخر" ضمن حقل تجريبي، ولن يكون "الآخر" حينئذ سوى صورة ذهنية من وحي "الأنا".

إن علاقة طالأنا" "بالآخر" ليست علاقة بين أشياء وموضوعات، بل هي علاقة بين ذوات وأحياء، ومن ثم فإن نظرة "الأنا" "بالآخر" لا يمكن أن تشل فاعليته وتحد من حريته وتميت تلقائية وتقضي على إرادته إلا إذا تقوقع "الأنا" حول نفسه، وغض الطرف عن كل ما هو إنساني فيه.

فمن خلال التواصل كظاهرة إنسانية يتمكن "الأنا" من إدراك "الآخر" إدراكا يمر عبر التفهم والتقبل الوجداني العاطفي، وليس عبر التحليل والتركيب العقلي الجاف، فالتواصل المبني على أساس التعاطف هو وحده الكفيل بحلق التعارف وبناء جسر الصداقة بين "الأنا" و"الآخر" فقد نبه "**أبو حيان التوحيدي**" في مشروعه الإنساني إلى ضرورة إقامة التواصل عن طريق الحوار بين الإنسان،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد يكون هذا الحوار دينيا أو حوارا ثقافيا أو يبني الثقة والتفاعل بين الأجناس، فبالنسبة للتوحيدي التواصل هو مجال لممارسة القوة الاستدلالية، للإنسان، وبقدر ما يمارس "الأنا" الحوار مع "الآخر" بقدر ما يمارس التواصل لمعرفة الذات نفسها.

إن "أبي حيان التوحيدي" يروي لنا مجالس المناظرة التي كان يجتمع فيها مشايخ الملل، وكان الحوار والتواصل قائما بينهم على أساس وقواعد مضبوطة، علما له أصوله ومفاهيمه وأخلاقياته ومن لم يلتزم بهذه الأخلاقيات خرج عن آداب المناظرة وكان كلامه غير مسموع.

فبالنسبة للتوحيدي، الاستماع إلى الآخر واجب، واحترام لشخصيته، بل هو احترام إنسانية الإنسان، فيؤكد "التوحيدي" على عدم مقاطعة "الآخر" خلال فعل الحوار لأنه انتهاك لرحمته، وانتقاص لكرامته وإنسانيته.

والتوحيدي دائم التساؤل والاندهاش خاصة فيما يتعلق بإشكالية التناقض البشري، ولغز النفس والإنسان وإمكانيته أو ضعفه أو اضطرابه، وأخلاقياته بكل ما تحمل من ثراء وضعف وقوة وأسئلة عن علاقة النفس بالبدن أو السلوك الاجتماعي وعلاقة الأنا مع الغير، كعلاقة الرجل بالمرأة، وعلاقة الوالد بولده،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وعلاقة الصديق بصديقه، وعلاقة الملل والن

صور هذا الاختلاف وهل بإمكاننا أن نتواصل؟

وينظر التوحيدي للإنسان في حياته وسلوكاته المختلفة ويسأل عن الجزئيات لينتقل إلى المعنى العام أو الكلي، وهو أحيانا يستغرق في تفصيلات الحياة النفسية والأخلاقية والاجتماعية عند الإنسان.

لذا فقد وجدنا الدهشة عند "التوحيدي" قد تأتي من قضايا معروفة مسبقا كمشكلة النثر وسؤاله عن السبب في إيلام الأطفال[1] كما أن "التوحيدي" يلاحظ أحيانا التناقض في الإنسان وفي سلوك بين الشخصيات المختلفة. فكتاب "الهوامل والشوامل" تعبيرا عن النزعة الإنسانية في القرن الرابع الهجري، فأهميته لا ترجع فقط إلى الموضوعات ولكن أيضا للروح المثارة في الموضوعات، إذ يرى "محمد أركون" أن ما يطرحه التوحيدي هو نوع من التمرد أو التقدم الحازم ضد الإنسانية الجوفاء[2]، ويرى "محمد أركون" أن التوحيدي يمثل ذلك الإنسان الساخط باعتباره أهم نموذج للمثقف الجاد في القرن الرابع الهجري[3].

---

[1] – الهوامل والشوامل، أبي حيان التوحيدي، ص 116.

[2] Arkoun. M L'humanisme arabe au IVX siècle d'après le kitab : al hawamil wa chawamil-Studia, Islamique VOIXIV 1961-P78.

[3] -Arkoun.M : Op..cit P78

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد استغرق موضوع الإنسان مساحة و

أن ثمة مسألتين شغلتا عقل "التوحيدي": أولا مسألة الله تعالى، ثم ثانيا: مشكلة الإنسان والعلاقة بينهما وهي التي تمثلها تجربته الصوفية.

إن الإنسان هو المعلوم لنفسه بالملاحظة والدراسة وكشف التناقض أو رصده، وهو المجهول مع ذلك بكل خبايا النفس البشرية، أحلامها وطموحها. إنه ذلك المجهول بالرغم من كل هذا التفاعل مع الطبيعة والوجود، وبالرغم من كل المحاولات لمعرفة نفسه ومعرفة "الآخر" ذاتا وموضوع، فلا عجب أن نجد قول "التوحيدي": واسع من هذا الفضاء حديث الإنسان، فإن الإنسان أشكل عليه الإنسان".

إن "الأنا" بوصفه إشكالية يجد عند التوحيدي" اهتماما كبيرا وفي الإنسان من العجب الكثير الذي يتطلب البحث والتقصي ولذلك يقول: "ولا عجب، فهذا الإنسان من هذا النفس والعقل والطبيعة، أمور تستنفذ العجب وتحير القلب، بل أودع هذا الوعاء، وعوضه لهذه الغايات، وزين ظاهره وحسن باطنه وصرفه بين أمن وخوف وعدل وصيف وحجبه في أكثر ذلك عن كم وكيف.

وقد اهتدى "التوحيدي" إلى مسلك، أنساق له ليعرف الإنسان نفسه ويكتشف الأسرار التي تحتوي عليها النفس البشرية يحتاج إلى أخلاق يتواصل مع "الآخر"،

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فيعرف ذاته من خلال معرفة "الآخر" وفهمه يف

وزال نقصه، واشتد في طلب العلم تشميره، واتصل في اقتباس الحكمة رواجه وبكوره وكانت الكلمة الحسناء أشرف عنده من الجارية العذراء، والمعنى المفهوم أحب إليه من المال المكوم، وعلى قدر عنايته يحض بشرف الدارسين، ويتجلى بزينه المجلين".

إن إشكالية الغيرية عند "التوحيدي" تتخذ بعدا نفسيا وثقافيا وتأمل فلسفي وتعامل صوفي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم محمود: أبو حيان التوحيدي في قضايا الإنسان واللغة والعلوم، الدار المتحدة للنشر.
- ابن سينا منطق المستشرقين، القاهرة 1952.
- ابن سينا: الإشارات، القاهرة 1952.
- ابن سينا: تفسير الصمادية، 1953.
- ابن سينا: تلخيص ما بعد الطبيعية، 1952.
- ابن سينا: رسالته في المعرفة النفس وأحوالها، القاهرة، 1952.
- ابن سينا:النحاة، القاهرة، 1952.
- أبي حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، ط2 دار الآداب، بيروت1982.
- أبي حيان التوحيدي : الصداقة والصديق، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- أبي حيان التوحيدي: الإشارات الإلهية، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة بيروت لبنان، 1982.
- أبي حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، د.ت.
- أبي حيان التوحيدي: المقابسات، ط2 دار الآداب بيروت 1982.
- أبي حيان التوحيدي: الهوامل والشوامل، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر بيروت.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- الإمام علي: نهج البلاغة
- بارتراند راسل: آمال جديدة في عالم متغير ترجمة عبد الكريم أحمد.
- الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان، دار المعرفة، بيروت.
- الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت.
- الجرجاني: التعريفات، القاهرة .1953
- جون بول سارتر: الوجود والعدم.
- الذهبي: ميزان الاعتدال.
- رسائل أبي حيان التوحيدي: تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار طالاس للدراسات والترجمة والنشر.
- سوفاج مشلين: بارمينيدس، ترجمة بشارة صارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دت.
- طه عبد الرحمن: في الكلام والحوار.
- عبد الأمير الأعصم: أبو حيان التوحيدي
- عبد الرحمن بدوي: أفلاطون، وكالة المطبوعات الكويت، 1979.
- عبد الرحمن بدوي: التصوف عند التوحيدي والعامري
- عبد الرحمن بدوي: الزمن الوجودي، دار المعارف، القاهرة، ط2 (دت).
- عبد الرحمن بدوي: مقدمة الإشارات الإلهية، وكالات المطبوعات الكبدية، 1981
- عبد الغفار المكاوي: لما الفلسفة.
- عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ اليوناني، دار النهضة العربية، بيروت، دت.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- عبد الوهاب بوحذيبة: القصد في الغيرية بحث الوسيط للنشر، 1998.
- عبده الشمالي: دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها
- الفارابي: التعليقات، القاهرة، 1953.
- فريديريك نشته: الفلسفة في العصر المأسوي الإغريقي، تعريف سهيل القش، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
- كارل يارسبارس: الفلسفة اليونانية، ميونيخ 1957.
- مارجليوم: دائرة المعارف الإسلامية.
- مثالب الوزيرين: تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر بيروت.
- محمد ثابت أفندي: الله والإنسان في فكر التوحيدي
- محمد ثابت أفندي: مع الفيلسوف، دار طالاس للدراسات والنشر
- محمد كردغلي: أمراء البيان.
- نتشه: العلم المرح، ترجمة محمد ناجي، حسان برقية، دار إفريقيا، تونس 1979
- نيتشه: أصل الأخلاق، ترجمة حسن قبسي، المؤسسة الجامعية، 1983.
- هيدغر: نداء الحقيقة، ترجمة عبد الغفار المكاوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983.
- هيراقليط: جدل الحب والحرب، ترجمة وتقديم وتعليق: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار التنوير، ط11، 1983.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

vinas, magazine littéraire, N° 419, avril2003

des Inactuel, magazine littéraire, N°19, Avril 2003

- Alin finkielkrant, le souci de l'autre, magazine littéraire,345, aout 1996.
- André la lande : vocabulaire technique et critique de la philosophie, puf, 1er édt, Paris, 1962.
- Arkoun M : L'humanisme arabe IVX siècle d'après le kitab Al Hawamil wa chawamil, studias, Islamica, vol, XIV, 1961
- G.Gauquilhem : Etudes d'histoire et de philosophie des sciences Ed vrin, Paris 1983
- -Paul Valéry : Variétés ; volume 5 1924 telquel

Dictionnaire

- Emmanuel Lévinas : autrement qu'être au de la de l'essence.
- Emmanuel Lévinas : Dieu, La mort, et le temps.
- Emmanuel Lévinas : éthique et infini, Fayart culture, France, 1981.
- Emmanuel Lévinas : le temps et l'autre, puf, 1991
- Emmanuel Lévinas : nom propres, Fatamrgan, Paris, 1978.
- Emmanuel Lévinas : théorie de l'intuition dans la phénoménologie de Husserl, Librairie philosophique, Paris, 1963.
- Emmanuel Lévinas : totalité et infini.
- Emmanuel Lévinas :Autrement être, martines nijhoff Lahaye, 1974.
- Emmanuel Lévinas, en découvrant, l'existence avec Husserl et Heidger.
- Gérard Bailache : de sujet chez lévinas, puf 1994.
- GH Mead : L'esprit le soi et la société- puf- Paris- 1963.
- Jackeline Russe : Dictionnaire de philosophie, Bordas, 1991
- Jean Goblot : Traité de la logique colin.
- Jean Lacroi : I,troduction a l'histoire de la philosophie PUF.
- Jean Paul Sartre : lettre et le néant, edt Gallimard, 1943.
- Jean Paul Sartre : transcendance de l'égo, édt Vin, Paris, 1966.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

sement de la philosophie CDU, 1958

rdiennes, édition Montagne, paris, 1988.

- Jean Wahl : La pensée de l'existence- Flammarion, Paris, 1952
- K. Goldstein : La structure de l'organisme Puf, 1983
- Mark Alin ouakimul, le livre brulé, lieu commun, Paris 1990.
- Merleau- Ponty : phénoménologie de la perception, Gallimard, Paris, 1945
- Miguael Abensor : l'état de la justice, magazine littéraire, Avril 2009, N° 419.
- Paul fouliquie : dictionnaire de la langue philosophique, puf 1986.
- Paul riceur : au frontière de la philosophie, seuil, paris, 1974.
- R. Descartes, Médiation de prima philosophique, in œuvre complet VII adam et tauny, edt Reed, Vrin, 1966
- Rodolph calin , les mots de livinas, magazine littéraire, N°19, Avril2003
- Tamar landa : cinq livre essentiel, magazine littéraire, N° 419.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المعاجم:

- ابن منظور محمد أحمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت 1994.
- أندري لالاند: موسوعة الفلسفية منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1996.
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1982.
- جورج طرابيشي معجم الفلاسفة، دار الشرق، 1999.
- عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 1984.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفهرس:

مقدمة	أ–د
الفصل الأول: الأصل والتراكم المعرفي للمفاهيم	
• الفهم اللغوي والمعرفي للمفاهيم	5–49
الفصل الثاني: الغيرية في الخطاب الفلسفي	
المبحث الأول: الغيرية في الخطاب الفلسفي اليوناني	
وجود الغير	50–51
الوجود عند هيراقليط	52–55
الإنسان	55–56
– الإنسان المغترب عند هيراقليط	56–62
– الإنسان السوي عند هيراقليط	62–64
المبحث الثاني: الغيرية في الخطاب الفلسفي المعاصر	
– مدخل	66–70
الأنا والغير عند جون بول سارتر	71
– النظرة	72–77
– الجسم	77
– الجسم كوجود لذاته	77–80
– الجسم كوجود للغير	80–83
الغيرية عند إمانويل ليفيناس	
– الأنا عند ليفيناس	84–86
– الأخلاق	86–89
– الغير	89
– الوجه	90–93
– الموت	93–95
الفصل الثالث: الغيرية عند أبي حيان التوحيدي	
المبحث الأول: النزعة الأنسانوية عند التوحدي	98–104
الغيرية وحوار الحضارات	105–115
الاغتراب عند التوحيدي	116–124
الحقيقة الإلهية واختلاف المذاهب والديانات	125–128

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثاني: التواصل وسؤال الغيرية عن	
مدخل	135–133
الآخر/ المختلف	141–135
الآخر/ الصديق	142–136
الآخر/ السلطة	144–143
غيرية التسامح والبعد الإنسي عند التوحيدي	148–145
الخاتمة	
المصادر والمراجع	